

الجمعية السعودية  
للدراسات الدعوية

saudi association for da'wah studies



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

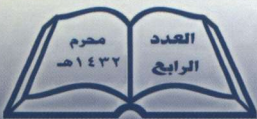
# مجلة الدراسات الدعوية

مجلة علمية محكمة

بصيرة

العدد الرابع

محرم ١٤٣٢ هـ



العدد  
الرابع  
محرم  
١٤٣٢ هـ





الجمعية السعودية  
للدراسات الدعوية

saudi association for da'wah studies

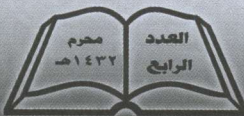


المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

# مجلة الدراسات الدعوية

مجلة علمية محكمة

بصيرة



العدد الرابع  
محرم ١٤٣٢ هـ





المشرف العام

أ. د. خالد بن عبد الرحمن القرشي

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

أ. د. عبدالله بن إبراهيم الحميدان

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سليمان بن قاسم العيد

د. إبراهيم بن صالح الحميدان

أ. د. حمد بن ناصر العمار

أ. د. صالح بن عبدالله الفريج

أمين المجلة

د/ شبيب بن حسن الحقباني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ردمک: ۳۸۸۴ - ۱۶۵۸ ایبداع: ۹۲۴ / ۱۴۲۹

## قواعد النشر

أولاً: يشترط في البحث الذي ينشر في المجلة ما يلي:

- ١- أن يكون البحث متخصصاً في الدعوة والحسبة.
- ٢- أن يكون متسماً بالأصالة وسلامة الاتجاه.
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.
- ٤- أن تتحقق فيه السلامة اللغوية.
- ٥- أن تكتب الآيات بالرسم العثماني.
- ٦- أن يكون ملتزماً بعلامات الترقيم المتعارف عليها.
- ٧- أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر لجهة أخرى.
- ٨- أن لا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.

ثانياً: أن تكون الهوامش والمصادر على النحو التالي:

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة.
- ٢- تثبت المصادر والمراجع في قائمة في آخر البحث مع استيفاء معلوماتها، مثال: معالم الدعوة، عبد الوهاب بن لطف الديلمي ط١ (جدة، دار المجتمع، ١٤٠٦هـ).
- ٣- توضع نماذج من صور المخطوط إن وجد في المكان المناسب.

ثالثاً: عند ورود أعلام أجنبية في متن البحث تكتب بحروف عربية، وتكتب بين قوسين بحروف لاتينية.

رابعاً: يشترط عند تقديم البحث ما يلي:

- ١- أن يقدم الباحث طلباً لرئيس تحرير المجلة بنشر بحثه، والتزاماً بعدم نشره إلا بعد موافقة خطية من هيئة تحرير المجلة.

- ٢- يقدم الباحث خمس نسخ من البحث يتضمن ملخصاً باللغتين (العربية- والانجليزية) بحدود (٢٥٠) كلمة.
  - ٣- أن لا تزيد صفحات البحث عن (٦٠) صفحة مقاس (٢١٤).
  - ٤- أن يكون البحث مكتوباً على برنامج (Word Microsoft) متوافق مع الإصدارات الحديثة.
  - ٥- أن يترك مسافة قدرها (٤,٥) سم على كل جانب من صفحة (٢١٤) وكذلك (٥) سم من أعلى وأسفل الصفحة، لتكون الكتابة على مساحة قدرها (٢٠×١٢) سم بما في ذلك رقم الصفحة الذي يكون في وسط أسفل الصفحة.
- خامساً: يتم تحكيم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين على الأقل من المتخصصين.
- سادساً: يلتزم الباحث بتقديم البحث الذي يجتاز التحكيم وبعد إجراء التعديلات إن وجدت على قرص حاسوبي، وإرساله بالبريد الإلكتروني.
- سابعاً: لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- ثامناً: يعطى الباحث نسختين من المجلة وعشر مستلقات من بحثه الذي تم نشره.
- تتبيه: الأبحاث الواردة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها.



### المراسلات:

تتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة على العناوين التالية:

المملكة العربية السعودية ص ب ٤٨٤٧ - الرياض ١١٤١٢

هاتف وفاكس: ٢٥٨٥١٣٢ - ١١ - ٠٠٩٦٦

موقع الجمعية الإلكتروني:

<http://www.imamu.edu.sa/dawastud/index.htm>



البحث رقم (١)

منهج موسى عليه السلام  
في  
دعوته لفرعون

إعداد

د. عبدالله بن محمد السبيعي



د عبد اللہ بن محمد السبعمی

منہج موسیٰ علیہ السلام فی دعوتہ لشرعوں

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الواحد الأحد والصلاة والسلام على من بعث رحمة  
وهداية ونوراً للعالمين، وبعد:

يُواجه الداعي إلى الله تعالى في مسيرته عقبات كؤود، ومع  
تعقد الحياة المعاصرة، ووصول الفكر الإنساني إلى مرحلة خطيرة من  
التعقيد والتشتت والانحطاط إلى فروع وجزئيات غاية في التداخل  
والتشابك .. مع كل ذلك يجد الداعية نفسه أمام تحديات كثيرة  
فيقلب نظره هنا وهناك بحثاً عن منهج دقيق وأسلوب واضح مبين يقع  
في قلوب وعقول المدعويين.

ولا محيص أن يلتبس الداعية طلبته وغايته عند هداة البشرية من  
الرسول والأنبياء وهم الذين سبقوه في هذا المضمار المقدس، ولا ريب أن  
يتوقف الداعية ملياً عند أولى العزم من الرسل يرى منهجهم الدعوي،  
فيفهمه ويتمثله ويستضيء به في أداء واجبه وتبليغ رسالته التي حملها  
عن مصابيح الهداية ممن سبقوه في ذلك.

ومن المناهج الدعوية الشديدة الثراء منهج موسى عليه السلام في دعوة  
فرعون .. فقد بعث عليه السلام إلى بني إسرائيل، وأرسل إلى فرعون حاملاً  
معه دعوته إلى الإيمان، وقد كان فرعون جباراً في الأرض يسوم بني  
إسرائيل سوء العذاب؛ فهل يقبل دعوة موسى وينقاد إليه وهو من سلالة  
هؤلاء المستضعفين؟ أم ماذا يفعل معه؟ وموسى عليه السلام : كيف يدعو هذا  
الطاغية؟ وما هي الأساليب الدعوية التي ستستعمل معه ..؟ وكيف  
يؤدي واجبه؟ وهل كان له منهجية واضحة في ذلك؟ ولعلي أوجز

أهمية الموضوع في أن تناول منهج موسى عليه السلام في دعوة فرعون من الموضوعات المهمة للغاية و الجديرة بالبحث لمعرفة كيفية دعوة الجبابرة المتكبرين في الأرض، وما هي الخطة المنهجية في التعامل معهم لإبلاغهم بالدعوة حرصاً على إيمانهم بها، أو على الأقل لتحييدهم ومنع مصادمتهم معها أو وقوفهم في طريقها.

ويمكن للباحث الوقوف على أبرز أهداف البحث، ومن أهمها :

- ١- معرفة أهداف دعوة موسى عليه السلام لفرعون.
- ٢- معرفة وسائل دعوة موسى عليه السلام لفرعون.
- ٣- معرفة أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون.
- ٤- معرفة أسس دعوة موسى عليه السلام لفرعون.
- ٥- معرفة المعوقات التي واجهت دعوة موسى عليه السلام لفرعون.
- ٦- الخروج بالدروس المستفادة من دعوة موسى لفرعون، وكيفية الاستفادة منها في واقعنا المعاصر اليوم، خاصة عند تعامل الدعاة مع من فيهم استعلاء وتكبر، أو حين نسقط ذلك على تعامل الأمة المسلمة والحضارة الإسلامية اليوم مع الحضارة الغربية المستعالية في الأرض.

ويمكن تقسيم البحث على النحو الآتي :

- التمهيد :** ترجمة نبي الله موسى عليه السلام ويشتمل على ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول :** ولادته ونسبه والظروف التي نشأ فيها.
- المطلب الثاني :** صفات موسى عليه السلام التي أهلته للدعوة.
- المطلب الثالث :** إعداد موسى عليه السلام للرسالة وتكليفه بها.
- المبحث الأول:** دعوة موسى عليه السلام لفرعون، ويشتمل على مطلبين :

**المطلب الأول :** أهداف دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

**المطلب الثاني:**مراحل دعوة موسى عليه السلام لفرعون، ويشتمل على

فرعين:

**الفرع الأول:** مرحلة تقرير الرسالة.

**الفرع الثاني:** مرحلة تقرير العقيدة.

**المبحث الثاني:** الأسس المنهجية التي قامت عليها دعوة موسى

عليه السلام لفرعون.

**المبحث الثالث:** وسائل وأساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون

وخصائص ذلك.

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول :** وسائل دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

**المطلب الثاني :** أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

**المطلب الثالث :** خصائص أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

**المبحث الرابع:**تأملات في دعوة موسى عليه السلام لفرعون، ويشتمل

على ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** معوقات استجابة فرعون لدعوة موسى عليه السلام .

**المطلب الثاني:** نتائج دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

**المطلب الثالث:** الدروس المستفادة من دعوة موسى عليه السلام لفرعون

في عصرنا الحاضر.

**الخاتمة:** وفيها النتائج والتوصيات.

هذا وبالله التوفيق ومنه الخير الرشاد .. وهو سبحانه الهادي إلى

سواء السبيل.

## التمهيد

### ترجمة نبي الله موسى عليه السلام

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

#### المطلب الأول

ولادته ونسبه والظروف التي نشأ فيها

ولادته :

ولد موسى عليه السلام في جو عاصف وفترة عصيبة اضطهد فيها الإسرائيلون وذاقوا فيها الذل والهوان بأقصى ألوانه من فرعون مصر. وقد ولد عليه السلام من أبوين إسرائيليين في بيت أبيه وأمه في مصر في هذه الفترة الحالكة من تاريخ بني إسرائيل، وقيل: إن الولادة كانت على يد قابلة مصرية تغفل حب موسى في قلبها منذ شاهدت فيه من أنوار وجلال النبوة، ومن ثم أخذت نبأه، ولم يتسرب خبره إلى فرعون عدو الأطفال الذكور من بني إسرائيل والحريص على قتلهم<sup>(١)</sup>.

نسبه: هو موسى بن عمران بن قاهث بن عاذر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.

ويرى الباحث :

أن هناك خلطاً بين اسم موسى وبين نسبه، وربما صدر هذا

(١) انظر: منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى في الدعوة إلى الله وأثرها في مجال الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر، عرفة سالم حسن سيف الدين، رسالة ماجستير لم تطبع بعد حسب علم الباحث، كلية الدعوة، القاهرة، ١٤٠٨ هـ بتصرف يسير.

(٢) قصص الأنبياء، الحافظ ابن كثير، ٢٥٧/٢، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، القاهرة، دار الحديث. وانظر: البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، ٢١/٢، ط ١، (مصر الجيزة، دار هجر، ١٤١٧ هـ) وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ١/١، ٢٣١، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ).



الخلط عن سوء نية وتعمد لدى بعض المستشرقين من النصارى الذين ينكرون نبوة موسى أصلاً، ويتهمون القرآن الكريم بأنه اخترع هذه القصة لمالئة يهود المدينة طمعاً في إسلامهم عندما يستمعون إلى كلام المسلمين وأنهم أبناء عمومة معهم فالعرب أحفاد إسماعيل واليهود أحفاد إسحاق بن إبراهيم.

ولا يخفى ما في ذلك من تزوير للتاريخ وتشويه للحقائق يبعث عليه حقد أعمى على الإسلام والمسلمين. والصحيح - والله تعالى أعلم - أن (موسى) اسم مصري، وقد أطلقت على موسى عليه السلام هذه التسمية في بيت فرعون بعد التقاطه من الماء، فهذه التسمية إذن «من واقع التقاطه من بين السماء والشجر فليست من أمه ولا من أبيه»<sup>(١)</sup>.

والخلاصة أن الثابت من آي الذكر الحكيم أن موسى من بني إسرائيل، وأن أمه خافت عليه من فرعون الطاغية المترصد لذكور بني إسرائيل، فأوحى الله إليها أن تلقيه في الماء فوضعت في التابوت وألقته في الماء فالتقطه آل فرعون وأسموه موسى، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ ءَأَلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

الظروف التي ولد فيها :

ولد موسى عليه السلام في ظروف قاسية للغاية حاقت ببني إسرائيل،

(١) موسى الكليم والهدف من ذكر قصصه في القرآن، د.أبو ضيف مجاهد حسن، رسالة دكتوراه، أصول الدين، القاهرة، ص١٧.

(٢) الآيات: (٧ - ٨) من سورة القصص.

فقد استعبدهم فرعون غاية الاستعباد ، وراح يستحي نساءهم ويذبح  
 أبناءهم قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا  
 يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ  
 الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١).

(١) الآية: (٤) من سورة القصص.

## المطلب الثاني

### صفات موسى عليه السلام التي أهلته للدعوة

اتصف موسى عليه السلام بمجموعة من الفضائل والصفات التي أهلته لتحمل أعباء الرسالة، ومن هذه الصفات:

١- الصدق: كان موسى عليه السلام صادقاً، والصدق وإن كان خلقاً إنسانياً رفيعاً أو صفة صدورية للبشر إلا أنه أمر حيوي للأنبياء وصفة لازمة لهم، بل هو من الصفات الفطرية فيهم، ولا يمكن للنبي أن يصدر منه ما يخل بالمروءة كالكذب والخيانة<sup>(١)</sup> قال الإمام الطبري<sup>(٢)</sup>

- رحمه الله تعالى - عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>:

أي جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وحقيقة نبوته؛ كالعصا التي تحولت ثعباناً مبيناً، ويده التي أخرجها بيضاء للناظرين، وقلق البحر، ومصير أرضه له طريقاً يبساً، والجراد والقمل والضفادع وسائر الآيات التي بينت صدقه وحقيقة نبوته..<sup>(٤)</sup> وقد تحلى موسى عليه السلام بالصدق وهي صفة لازمة في الدعوة إلى الله تعالى قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرَعُونَ

(١) النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، الطبعة الثانية، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، ١٤٠٠هـ.

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام المجتهد، صاحب التصانيف، منها: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، وتاريخ الرسل والملوك، ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣١٠هـ، انظر: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ١٦٢/٢ - ١٦٩، بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت، دار الكتب العربي، بدون سنة النشر).

(٣) الآية: (٩٢) من سورة البقرة.

(٤) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لابن جرير الطبري، ٤٢١/١، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ).

إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴿١﴾ .

٢- الأمانة : كان موسى عليه السلام أميناً ، وهذه صفة مهمة جداً في الأنبياء ، فالنبي لا بد أن يكون أميناً على الوحي ، ويبلغ أوامر الله ونواهيه إلى عباده دون زيادة أو نقص أو تحريف أو تبديل .. فالأنبياء من ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنُوا بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ ﴿٣٦﴾ <sup>(٢)</sup> قال أبو السعود - رحمه الله تعالى - : "صفة للذين خلوا أو مدح لهم ، بالنصب أو بالرفع ، وقرئ رسالة الله ويخشونه في كل ما يأتون ويذرون لا سيما في أمر تبليغ الرسالة حيث لا يخرمون منها حرفاً.." <sup>(٣)</sup> وذلك من الأمانة التي جبلوا عليها - عليهم السلام جميعاً - .

٣- الفطنة: والمقصود بها الذكاء والنباهة ، وكان موسى عليه السلام فطناً ذكياً نبياً ، ولعل ذلك تجلى في نبوغه أثناء محاجته لفرعون ، والذكاء صفة ضرورية للأنبياء ، ولم يبعث واحداً منهم إلا وكان على جانب عظيم من النباهة والذكاء الخارق ، مع كمال العقل والرشد <sup>(٤)</sup> وتكمن الفطنة في السؤال الذي سأله موسى عليه السلام لربه - عز وجل - قال تعالى حاكياً نص السؤال: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ ﴿٥٥﴾ وَبَيِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٦١﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٣٧﴾ <sup>(٥)</sup> قال الشيخ ابن سعدي - رحمه الله تعالى - : "وهذا السؤال من موسى عليه السلام يدل على كمال

(١) الآية: (١٠٤) من سورة الأعراف.

(٢) الآية: (٣٩) من سورة الأحزاب.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، ١٠٦٧، بدون ذكر الطبعة، (بيروت، دار إحياء التراث العربي مدينة النشر، بدون تاريخ النشر)

(٤) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص ١٩٠.

(٥) الآية: (٢٥ - ٢٧) من سورة طه.

معرفته بالله وكمال فطنته ومعرفته للأمور..<sup>(١)</sup>.

٤- السلامة من العيوب المنفرة: وهذه الصفة من خصائص الأنبياء الكرام، فلا يمكن أن يكون في النبي عيوب خلقية أو خلقية تنفر الناس من الاجتماع بهم أو اتباعهم والسماع لدعوتهم، كما أن الأمراض المنفرة كالبرص والجذام والتشويه الجسدي لا يكون في أحد من الأنبياء<sup>(٢)</sup> وكان موسى عليه السلام أحسن ما خلق الله وأبراه مما نسبه إليه بنو إسرائيل من عيوب، وكان عليه السلام رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فرماه القوم بأن به «أدر»<sup>(٣)</sup> وهذا والقصة كلها ذكرها البخاري<sup>(٤)</sup> وقد برأ الله موسى مما رماه به القوم، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، ١٥٥/٥، بدون ذكر رقم الطبعة، (الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٠هـ).

(٢) لنبوة والأنبياء، الصابوني، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٣) الأدره بالضم نفضة في الخصية، يقال: رجل أدر بين الأدر، انظر: لسانالعرب، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، ١٥/٤، ١٤، (بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤١٠هـ) مادة «أدر». انظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، بدون سنة النشر)، ٢٥٠/١٤.

(٤) صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط١ (الرياض، دار السلام، ١٤١٧هـ) كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٨، رقم الحديث، ٣٤٠٤، ص ٦٩٩.

(٥) الآية: (٦٩) من سورة أحزاب.

## المطلب الثالث

### إعداد موسى ﷺ للرسالة وتكليفه بها

الإعداد: هو التهيئة والأرصاد وأعدده: هيأه وعدده: جعله عدة للدهر واستعد له: تهيأ له<sup>(١)</sup> وأصل: "التهيئة إحداث الهيئة وهي الحالة التي يكون عليها الشيء، محسوسة أو معقولة، ثم استعمل في إحضار الشيء وتيسيره"<sup>(٢)</sup> أعد الله تعالى موسى ﷺ لحمل الرسالة، ويمكن تحديد معالم هذا الإعداد في الأمور الآتية:

١. خروجه من مصر وذهابه إلى مدين: فيه من الإعداد النفسي والذهني والروحي؛ لتحمل أعباء الرسالة.

٢. تقرير العقيدة وترسيخها في نفسه: فكان هذا أثناء العودة إلى مصر، يبين الله له أنه سبحانه هو رب العالمين لا إله إلا هو ولا معبود سواه، ويخبره أنه اصطفاه واختاره لإبلاغ رسالته للعالمين، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ

الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَّيْ إِيَّاتِي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾

(١) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، ١٤٨/١، بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت، الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

(٢) العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر تاريخ النشر).

(٣) الآيات (٢٩ - ٣٠) من سورة القصص.

ويقول سبحانه: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ  
 امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُعُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا  
 أَنهَا تُودِي بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾  
 وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ  
 لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾<sup>(١)</sup> وهكذا تم الإعداد وهكذا تم التكليف، ونبهه  
 الله منذ البداية بالأمر بقعه أحد عن رسالته، قال تعالى: ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ  
 عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾<sup>(٢)</sup> وحتى يطمئن قلب موسى  
 عليه السلام وحتى يعلم تمام العلم أنه مؤيد بنصر ربه فيقبل مفعماً بالإيمان  
 والثقة فقد أجرى الله له معجزتين مبهرتين فهذه عصاه الجماد تدب  
 فيها الروح وتتقلب حية بأمر الله القادر، وهذه يده الجسم الكثيف  
 تتقلب إليه جسم شفاف نوراني من غير ما سوء، ولعل في ذلك كله  
 تدريباً لموسى عليه السلام لحمل رسالته وتثبيتاً لقلبه عندما يواجه الطاغية  
 المتكبر فرعون؛ فالحق تبارك وتعالى يطمئنه منذ البداية أنه مؤيد من  
 ربه: ﴿ فَأَنبَأَهُ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَدِّهِمْ قَدْ  
 جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾<sup>(٣)</sup> فبعد قلب العصا حية  
 خاف موسى فجاءته المعجزة الأخرى ليطمئن ويثبت فؤاده، قال الله  
 تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ

(١) الآيات: (٩ - ١٤) من سورة طه.

(٢) الآية: (١٦) من سورة طه.

(٣) الآية: (٤٧) من سورة طه.

يَمُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ ﴿٣١﴾ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ  
 مِنْ غَيْرِ سُوْعٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَلِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى  
 فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣٢﴾ (١) تردد هاجس في  
 قلب موسى وهو قتل المصري خطأ ، وكذلك يدرك أنه أقل فصاحة من  
 أخيه فيطلب من ربه أن يعينه به ، وهنا تأتيه كل أسباب الاطمئنان  
 والدعم والثبات في أداء هذه المهمة ، قال الله تعالى عن ذلك: ﴿ قَالَ رَبِّ  
 إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي  
 لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنُنْذِرُ  
 عَصِيْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا ۗ أُنْتُمَا وَمَنْ  
 اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ (٢) ثم يأتي دور الآية التي كانت معينة لموسى  
 ﷺ بعد الله تعالى وهي العصا ، ورعي الغنم ، قال تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ  
 عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴿  
 (٣) وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال  
 : " ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال أصحابه: وأنت فقال : نعم  
 كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة" (٤) قال ابن بطال معنى قوله  
 ﷺ : " ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم " - والله اعلم - أن ذلك  
 توطئة وتقدمة في تعريفه سياسة العباد ، واعتبارا بأحوال رعاة الغنم ،

(١) الآيات: (٣١، ٣٢) القصص.

(٢) الآيات: (٣٢ - ٣٥) القصص.

(٣) الآية: (١٨) من سورة طه.

(٤) الحديث أخرجه البخاري ، حديث رقم: ٢١٤٢.



وما يجب على راعيها من اختيار الكلاً لها، وإيرادها أفضل مواردها، واختيار المسرح والمرح لها، وجبر كسيرها، والرفق بضعيفها، ومعرفة أعيانها وحسن تعهداها، فإذا وقف على هذه الأمور كانت مثلاً لرعاية العباد، وهذه حكمة بالغة...<sup>(١)</sup> قال الخطابي: يريد أن الله لم يضع النبوة في أبناء الدنيا وملوكها، لكن في رعاء النشاء وأهل التواضع من أصحاب الحرف، كما روي أن أيوب كان خياطاً، وزكريا كان نجاراً، وقد قص الله سبحانه وتعالى من نبأ موسى، وكونه أجيراً لشعيب - عليهما السلام - في رعي الغنم ما قص...<sup>(٢)</sup> وهكذا أعد موسى إعداداً كاملاً، ودرب تدريباً عملياً على أعباء الدعوة قبل إسناده لهذا المنصب الجليل<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٧١/١.

(٢) البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد

زهير الشاويش، ١١/٣٣٤، ط٢ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

(٣) مناهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

## المبحث الأول

### دعوة موسى عليه السلام لفرعون

#### المطلب الأول : أهداف دعوة موسى عليه السلام لفرعون

لاشك أن أسمى هدف من دعوة الرسل، ومنهم موسى عليه السلام هي دعوة الناس إلى الإيمان وتعبيدهم لرب العالمين، فهذه بالأساس غاية خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾<sup>(١)</sup> ولقد كانت غاية موسى عليه السلام من دعوته توحيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن عطية<sup>(٣)</sup>: " اذكروا إذ أخذنا" قال مكي<sup>(٤)</sup>: "رحمه الله تعالى: " هذا هو الميثاق الذي أخذ عليهم حين أخرجوا من صلب آدم كالذر" وهذا ضعيف، وإنما هو ميثاق أخذ عليهم وهم عقلاء في حياتهم على لسان موسى

(١) الآيات (٥٦ - ٥٧) من سورة الذاريات.

(٢) الآية: (٨٤) من سورة البقرة.

(٣) هو القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد ابن عطية المحاربي الداخل، ولد سنة ٤٨٠هـ. تلقى العلم على ثلة من العلماء من أبرزهم والده الحافظ غالب بن عبد الرحمن، للقاضي ابن عطية مصنفات كثيرة من أبرزها كتاب التفسير المحرر الوجيز، والفهرست، ولقد أثنى عليه جمع من أهل العلم منهم الإمام الذهبي - رحمهم الله تعالى -  
توفي ٥٤٦هـ. انظر سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ٥٨٦/١٩ - ٥٨٨.

(٤) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ أبو محمد، أصله من القيروان، وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبحر في علوم القراءات والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علم القرآن، فمنها الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه، انظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنوي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط ١، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧م) ص ١١٤.

الطَّبْرِيِّ وغيره من أنبيائهم عليهم السلام<sup>(١)</sup> ومن هنا فقد كانت دعوة موسى عليه السلام لفرعون غايتها دعوته إلى الإيمان بالله سبحانه، قال تعالى:

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَّ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) ﴾<sup>(٢)</sup> قال الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - وقوله: ﴿ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَّ (١٨) ﴾<sup>(٣)</sup> يقول: فقل له: هل لك إلى أن تتطهر من دنس الكفر وتؤمن بربك، كما حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَّ (١٨) ﴾<sup>(٤)</sup> قال: إلى أن تسلم قال: والتركي في القرآن كله الإسلام وقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (٧٩) ﴾<sup>(٥)</sup> وقال الإمام الطبري أيضاً رحمه الله تعالى: "في الكلام محذوف استغني بفهم السامع بما ذكر منه وهو قوله: ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) ﴾<sup>(٦)</sup> فادعاه إلى توحيد الله وطاعته وإرسال بني إسرائيل معك"<sup>(٨)</sup> وقال الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - "قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ ﴾

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ١/١٧٢، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ).

(٢) الآيات (١٥ - ١٩) من سورة النازعات.

(٣) الآية (١٨) من سورة النازعات.

(٤) الآية (١٨) من سورة النازعات.

(٥) الآية (٧٦) من سورة طه.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ٣٠/٣٩.

(٧) الآية (١٧) من سورة النازعات.

(٨) المصدر السابق، ١٦/١٥٩.

هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَهُ ﴿١٨﴾ ﴿١﴾ لما آنسه بالعصا واليد وأراه ما يدل على أنه رسول أمره بالذهاب إلى فرعون وأن يدعوه ﴿٢﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴿٣﴾ وقال تعالى: ﴿فَأَنبَأَهُ فُقُولًا إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعُدْ بِهِمْ قَدْحِنَكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴿٤﴾ يقول ابن عاشور - رحمه الله تعالى - في تفسيره لهذه الآية: "وهنا تعريض بأن يطلب فرعون الهدى الذي جاء به موسى ﷺ ﴿٥﴾ وقال تعالى مبيناً حوار موسى ﷺ مع فرعون في معرض دعوته لتقرير العقيدة: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴿٦﴾ قال الرازي: "أعلم أنه تعالى بين أنه أرى فرعون الآيات كلها ثم إنه لم يقبلها واختلفوا في المراد بالآيات، فقال بعضهم أراد كل الأدلة ما يتصل بالتوحيد وما يتصل بالنبوة، أما التوحيد فما ذكر في سورة الشعراء: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴿٧﴾ الآيات، وأما النبوة فهي الآيات التسع التي خص الله بها موسى - عليه السلام - وهي العصا واليد وخلق البحر

(١) الآية (١٨) من سورة النازعات.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، ١٩٢/١١.

(٣) الآية (٤٦) من سورة الزخرف.

(٤) الآية (٤٧) من سورة طه.

(٥) التحرير والتوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ٢٢٠/٨، بدون ذكر رقم الطبعة، (تونس، دار

سحنون، بدون تاريخ النشر).

(٦) الآية (٢٣-٢٤) من سورة الشعراء.

والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل...<sup>(١)</sup> وفي حوار آخر يتضح فيه تقريره ﷺ للعقيدة عند تأملنا قول الله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ ۚ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۗ ۝٥٠ ﴾<sup>(٢)</sup> قال القرطبي: وهذا كله من موسى احتجاج على فرعون في إثبات الصانع جواباً لقوله: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ ۚ ۝٤٩ ﴾ وبين أنه إنما يستدل على الصانع اليوم بأفعاله...<sup>(٣)</sup>

كانت هناك أهداف جليلة في دعوة موسى ﷺ لفرعون، وذلك كشأن أية دعوة عظيمة، ويمكن إجمال هذه الأهداف على النحو الآتي:

أ - إنقاذ فرعون من الكفر: قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ ۚ ۝٤٩ ﴾

يقول ابن جرير - رحمه الله تعالى - : (لعل) ههنا بمعنى كي<sup>(٤)</sup> أي: (كي يتذكر ويرجع، أو يخشى الله تعالى فيرتدع عن طغيانه وكفره، ويقول ابن عاشور في التحرير والتوير: لعله يعرف الحق أو يخشى حلول العقاب به فيطيع عن خشية، أو لعله يعرف أنه على الباطل، أو يخشى أن يكون على الباطل فيحتاط لنفسه بالأخذ

(١) الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ٦٢/٢٢، ط (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

(٢) الآية: (٤٩ - ٥٠) من سورة طه.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢١٠/١١.

(٤) الآية (٤٤) من سورة طه.

(٥) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لابن جرير الطبري، ١٦٩/١٦.

بما دعاه إليه موسى<sup>(١)</sup> ، وحاصل هذا التذکر وهذه الخشية - إن وقعا - هو إنقاذ فرعون من الكفر.

ب- تخليص الناس من ظلم فرعون وجبروته: ويتحقق ذلك بإظهار ضعفه ، وبطلان زعمه وادعائه للألوهية ، وإنما كان يسيطر على الناس ويبطش بهم ويتجبر عليهم بدعوى أنه إلههم فإبطال هذه الدعوى يخلص الناس من ظلمه.

ج- تخليص بني إسرائيل من استعباد فرعون: قال تعالى: ﴿ أَنْ أَرْسِلَ مَعًا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾<sup>(٣)</sup> إذن هدفت دعوة موسى عليه السلام ضمن ما هدفت إليه تخليص بني إسرائيل من استعباد فرعون ، وقد نجح عليه في ذلك ، قال تعالى: ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

د- إظهار بطلان وزيف ادعاء فرعون لألوهيته: قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾<sup>(٥)</sup> فهذا الخطاب الموجه من موسى وهارون - عليهما السلام فيه تأكيد منذ اللحظة الأولى على أن فرعون ما هو إلا عبد من خلق الله تبارك وتعالى ، يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: "في هذه الآية إشعار لفرعون منذ اللحظة الأولى بأن هناك إلهاً هو ربه ورب العالمين ، وليس إلهاً خاصاً بموسى وهارون وحدهما أو بني

(١) التحرير والتطوير ، ابن عاشور ، ٢٢٦/٨.

(٢) الآية : (١٧) من سورة الشعراء.

(٣) الآية : (٤٧) من سورة طه.

(٤) الآية : (٦٥) من سورة الشعراء.

(٥) الآية : (٤٧) من سورة طه.

إسرائيل دون غيرهم كما كان سائداً في خرافات الوثنية يوم ذاك أن لكل قوم إلهاً أو آلهة<sup>(١)</sup>.

هـ - الإعذار أمام الله سبحانه وتعالى: هدف موسى ﷺ من دعوته إلى فرعون الطاغية الظالم المتكبر أن يعذر أمام الله جل وعلا، بإبلاغه دعوة الإيمان. قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - فيما روى عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ، قَوْلَا لِنَا أَلَهَهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۝١١ ﴾ قال: " لا إله إلا الله وقال عمرو بن عبيد<sup>(٢)</sup> عن الحسن البصري<sup>(٣)</sup>: فقولا له قولا لنا أعذرا إليه، قولا له: إن لك رباً ولك معاداً وإن بين يديك جنة ونارا..."<sup>(٤)</sup>.

و- تحييد فرعون عن مصادمة الدعوة: كان موسى ﷺ يهدف - ضمن ما يهدف - إلى أن يتم تحييد فرعون عن مصادمة الدعوة إذا هو لم يؤمن، ولعلنا نلمح ذلك من قوله تعالى: ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝١٢ فَقَوْلَا لَهُ، قَوْلَا لِنَا أَلَهَهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۝١١ ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله سبحانه: ﴿ فَأَتِيَافِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٣ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝١٧ ﴾<sup>(٦)</sup> فهذا الصول اللين إن لم يؤد بفرعون إلى التذكر والخشية أو الإيمان،

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٦/٢٢٣٧، ط ١٠، (القاهرة، دار الشروق، ١٤٠١هـ).

(٢) هو: عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري الزاهد القدرى، كبير المعتزلة، جالس الحسن البصري، مات بطريق مكة، سنة ١٤٢هـ، انظر سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ٦/١٠٤.

(٣) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، توفى - رحمه الله تعالى - في رجب سنة ١١٠هـ وعمره ٨٨ سنة. انظر سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ٤/٥٦٢ - ٥٦٤ - ٥٨٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٢/١٦١.

(٥) الآيتان: (٤٣ - ٤٤) من سورة طه.

(٦) الآيتان: (١٦ - ١٧) من سورة الشعراء.

فاطلبنا منه أن يخليكم وشأنكم، وأن يرسل معكم بني إسرائيل ولا يمنعهم من الإيمان.

ز- إعلام فرعون بصفات الخالق سبحانه وتعالى:

وقد هدف موسى عليه السلام من دعوة فرعون أن يعلمه بصفات الله جل شأنه، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾ <sup>(١)</sup> فرد عليه قائلاً: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ <sup>(٢)</sup> فكأن موسى عليه السلام يريد أن يقول لفرعون إن من صفات الله القدرة، وأنه سبحانه وتعالى قد أودع كل مخلوق صغراً أو كبر الهداية التي تجعله عالماً بذاته، وتهديه إلى وظيفته في الحياة وأن الله تعالى هو خالقه والقائم على أمره <sup>(٣)</sup>.

ح- نشر الأمن والطمأنينة في نفس فرعون بتذكيره بخالقه:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> فهكذا يجتهد موسى عليه السلام في بث الطمأنينة في نفس فرعون بتذكيره بأن هذا الإله الذي يدعو له إنما هو خالقه وخالق من قبله، ولعل موسى عليه السلام كان يقدم الدليل لفرعون على صدق دعوته، ولعله كذلك كان يطمع في قبول فرعون الإيمان بعد طمأننته أن هذا الإله الذي يدعو إليه (أي موسى عليه السلام) إنما هو خالقك وخالق من قبلك.

ط- إقامة الحجة على فرعون قال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ النَّاسِ مَا

(١) الآية: (٤٩) من سورة طه.

(٢) الآية: (٥٠) من سورة طه.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ٧٩٧/٤، بدون ذكر رقم الطبعة، (بدون ذكر مكان النشر، دار الفكر العربي، بدون سنة النشر).

(٤) الآية: (٢٦) من سورة الشعراء



يَهْجَمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَأْتِيهِمْ سِتْرٌ مِّنْهُمْ يَسْتَعْفِفُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي  
 الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴿١١﴾ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "فأظهر له موسى مع هذه الدعوة الحق حجة قوية ودليلاً واضحاً على صدق  
 ما جاء به من عند الله" (١٢) "وهكذا بدا واضحاً من إرسال موسى وأخيه  
 هارون - عليها السلام - لفرعون مع سابق علم الله تعالى بعدم إيمانه،  
 إقامة الحجة؛ لثلاث تكون له حجة، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ  
 بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ  
 نُنزِلَ وَنُخْزَىٰ ﴿١٣﴾ ﴿١٣﴾ وكما هو الحال في فعل معظم الأنبياء والرسل مع  
 أقوامهم، فكان هدف موسى عليه السلام في حوارهِ مع فرعون أن يقيم عليه  
 الحجة حتى يفحمه ويبطل دعواه ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿٢٠﴾ (١٤).

(١) الآيات: (١٧ - ٢٠) من سورة النازعات.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٤/٤٩٩.

(٣) الآية: (١٣٤) من سورة طه.

(٤) الآية: (٣٠) من سورة الشعراء.

## المطلب الثاني

### مراحل دعوة موسى عليه السلام لفرعون

لقد مرت دعوة موسى عليه السلام لفرعون بمرحلتين أساسيتين، ويمكن الوقوف على هاتين المرحلتين، من خلال مرحلة تقرير الرسالة، ومرحلة تقرير العقيدة، وبيان ذلك في فرعين :

الفرع الأول: مرحلة تقرير الرسالة.

الفرع الثاني: مرحلة تقرير العقيدة.

الفرع الأول: مرحلة تقرير الرسالة: كان لموسى عليه السلام منهج خاص في إثبات رسالته وتقريرها ، ولعلي أوجز هذه المراحل وأبينها في عدة أمور منها :

١- استعانة موسى عليه السلام بالدعاء قبل الذهاب إلى فرعون :

أدرك موسى عليه السلام بفضيلته وذكائه وثاقب فكره وبعد نظره أن دعوة فرعون ليست بالأمر اليسير نظراً لما اتصف به هذا الطاغية من جبروت وتكبر ويطش وطغيان ، وهذا أمر يتطلب من موسى عليه السلام قمة الشجاعة وذروة الصلابة ومنتهى الثبات .. وممن يستمد موسى كل ذلك؟! وكيف يتأتى له كل ما يلزمه من ثبات وصلابة ورباطة جأش؟! ..

.. من الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝١٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝١٦ ﴾ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً

مِّن لِّسَانِي ﴿١٧﴾ <sup>(١)</sup> ويدرك موسى عليه السلام أن أخاه هارون أفصح منه لساناً وأن لتعاونه معه في أداء الرسالة الأثر الطيب فلا يتردد أن يقول:

﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ إِنِّي أَخَافُ

(١) الآيات: (٢٥- ٢٧) من سورة طه.

أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٢٤﴾ <sup>(١)</sup> وَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمُوسَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا أَنْتَمَا وَمَنْ أَتَّبَعَكُمَا أَفَغٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ <sup>(٢)</sup> وَلَعَلْنَا نَسْتَتِجُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ مَقُومَاتِ الدَّاعِيَةِ فِي آدَاءِ رِسَالَتِهِ مَا يَلِي:

أ - التضرع إلى الله واللجوء إليه سبحانه أن يشرح صدره ويسر أمره.

ب- أن يكون فصيح اللسان قوي الحجّة والبرهان.

ج- اشتراك الداعية مع غيره من الدعاة في تبليغ الرسالة <sup>(٣)</sup>.

٢- موسى وهارون عليهما السلام يبلغان رسالة ربهما:

بعد إعداد الله موسى واصطفائه لرسالته وإجابته إلى ما سأل .. بعث الله معه أخاه هارون، وأمرهما أن يذهبا إلى فرعون الطاغية مزودين بآيات الله؛ أمرهما الله بالذهاب إليه ودعوته إلى الإيمان، ونهاهما عن التقصير والفتور في ذكره سبحانه، فذكرهما لله عز وجل هو عدتهما وسلاحهما الذي يأويان به إلى ركن شديد.

أمرهما الله أن يذهبا إلى فرعون بالذات، وأوصاهما أن يلينا له القول؛ فالقول اللين لا يثير العزة والإثم، ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة، ومن شأن القول اللين كذلك أن يوقظ القلب؛ فلعله يتذكر ويفيق ويخشى عاقبة طغيانه، وكان الخوف كامناً في قلب موسى وهارون من فرعون الطاغية الجبار فيلقي الله تعالى

(١) الآية: (٢٤) من سورة القصص.

(٢) الآية: (٣٥) من سورة القصص.

(٣) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص ٢٥٨.

السكينة والطمأنينة في قلوبهما، ويقول لهما إنني معكما بالمعونة والحفظ أسمع وأرى ما يجري بينكما وبينه<sup>(١)</sup>.

وحول هذا الموقف يحدثنا القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نُبَيِّنُ فِي ذِكْرِي ۚ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَا لَهُ، قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۖ ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ۖ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۖ ﴿٤٦﴾ فَأَنبَأَهُ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْبُدْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ۖ ﴿٤٧﴾ ۝ ﴿٢٧﴾

٣- قاعدة رسالة موسى ﷺ: كان على موسى أن ينطلق في دعوته من قاعدة صلبة راسخة وهي أنه رسول رب العالمين وهذا البدء الواضح منذ الوهلة الأولى لا بد منه؛ ليعلم فرعون أن موسى رسول رب العالمين، فليس إلهاً خاصاً بموسى وأخيه أو بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴿١٠٤﴾ ۝ ﴿٢٧﴾ ففسي هذه الآية الكريمة نجد أن موسى ﷺ يخاطب فرعون بقوله: «يا فرعون» ولم يقل: يا مولاي - مثلاً - لأنه يريد أن يعلمه منذ البداية أنه ليس مولاه، وليقرر له حقيقة أمره منذ اللحظة الأولى، وكذا ليقرر له أضخم حقائق الوجود وأصدقها وهي أن هناك رباً للعالمين وأنه (أي موسى) "رسول من رب العالمين" لقد انطلق موسى إذن في دعوته لفرعون

(١) دعوة الرسل، محمد أحمد العدوي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار المعرفة، ١٤١٨هـ)، ص: ٢٤٠.

(٢) الآيات: (٤٢ - ٤٧) من سورة طه.

(٣) الآية: (١٠٤) من سورة الأعراف.

من قاعدة قويه وهي أنه رسول من رب العالمين، وحقيقه هي ألوهية الله وربوبيته سبحانه<sup>(١)</sup>.

٤- موضوع رسالتها: بعد أن بلغ موسى وهارون - عليهما السلام - فرعون بأنهما رسولان من رب العالمين، أراد أن يوضحا له موضوع دعوتها ورسالتها وهي أنهما يدعوان لعبادة الله وحده وتبليغ رسالته، وأنهما بعثا لإنقاذ بني إسرائيل والعودة بهم إلى عقيدة التوحيد، قال تعالى: ﴿ فَأَيُّهَا فُقُولَا إِنَّا رُسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥- استشهاد موسى ﷺ على صدق رسالته:

أثبت الرسل جميعاً رسالتهم بآدلتهم ومعجزاتهم وبراهينهم الساطعة، ولقد حاول المعاندون رد رسالات الرسل فأنكروها ليسقط بإنكارهم كل ما يدعون إليه، لكن الله تعالى أيد رسله بالمعجزات، ودحض شبه المعارضين، فعندما ذهب موسى وأخوه هارون إلى فرعون قالوا له: ﴿ فَأَيُّهَا فُقُولَا إِنَّا رُسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾<sup>(٣)</sup> وحمل موسى وهارون - عليهما السلام - الآيات التي تدل على صدق رسالتها إلى فرعون وملئه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ

(١) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص ٢٦١.

(٢) الآية: (٤٧) من سورة طه.

(٣) الآية: (٤٧) من سورة طه.

مِن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴿١﴾ يقول الرازي: إن دليل موسى ﷺ على صدق رسالته كان مبنياً على مقدمات وهي:

الأولى: أن لهذا العالم إلهاً قادراً عالماً حكيماً.

والثانية: أنه أرسله إليهم بدليل أنه أظهر المعجز على وفق دعواه، ومتى كان الأمر كذلك، وجب أن يكون رسولاً حقاً.

والثالثة: أنه متى كان الأمر كذلك كان كل ما يبلغه من الله إليهم، فهو حق وصدق، ثم إن فرعون ما نازعه في شيء من هذه المقدمات إلا في طلب المعجزة، وهذا يوهم أنه كان مساعداً على صحة سائر المقدمات..

فكان وجود المعجزة مع موسى دليلاً على صدق دعوته ودليلاً على وجود الإله وعلى صحة نبوته.. " (٢) ولم تكن معجزات موسى ﷺ في العصا واليد فقط، فقد حمل ﷺ معجزات أخرى.. وكانت آياته تسع آيات.. قال تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ﴿١٢﴾ وقد جاء ذكر هذه الآيات الأخرى. غير العصا واليد - في سورة الأعراف، وهي: الجراد والقمل والضفادع والدم. والجذب والطوفان ونقص الأموال والأنفس

(١) الآية: (١٠٤ - ١٠٨) من سورة الأعراف.

(٢) تفسير الفخر الرازي، ١٣ - ١٤/١٩١.

(٣) الآية: (١٢) من سورة النمل.

والثمرات، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ  
وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (١).

٦- ثبات موسى عليه السلام أمام الفتن والشبه والمزاعم: بالطبع لم  
يُسَلِّم فرعون بصدق رسالة موسى عليه السلام وهذا أمر متوقع من طاغية  
جبار يدعى الريوية يقول: «أنا ربكم الأعلى» وهنا راح فرعون وملؤه  
يشككون في دعوة موسى عليه السلام وصدق رسالته عن طريق إثارة الشبه  
والمزاعم والافتراءات فقالوا عنه إنه ساحر، فما كان منه عليه السلام إلا ثبت  
أمام هذه الفتن والمزاعم، قال تعالى عنهم: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ  
إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا  
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تُوكُ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾  
(٢) وتشاوروا في أمر موسى عليه السلام وأمر دعوته الجديدة .. وهنا يظهر دور  
بطانة السوء وكيف تعمل على استثارة الحكام ضد الدعاة، وتسول  
لهم التخلص من دعوات المصلحين بتهمة الإفساد: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ  
فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُا مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرُكَ وَءَاهَتِكَ قَالَ سُنُقِلُ

أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ (٣) وهكذا كانت  
دعوة موسى عليه السلام في نظر حاشية السوء إفساداً في الأرض ... وهذا  
يتسق مع اتهام فرعون لموسى بأنه يريد أن يخرجهم من أرضهم  
وبلادهم، وهكذا كل دعوة تريد أن تغير واقعاً فاسداً تتهم هي

(١) الآية: (١٣٢) من سورة الأعراف.

(٢) الآية: (١٠٩ - ١١٢) من سورة الأعراف.

(٣) الآية: (١٢٧) من سورة الأعراف.

بالفساد<sup>(١)</sup> واستقر رأي قوم فرعون على أن يرجئ موسى عليه السلام إلى يوم محدد، وأن يرسل في أنحاء البلاد من يجمع له كبار السحرة من أجل مواجهة سحر موسى - حسب زعمهم - في يوم مشهود .. وتشارط السحرة مع فرعون على أن يثيبهم ويعطيهم عطاءً جزيلاً إن هم غلبوا موسى، ووعدهم فرعون وزاد على الأجر المادي أجراً أدبياً وهو أن يكونوا من المقربين<sup>(٢)</sup> وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لِينَ الْمُقْرَبِينَ <sup>(٤٢)</sup> قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ <sup>(٤٣)</sup> فَأَلْقَوْا حِجَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ <sup>(٤٤)</sup> فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ <sup>(٤٥)</sup> فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ <sup>(٤٦)</sup> ﴿ <sup>(٣٦)</sup> وَقَالَ سَبْحَانَ: ﴿ قَالَ أَلْمَأُومِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ <sup>(٤٧)</sup> يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ <sup>(٤٨)</sup> قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ <sup>(٤٩)</sup> يَا تُوَكُّ يَا كُلِّ سَحْرِ عَلِيمٍ <sup>(٥٠)</sup> وَجَاءَ السَّحْرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّكَ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ <sup>(٥١)</sup> قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ <sup>(٥٢)</sup> ﴿ وهكذا شكك فرعون في موسى، واتهمه بالإفساد في الأرض وأنه يريد أن يخرج المصريين من بلادهم وأرضهم .. واستشارته بطانة السوء، وتشاوروا في أمره .. فعزموا على التخلص منه ولكن بعد هزيمته هزيمة معنوية، كيف تسول للطغاة نفوسهم أن يقلبوا الحقائق ويزيفوا الوقائع..! وكيف

(١) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص ٢٦٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٢/٢٢٧ - ٢٢٨ (بتصرف).

(٣) الآية: (٣٦ - ٤٢) من سورة الشعراء.

(٤) الآية: (١٠٩ - ١١٤) من سورة الأعراف.



يتهمون موسى عليه السلام بهذه التهمة؟! وليس له مطلب سوى تبليغهم دعوة الإيمان وإنقاذ بنى إسرائيل من الظلم والاستعباد .. ولكن هذا شأن الباطل دائماً عندما يعجز عن مواجهة الحجة بالحجة والدليل بالدليل يلجأ إلى القوة والقهر، ويحمل أصحابه على هذه الفرية وأمثالها<sup>(١)</sup>.

٧- موسى عليه السلام يثبت رسالته ويواجه تشكك فرعون فيها:

رمى فرعون موسى عليه السلام بالسحر، واتهمه بأنه يريد إخراج المصريين من أرضهم، وتطورت المواجهة بينه عليه السلام وبين الطاغية وأخذت بعداً جديداً، إذ طلب فرعون بيعة من موسى فجاءه بمعجزتي العصا واليد، لكنه لم يذعن هو وحاشيته، وتحذوا موسى عليه السلام وبعثوا في طلب السحرة من آفاق مصر كلها ليبطلوا سحر موسى . كما زعموا .<sup>(٢)</sup> وما كان من موسى عليه السلام إلا أن قدم أدلته وبراهينه على صدق دعوته ولكن لما عاند فرعون وتمادى في طغيانه وتحدى موسى عليه السلام ليظهر بطلان رسالته . كما تخيل . في مشهد مهيب .. لما كان ذلك فقد قبل موسى عليه السلام المواجهة والتحدي.. واختار لهم يوماً مشهوداً من أيامهم... هو يوم الزينة<sup>(٣)</sup> فهكذا قبل موسى عليه السلام التحدي واختار يوماً مشهوداً من أيامهم ليكون ذلك أظهر لدعوته وأكثر إقراراً لرسالته بين الناس، وكان على ثقة عظيمة بفضل الله سبحانه؛ بل لقد حدد لهم وقت المواجهة من هذا اليوم، وهو وقت الضحى حين يكون النهار

(١) دعوة الرسل، محمد أحمد العدوي، ص ١٨٢ بتصرف.

(٢) منهج وسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص ٢٧٠.

(٣) وهو يوم عيد لهم، وقال مقاتل: هو يوم النيروز. وقال سعيد ابن جبير رضي الله عنه وهو سعيد بن جبير بن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر، أبو محمد الوالبي، قرأ القرآن على ابن عباس، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ انظر سير أعلام النبلاء، ٤/ ٢١٢. : هو يوم سوق لهم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو يوم عاشوراء. تفسير الفخر الرازي، ٢١ - ٢٢/ ٧٢.

في كامل ضوئه والشمس لم تشتد بعد؛ حتى يرى هذه المساجلة بين الحق والباطل أكبر حشد من الناس ويرون انتصار الحق على الباطل الزهوق، يقول الله تعالى عن ذلك: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ، فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ۗ ﴾ (٥٨) <sup>(١)</sup> قال لهم موسى ﷺ في تحدٍ ظاهر: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ صُحًى ۗ ﴾ (٥٩) <sup>(٢)</sup> ويقول الفخر الرازي - رحمه الله تعالى - : ﴿ مَكَانًا سَوِيًّا ﴾ أي مكاناً مكشوفاً وذلك مبالغة في التحدي منه ﷺ لفرورهم وباطلهم الزهوق <sup>(٣)</sup>.

#### ٨- استغلال موسى ﷺ ليوم الزينة دعويًا:

الداعي هدفه في المقام الأول تبليغ دعوته لأكبر عدد من الناس واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض، وقد فطن موسى ﷺ لأهمية المواجهة والتحدي الذي سيراه جمع غفير من الناس يوم الزينة، وانصرف فرعون وجمع ما يكيد به من السحرة وأتى بهم في الموعد، وفي اليوم الموعد تدفقت الجماهير إلى ساحة المواجهة، وهنا يقوم موسى ﷺ بدوره كرسول ليحقق عدة أمور مهمة:

أ - تبليغ دعوته واضحة جلية لأكبر حشد من الناس.

ب- إظهار زيف وبطلان ادعاء فرعون للألوهية.

ج- إظهار حقيقة دعوته وأنه يدعو لعبادة الله الواحد الأحد ولا

يريد الاستكبار في الأرض أو إخراج المصريين من بلادهم.

(١) الآية: (٥٨) من سورة طه.

(٢) الآية: (٥٩) من سورة.

(٣) تفسير الفخر الرازي ٢١ - ٨٢/٢٢ بتصرف.

د- توجيه النصح والتوجيه للسحرة ليعلموا أنه ليس ساحراً بل نبياً يبلغهم دعوة ربهم.

هـ- جعل زمام المبادرة في يده حتى تجري المناظرة بصورة واضحة ومنصفة ولا يقدم للجماهير على أنه ساحر يتحدى سحرة آخرين.

و- توضيح عاقبة الافتراء على الله وتحذيرهم من ذلك.

ز- لفت انتباه الناس لخطابه كنبى الذي يختلف عن كلام

السحرة، يقول القرآن الكريم عن ذلك: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا

تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ۖ ﴿٦١﴾ <sup>(١)</sup> وبعد تلك

النصيحة التي وجهها موسى عليه السلام إلى السحرة تشاجروا فيما بينهم فمن

قائل يقول ليس هذا بكلام ساحر إنما هذا كلام نبى، وقائل يقول

بل هو ساحر، وقيل غير ذلك <sup>(٢)</sup> حكى القرآن الكريم عن ذلك قائلًا :

﴿ فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ۖ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ

يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَىٰ ۖ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ

أَتَوْا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ۖ ﴿٦٤﴾ <sup>(٣)</sup> .

٩- موسى عليه السلام يقابل غرورهم بالترث ثقة في نصر الله وصدق نبوته:

عندما جاء السحرة وأجمعوا كيدهم، أخذهم الغرور والكبر

وحاولوا إظهار الإنصاف والموضوعية مع موسى أمام الجماهير الحاشدة

(١) الآية: (٦١) من سورة طه.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ١٥٧/٢ بتصرف.

(٣) الآية: (٦٢- ٦٤) من سورة طه.

وخبروه أن يلقي هو أو يبدؤوا هم، ولم يكن هذا التخيير منهم إلا إفادة الرغبة لديهم في أولية الإلقاء؛ وذلك "لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإظهارهم للثقة بامرهم بإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر، وفي ذلك إرهاب لموسى عليه السلام في زعمهم"<sup>(١)</sup> وقال لهم موسى عليه السلام ابدؤوا أنتم واثقاً في نصر الله له، فألقى كل واحد منهم عصا وحبلاً حتى صار الوادي ملآن حيات يركب بعضها بعضاً<sup>(٢)</sup> يقول القرآن الكريم عن ذلك: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَن تُلْقِي وَإِنَّمَا أَن نُّكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿١٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُجِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّمَا تَأْتِي ﴿١٦﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

#### ١٠- عدم الخوف في إحقاق الحق والدعوة إليه:

على الداعية إلى الله تعالى عدم الخوف في قول الحق، ومن ذلك ما طمأن به جل وعلا نبيه موسى عليه السلام بقوله: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿١٦﴾﴾<sup>(٤)</sup> وبما إن موسى عليه السلام بشر طبع على ما طبع عليه سائر البشر من ضعف في القلب، وانطلاقاً من ذلك شعر بخوف عندما ألقى السحرة عصيهم وحبالهم، ولعله خاف على دعوته فقد تكون خشيته التي داخلته ظناً أن ينخدع الناس بأمر السحرة لما أتوا به من سحر عظيم، فربما يساوون بين ذلك السحر وبين ما سيفعله موسى رداً عليهم وربما كانت هواجسه لأنهم سبقوا بهذا السحر فخشي أن يرسخ في أعماق بعض الناس قدرتهم، أو ينصرف بعض الناس دون أن

(١) روح المعاني، الألوسي، ١٩٧٨، ط٤، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ١٥٨/٢ بتصرف.

(٣) الآية: (٦٥ - ٦٦) من سورة طه.

(٤) الآية: (٦٨) من سورة طه.

يرى ما سيفعله موسى؛ وبذا لا يبلغ دعوته للجميع، وربما خشي إلا ينزل عليه الوحي أو استبطأ نزوله، وعلى أية حال فإن الإيجاس الذي داخل موسى ﷺ كان مبعثه الحرص على الدعوة والخوف عليها، وهنا تنزل عليه رحمة الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾<sup>(١)</sup> لأن معك العقيدة، ومعك الحق، ومن كان على الحق فهو ينطق بالحق؛ وهكذا طمأنه الله بأنه سيقهر فرعون وملاؤه، وستكون له العاقبة<sup>(٢)</sup> يقول القرآن عن ذلك: ﴿فَأَرْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

١١- إثبات رسالة موسى ﷺ عملياً: في ذلك الموقف العظيم، أمر الله موسى أن يلقي عصاه، فتحولت حية حقيقية وأخذت تأكل حبالهم وعصيهم التي استرهبوا بها أعين الناس ثم أخذها ﷺ فإذا هي عصا؛ قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : "فجعلت لا تمر بشيء من حبالهم ولا من خشبهم إلا التقتمه، وقال ابن إسحق: جعلت تتبع تلك الحبال والعصي واحدة واحدة حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، ثم أخذها موسى فإذا هي عصا في يده كما كانت، ووقع السحرة سجداً لأنهم علموا أن ذلك من السماء وأنه ليس بسحر"<sup>(٥)</sup> ويبين لنا القرآن الكريم ذلك قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا

(١) الآية: (٦٨) من سورة طه.

(٢) دعوة الرسل، محمد أحمد العدوي، ص ٢٤٦ بتصرف.

(٣) الآية: (٦٧- ٦٨) من سورة طه.

(٤) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٢/٢٢٧.

صَعَوْا كَيْدَ سِحْرِ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٦﴾ فَأَلْقَى السِّحْرَ سُبْحًا قَالُوا ءَأَمَّنَّا رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٦٧﴾ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأُصْلَبِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٦٨﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦٩﴾ إِنَّا ءَأَمَّنَّا رَبَّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٠﴾ ﴿١﴾ هكذا آمن السحرة ولم يبالوا بما سيفعله بهم فرعون، ولم يلتفتوا إلى تهديده ووعيده؛ لقد سيطر عليهم الحق، وكانت النتائج لهذه المواجهة بين الحق والباطل باهرة عظيمة وكانت النهاية حاسمة لصالح الحق وظهور شأن موسى ﷺ وظهور رسالته:

وكانت النتائج الباهرة لهذه المواجهة العملية كما يلي:

- ١- ظهور الحق وإيمان السحرة.
- ٢- ثبات السحرة على الإيمان رغم تهديد فرعون لهم.
- ٣- قهر هيمنة فرعون على قومه.

الضلع الثاني: مرحلة تقرير العقيدة:

اجتهد موسى ﷺ في إثبات عقيدته وتقريرها في نفس فرعون، وحتى يتمكن من ذلك؛ استخدم معه وسائل وأساليب مناسبة لتلك المرحلة المهمة ومنها: الحوار الهادئ؛ دخل موسى مع فرعون منذ اللقاء الأول في حوار هادئ، وقدم فيه الأدلة القاطعة على عقيدة التوحيد،

(١) الآية: (٦٩- ٧٢) من سورة طه.

وأن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون ومدبر أمره.

**عدم المجابهة:** في اللقاء الأول بدأ موسى عليه السلام بالتمهيد بأسلوب سلس، ولم تشتد عنده عليه السلام حب الرئاسة والغلبة على خصمه وبيدأ معه بالتوبيخ والاستعلاء، بل كان معه هادئاً ولم يجابهه، قال الجاحظ في هذا الشأن: "...وعند المواجهة والمقابلة يشتدُّ حبُّ الغلبة وشهوةُ المباهاة والرئاسة، مع الاستحياء من الرجوع والأنفة من الخضوع، وعن جميع ذلك تحدث الضغائن ويظهر التباين، وإذا كانت القلوبُ على هذه الصِّفةِ وعلى هذه الهيئة امتعتُ من التعرفِ وعميت عن مواضع الدلالة وليست في الكتبِ علةٌ تمنعُ من دَرَكِ البُغيةِ وإصابة الحجةِ لأنَّ المتوحِّدِ بدرْسها والمنفردِ بفهم معانيها لا يباهي نفسه ولا يغالب عقله وقد عَدِمَ مَنْ له يُباهي وَمِنْ أَجْلِه يغالب"<sup>(١)</sup> وما كان من فرعون إلا أن دخل في مواجهة فكرية في صورة حوارية مع موسى وأخيه هارون - عليهما السلام - وهما يحشدان الأدلة على الوحدانية، ومنها:

أ - أدلة الخلق: وفي ذلك يقول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> وفي هذا دليل على أن موسى عليه السلام كان يدعو إلى الإيمان بالله عن طريق العقل وذلك بالنظر في الكون وما يحتويه من مخلوقات؛ فقد خلق الله هذه المخلوقات في نظام بديع ونسق دقيق، فكل مخلوق يختلف عن الآخر ويتميز عنه

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٨٤/١،

بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

(٢) الآية: (٥٠) من سورة طه.

بأشياء وأسرار أودعها الله فيه، ثم ألهم الله تعالى كل مخلوق إلى الطريقة التي بوسعه أن يعيش بموجبها<sup>(١)</sup>.

ب- أدلة الهداية: وفي ذلك يقول موسى ﷺ لفرعون: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> فالهداية هي تمام الخلق حيث أودع الخالق العظيم في كل مخلوق وما يهتدى به إلى حفظ ذاته وبقاء نوعه، وهذا دليل على أن كل مخلوق صغر أو كبر هو عالم بذاته في تقدير الله سبحانه وتعالى وتصوير له وقيامه على أمره<sup>(٣)</sup> قال سعيد بن جبير - رضي الله تعالى عنه - "أعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خلقه، ولم يجعل للإنسان من خلق الدابة، ولا للدابة من خلق الإنسان"<sup>(٤)</sup>.

ج- الأدلة التاريخية: حاول فرعون صرف موسى عن إثباته للتوحيد وتقريره لعقيدته أمام ملئه، فسحبه إلى منطقة «القرون الأولى»؛ ليشغله عن حقيقة دعوته، أو ليفتح مجالاً للعناد والتكذيب والتخطئة. قال تعالى حاكياً لنا عن ذلك: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ﴾<sup>(٥)</sup> وهنا قال له موسى إن السؤال عن الغيب لا يعلمه إلا الله، وليس من وظيفة الرسالة، وعلم ذلك في اللوح المحفوظ، ولم يشأ موسى أن يجري مع

(١) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص ٣٠٠.

(٢) الآية: (٥٠) من سورة طه.

(٣) التفسير القرآني، مرجع سابق، ص ٧٩٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ١٥٥/٣.

(٥) الآية: (٥١- ٥٢) من سورة طه.



فرعون في هذا الكلام، وقطع عليه الطريق بإجابة محددة هي أن علم ذلك عند الله في كتاب مسطور، وهذا الكتاب الذي تسجل فيه أحداث الوجود هو بعض علم الله، كما أن هذا الوجود بعض قدرته؛ وهكذا قطع موسى الطريق على أسئلة فرعون التي تهدف إلى إبعاد موسى عن لب دعوته وتصرفه عن مضمون عقيدته<sup>(١)</sup>.

د- الأدلة الكونية: عرض موسى ﷺ على فرعون آثار قدرة الله تعالى وتدييره في كونه، وآلائه ونعمه، واستغل الأدلة الكونية الملموسة الموجودة في أرض مصر ومنها:

التربة الخصبة والماء: وهذه الأدلة المتوفرة يراه فرعون وغيره أمام أعينهم، ويحتاجونه في كل لحظة من حياتهم، وراح يقدم ذلك كدليل واضح لموسى على توحيد الصانع جل وعلا، وإثبات عقيدته وتقديرها التي تدعو إلى عبادة هذا الخالق القادر العظيم، وفوّت موسى ﷺ بذلك على فرعون غرضه في صرف الكلام بعيداً عن لب الموضوع وهو إقرار عقيدة التوحيد ودحض مزاعم فرعون وشبهه، قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾<sup>(٢)</sup> وقد استخدم موسى ﷺ الحوار مع فرعون في شأن تقرير العقيدة - وسيعرض الباحث ذلك عند عرضه - بعون الله تعالى - لوسائل دعوة موسى لفرعون ويشير الباحث هنا فقط إلى أن موسى الكليم ﷺ استخدم أسلوب الحوار وقدم الأدلة المختلفة من النظر والتأمل والتفكير في الأنفس والآفاق وفي الكون بصفة عامة

(١) انظر: منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص ٢٠٢ يتصرف.

(٢) الآية: (٥٢) من سورة طه.

بغية تقرير دعوته وإثبات الوجدانية لله رب العالمين، ولكن كشأن كل طاغية، وكطبيعة كل معاند جاحد في كل زمان ومكان لم يستجب فرعون لدعوة موسى عليه السلام مع وضوح البراهين على صدق عقيدته كوضوح الشمس في رابعة النهار، واستمر فرعون في عناده وعتوه وجبروته<sup>(١)</sup>.

(١) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص ٣١١.

## المبحث الثاني

### الأسس المنهجية التي قامت عليها دعوة موسى عليه السلام لفرعون

اعتمد موسى عليه السلام على عدة أسس في منهجيته الدعوية مع فرعون منها:

١- الأساس العاطفي: لقد اجتهد موسى عليه السلام في إثارة عاطفة فرعون للإيمان والهداية بأسلوب التخويف من العذاب، قال تعالى:

﴿ فَأَيَّاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ

مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾<sup>(١)</sup> كما استخدم المنهج نفسه بأسلوب الموعظة الحسنة في شكلي الترغيب والترهيب، قال تعالى: ﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

ب- الأساس الفطري: وهنا يعتمد موسى عليه السلام على الفطرة الإنسانية التي تدرك أن للكون إلهاً هو رب العالمين فذهب موسى وأخوه هارون عليهما السلام وقالوا لفرعون: ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ويحاول فرعون التملص من هذا الأمر الفطري، وأراد أن يعجزهما فساءلها: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> وتوالت ردود موسى على فرعون تفرغ أذنيه وتصفع غروره وكبرياءه، قال تعالى مصوراً ذلك

(١) الآية: (٤٧-٤٨) من سورة طه.

(٢) الآية: (١٥-١٦) من سورة الشعراء.

(٣) الآية: (١٦) من سورة الشعراء.

(٤) الآية: (٣٢) من سورة الشعراء.

المشهد: ﴿ قَالَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ (٢٤) (١) ويحاول فرعون السخرية بموسى وصرف الناس عن حجته التي تتسق والفطرة الإنسانية ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ (٢٥) (٢) ولكن موسى ﷺ يطرق المشاعر طرقاتاً حثيثاً، ويشير كوامن الفطرة الصادقة المتأصلة في النفوس ﴿ قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٢٦) (٣) وأسقط في يد فرعون قلب الحوار إلى مواجهة لضعف حجته: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ (٢٧) (٤) ولكن موسى ﷺ يستمر في قرع نفوسهم مثيراً لفطرهم التي طمست بفعل أكاذيب فرعون قال: ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢٨) (٥).

ج- الأساس العقلي: تعتمد دعوى موسى ﷺ اعتماداً كبيراً على الأساس العقلي، فقد استخدم ﷺ بذكاء شديد العقل ومنطقه في عرض رسالته وتوضيحها أمام الناس، ودحض شبه فرعون وافترائه وادعائه الكاذب للألوهية، فهو قد عرض عليه في البداية دعوته في رفق، حيث ذهب إليه هو أخوه وأخبروه بأنهما رسولا ربه إليه، وفي ذلك إشارة إليه ليدرك زيف ادعائه الربوبية فقد استخدم كاف الخطاب، وفي ذلك توضيح بأن له رباً هو خالقه، وهو ينفي أن

(١) الآية : (٢٤) من سورة الشعراء.

(٢) الآية : (٢٥) من سورة الشعراء.

(٣) الآية : (٢٦) من سورة الشعراء.

(٤) الآية : (٢٧) من سورة الشعراء.

(٥) الآية : (٢٨) من سورة الشعراء.

يكون له رب ويقول لهما: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ ۗ ﴾ (٤٩) ولم يقل: من ربي؟ وهنا يعرض موسى بإيجاز شديد وعقلانية محمودة دعوته بأسلوب رفقا لينا، ولكن فرعون يحاول صرف موسى ﷺ عن هدفه وتحويل الكلام عن مقاصده فيسأله عن القرون الأولى، لكن موسى ﷺ يفطن لذلك، ويوجه أسلوب الحوار العقلي الهادئ وجهته السلمية التي تخدم الدعوة، ويقص علينا القرآن الكريم ذلك، قال تعالى:

﴿ فَأَيَّاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَن تَابَعَ الْهُدَىٰ ۗ ﴾ (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۗ ﴾ (٤٨) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ ۗ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۗ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۗ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ ۗ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ حيث تحدث موسى ﷺ عن عظمة الله تبارك وتعالى ولفت نظر فرعون إلى آيات الله تعالى في الكون، ونعمه جل وعلا التي لا تعد ولا تحصى، مستعملاً أسلوب الموعظة الحسنة في شكل التذكير بالنعم، كما أثبت وحدانية رب العالمين جل وعلا لفرعون باستخدامه المنهج العقلي؛ ليطرك له المجال ينظر ويتأمل ويفكر في خلق الله تعالى لهذا الكون وما يحمل في جنباته من خلق كثير وعظيم.

(١) الآية: (٤٩) من سورة طه.

(٢) الآية: (٤٧-٥٢) من سورة طه.

د- الأساس الحسي: فقد اعتنى موسى عليه السلام بلفت أنظار المدعوين - خاصة فرعون - إلى ما يحيط بهم من دلائل حسية تدل على قدرة الخالق سبحانه وتدعم الدعوة إلى الإيمان به جل وعلا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾<sup>(١)</sup> فهذه الآيات الحسية والمعجزات الخارقة كمعجزة العصا ومعجزة اليد هي استخدام للأدلة الحسية على قدرة الله سبحانه، كما كان موسى عليه السلام يستخدم التشبيه لحواسهم لإدراك خلق السموات والأرض والمشارق والمغارب، وهي دلائل شاخصة أمام أبصارهم وتدرکها حواسهم، وهذا أعظم دليل على قدرة الخالق سبحانه.

ويمكن القول: بأنه لما تجاهل فرعون معرفة الله تعالى؛ عند سؤاله:

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾<sup>(٢)</sup> كان لزاماً على موسى عليه السلام أن يبين له ويطلع على معرفة الله تبارك وتعالى بآثاره في خلقه، وأوضح وأبين آثار خلق الله تعالى هذه الأشياء المحسوسة وهي خلق السموات والأرض وما بينهما من شمس وقمر ونجوم وأفلاك<sup>(٣)</sup> قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾<sup>(٤)</sup> وقال سبحانه كذلك حاكياً عن موسى: ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ تَعَالُونَ ﴿٢٨﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

ه- الممازجة بين الأساس العقلي والحسي والعاطفي والفظري:

(١) الآية: (١٠٣) من سورة الأعراف.

(٢) الآية: (٢٣) من سورة الشعراء.

(٣) انظر تفسير الفخر الرازي، ١٢٨/٢٤، بتصرف.

(٤) الآية: (٢٤) من سورة الشعراء.

(٥) الآية: (٢٨) من سورة الشعراء.

وقد يمازج موسى عليه السلام أحياناً في عرض دعوته على فرعون وملئه بين الأساس العقلي والحسي والعاطفي، وذلك بانتقاله من الشيء إلا لازمه، ودلالة الالتزام "..هي أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج، فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ، ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه، ولو قدر عدم هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوماً.." <sup>(١)</sup> وعلى هذا الأسلوب اجتهد عليه السلام في تقديم أوضاع الأدلة والبراهين على صدق دعوته بأسلوب الموعظة الحسنة في شكل التذكير بالنعم؛ لعله يظفر بإيمانه، قال تعالى مبيناً الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وبين فرعون: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ <sup>(٢)</sup> ووصف موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى بأوصاف لا يمكن لفرعون أن يتصف بها لا على وجه الحقيقة ولا على وجه المجاز، ولو قال له: هو القادر أو الرازق وشبه ذلك؛ لأمكن فرعون أن يغالطه ويدعي ذلك لنفسه... <sup>(٣)</sup> وعلى هذا فالآيات التي هي دلائل النبوة وبراهينها هي آيات من الله وعلامات منه أنه أرسل الرسول، وكما أن الآيات التي هي كلامه تتضمن إخباره لعباده وأمره، ففيها الإعلام والإلزام، فكذلك دلائل النبوة هي آيات منه تتضمن إخباره لعباده بأن هذا رسوله وأمره لهم بطاعته ففيها الإعلام والإلزام أيضاً.. <sup>(٤)</sup>.

(١) علي بن محمد الأمدي أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: د. سيد الجميلي، ٣٦/١، ط١ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ).

(٢) الآية: (٥٣) من سورة طه.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الفرناطي الكلبي، ١٤/٣، ط٤ (دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

(٤) أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، النبوات، (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٢٨٦هـ).

### المبحث الثالث

#### وسائل وأساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون وخصائص ذلك

الوسائل والأساليب بينهما قواسم مشتركة فتتفق في كونهما وُضِعَا من أجل الاستعانة بهما بعد الله تعالى لتحقيق أهداف الدعوة<sup>(١)</sup> ولتطبيق مناهجها<sup>(٢)</sup> وأن الوسائل لا تتفرد بنفسها في خدمة أهداف الدعوة وتحقيقها، وإنما تعمل وتفيد من خلال الأساليب التي تستخدم معها<sup>(٣)</sup> وهي ناقله للأسلوب، ويمكن الوقوف على وسائل دعوة موسى عليه السلام لفرعون وأساليبه من خلال مطلبين:

#### المطلب الأول

##### وسائل دعوة موسى عليه السلام لفرعون

لقد تنوعت وسائل موسى عليه السلام في تبليغ دعوته، وذلك لحرصه البالغ على أن يبذل أقصى جهوده في سبيل نشر هذه الدعوة وتقريرها بين الناس، ومن هذه الوسائل:

أ - الاستعانة بالبشر في تبليغ الرسالة ب- استخدام الآيات والمعجزات.

أولاً : الاستعانة بالبشر في تبليغ الرسالة: أدرك موسى عليه السلام أنه أمام عدو عنيد وطاقية متجبر، وشعر بأن أخاه هارون أفصح منه لساناً وأقوى منه حجة، وهو يعلم أن البيان والفصاحة لهما أثرهما في استجابة المدعويين، كما أن التعاون في سبيل أداء الرسالة ونشر

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، ٢١٥/١.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني، ٤٦ - ٤٧.

(٣) انظر: الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله، محمد حاتم، ص ٢٢ (رسالة ماجستير غير منشورة في

كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام، الرياض).



الدعوة فيه مزية عظيمة، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - : امتثل موسى عليه السلام أمر ربه وتلقاه بالانشراح والقبول، وسأله المعونة وتيسير الأسباب التي هي من تمام الدعوة، فدعا ربه أن يشرح صدره وييسر له أمره وأن يحلل عقدة من لسانه ليفقهوا قوله..<sup>(١)</sup> ونظر فإذا أخوه هارون أفصح منه لساناً وأقوى بياناً فأراد أن يساعده في نشر الرسالة وتبليغ الدعوة، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿فَجَاءَتْهُ

إِحْدَاهُمَا تَمْثِيْلًا عَلَىٰ أَسْتَحْيَا قَالَتْ إِنَّكَ أَنِي يَدْعُوكَ لِجَزِيكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُسَبِّحُوا بِآيَاتِ اللَّهِ كَذِبًا ﴿٢٧﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَىٰ أَعْيُنُهُمْ الْغَيْبُ يُخَفُّونَ عَلَيْكَ وَهُمْ يُخَفُّونَ عَلَيْنَا فَمَا نَلْفِئُكَ قَوْمًا لِيَخَفُوا بَلْ يَخَافُونَكَ خِيفًا مِّنْ قَبْلُ فَسَخَّرْنَا الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ لَكَ وَمَا أَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَنَكْفُرَ بِأَبْنَائِنَا الَّذِي كَفَرْنَا بِكَ وَبَلَغَ لَكُمْ آيَاتِنَا فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُحْ إِبْرَاهِيمَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْسُحُ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿٣١﴾ أَسْلَمَكَ يَدُكَ فِي جَيْبِكَ

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي ١٥٣/٥.

تَخْرُجُ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمْتُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَلِكَ بِرَهْنَانِ  
 مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي  
 قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا  
 فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ  
 بِأَخِيكَ وَجَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّدِنَا ۖ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا  
 الْعٰلِيُونَ ﴿٣٥﴾ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا  
 فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ  
 بِأَخِيكَ وَجَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّدِنَا ۖ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا  
 الْعٰلِيُونَ ﴿٣٥﴾ ﴿٢﴾ قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -  
 اجعله معي معيناً وردءاً ووزيراً يساعدي ويعينني على أداء رسالتك  
 إليهم؛ فإنه أفصح مني لساناً وأبلغ بياناً<sup>(٣)</sup>.

ثانياً - استخدام الآيات والمعجزات: استخدام الأنبياء للمعجزات  
 أمر شائع في الرسالات كافة، وكان لكل نبي معجزة من جنس ما  
 نبغ فيه قومه وما اشتهر به زمانه، وكان الغالب على زمان موسى عليه السلام  
 السحر وتعظيم السحرة فبعثه الله تبارك وتعالى بمعجزات بهرت  
 الأبصار وحيرت كل سحّار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار

(١) الآية: (٢٥ - ٣٥) من سورة القصص.

(٢) الآية: (٣٤ - ٣٥) من سورة القصص.

(٣) البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، ٥٩/٢. ومن المعلوم أن وسائل الدعوة: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق  
 مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط٢ (بيروت،  
 الرسالة، ١٤١٥ هـ) ص ٤٩.

انقاد السحرة للإسلام وأمنوا برب موسى وهارون وصاروا من عباد لله الأبرار<sup>(١)</sup> ومن معجزات موسى عليه السلام الآيات التسع، قال تعالى: ﴿وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوْرٍ فِي ثَمَعٍ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِذْ هُمْ كَاوُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ومن هذه المعجزات:

١- العصا: قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأْتُ عَلَيْهَا وَأَهْسُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَىٰ<sup>(٤)</sup> قَالَ أَلَيْهَا يَمْوَسَىٰ<sup>(٥)</sup> فَأَلْقَنهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ<sup>(٦)</sup> قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ<sup>(٧)</sup> ﴿<sup>(٨)</sup> فهذه هي المعجزة الأولى التي وقعت لموسى عليه السلام وهي معجزة جليلة أبطلت سحر السحرة الذين حشدتهم فرعون يوم الزينة. قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَعَوْا إِنَّمَا صَعَوْا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾<sup>(٩)</sup> لا بد أن تكون معجزة كل نبي مشابهة لأرقى فنون عصره وزمانه، والتي يكثُر العلماء بها من أهل عصره، فإنه أسرع للتصديق، وأقوم للحجة، فكان من الحكمة والصواب أن يخص موسى بالعصا، واليد البيضاء، لما شاع السحر في زمانه وكثر الساحرون، ولذلك كانت السحرة أسرع الناس إلى تصديق ذلك البرهان والإذعان به حين رأوا العصا تتقلب ثعباناً وتلقف

(١) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير وانظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الأنوسي أبو الفضل، ٢٠/٢٦ و٢٤/٦١ وما بعدها بتصرف، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

(٢) الآية: (١٢) من سورة النمل.

(٣) الآية: (١٧) - (٢١) من سورة طه.

(٤) الآية: (٦٩) من سورة طه.

ما يَأْفِكُونَ ثم ترجع إلى حالتها الأولى، فرأى السحرة ذلك، وعلموا أنه خارج عن حدود السحر، وآمنوا بأنه معجزة إلهية وأعلنوا إيمانهم في مجلس فرعون، ولم يعبأوا بسخط فرعون ولا بوعيده<sup>(١)</sup>، ولما رأى السحرة هذه المعجز الجليلة لم يسعهم إلا أن يؤمنوا بالله رب العالمين وتركوا معسكر فرعون معسكر الكفر والظلمة ولم يخافوا من بطشه رغم أنه توعدهم بأقسى أنواع العذاب، فهذه المعجزة المباركة أيقظت فطرهم السليمة وربطت أعماقهم بالخالق القادر سبحانه وتعالى. فاستعلوا على هذه الدنيا وما فيها وفضلوا عليها ما عند الله تبارك وتعالى، قال القرآن الكريم في ذلك: ﴿فَأَلْفَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَصْلَبَنَّاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَأْمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- اليد: من معجزات موسى ﷺ التي استخدمها كوسيلة

للدعوة معجزة اليد. قال تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾<sup>(٣)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِن غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةٌ

(١) مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، بدون ذكر رقم الطبعة، (بدون معلومات النشر) ص ١١٤

(٢) الآية: (٧٠ - ٧٣) من سورة طه.

(٣) الآية: (١٠٨) من سورة الأعراف.

أُخْرَى ﴿٢٢﴾ ﴿<sup>(١)</sup> وهكذا كان تحويل اليد هذا الجسم الكثيف إلى جسم شفاف نوراني سالم من كل عيب ونقص كان آية عظيمة ومعجزة كبيرة أرسل بها موسى ﷺ إلى فرعون، واستخدمها كوسيلة لدعوته هو وغيره من الناس، قال القرطبي في ذلك: "كل عاقل يعلم أن حفظ الله موسى ﷺ مع تفرده ووحدته - من فرعون - مع كثرة أتباعه - وإمداد موسى ﷺ بالعصا واليد البيضاء كان أبلغ من أن يكون له أسورة، أو ملائكة يكونون معه أعواناً (في قول مقاتل) أو دليلاً على صدقه (في قول الكلبي) <sup>(٢)</sup>".

٣- الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم: قال تعالى:

﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ

فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴿<sup>(٣)</sup> وهذه المعجزات كانت بفرض إيقاظ فرعون وملئه وجذب انتباههم إلى صدق دعوة موسى ﷺ وأن للكون إلهاً قادراً سبحانه فأرسل عليهم الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الأرض ثم ركد فهم لا يقدرّون على أن يحرثوا ولا أن يعملوا شيئاً حتى جهدوا جوعاً فلما بلغهم ذلك: ﴿ وَكَمَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَا عِهْدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ ﴿<sup>(٤)</sup> قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله

(١) الآية: (٢٢) من سورة طه.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، ١٠١/١٦، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، بدون سنة النشر).

(٣) الآية: (١٣٣) من سورة الأعراف.

(٤) الآية: (١٣٤) من سورة الأعراف.

تعالى: "فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر - فيما بلغني - حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم، قلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم القُمَّل، وأُمِرَ موسى ﷺ أن يمشى إلى كَثِيب حتى يضربه بعصاه، فمشى إليه كَثِيب أهيل عظيم فضربه بعصاه؛ فانتال عليهم قَملاً حتى غلب البيوت والأطعمة ومنعهم من النوم والقرار، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا.." <sup>(١)</sup> "ولم يقف موسى ﷺ عند هذا الحد بل: ".. دعا ربه أن يكشف عنهم فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت والأطعمة والآنية فلا يكشف أحد ثوباً ولا طعاماً إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه، فلما جهدهم ذلك قالوا مثل ما قالوا، فسأل موسى ربه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه آل فرعون دماً لا يستقون من بئر ولا نهر، ولا يغترفون من إناء إلا عاد دماً عبيطاً" <sup>(٢)</sup> "هذا وقد كان لموسى ﷺ معجزات أخرى مثل نتق الجبل وقلق البحر وغيرها، وكل هذه المعجزات استخدمت كوسائل للدعوة وبيان قدرة الله الواحد الأحد، فعن طريق الإعجاز يقدم الدليل المشاهد على قدرة الله الخالق وصدق الرسول فيما يقوله عن ربه.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ٣٧/٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري ٣٧/٩.

## المطلب الثاني

### أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون

استخدم موسى عليه السلام بتوجيه من ربه سبحانه وتعالى مجموعة من الأساليب المتنوعة لتبليغ الدعوة إلى فرعون وملئه، وكان من بين هذه الأساليب ما يأتي:

١- أسلوب الرفق واللين: استخدم موسى عليه السلام أسلوب الرفق واللين مع فرعون ودعاه إلى الإيمان دعوة لينة مترفقة وقد وجهه الله لذلك، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٤٤) وكان أسلوب الرفق واللين عند موسى عليه السلام في دعوته لفرعون في صور متنوعة منها:

أ. ابتداء الكلام بالاستفهام والمشورة، قال تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ

أَنْ تَرْكَبَ﴾ (١٨) (٢).

ب. عرض ما فيه الفوز العظيم لفرعون، قال تعالى: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى

رَبِّكَ فَخَشَى﴾ (١٩) (٣).

٢- أسلوب الإقناع: اجتهد موسى عليه السلام في استخدام أسلوب

الإقناع مع فرعون؛ ليؤمن له ويصدق دعوته، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى

يَفْرَعُونَ إِنَّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا

(١) الآية: (٤٤) من سورة طه.

(٢) الآية: (١٨) من سورة النازعات.

(٣) الآية: (١٩) من سورة النازعات.

الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيْنَتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴿١﴾ .

٣- أسلوب الحوار: استخدم موسى عليه السلام أسلوب المحاورة عندما عرض مع أخيه هارون الدعوة على فرعون بعد أن أمرهما الله بالذهاب إليه ، وحافظ موسى عليه السلام خلال محاورة فرعون على أن يؤكد صدق دعوته ويقرر رسالته ، ورغم محاولات فرعون المتكررة لتحويل المحاورة عن مقصدها إلا أن موسى عليه السلام كان متيقظاً لخبث طوية فرعون ، فعمد دائماً على ربط الحوار بأهدافه وغاياته وهي دعوة فرعون للإيمان بالله <sup>(٢)</sup> ويسوق موسى عليه السلام في محاورته الأدلة الكثيرة على صدق دعوته ويسد على فرعون كل طريق يسلكه لتحويل الحوار لصالحه ، قال الله تعالى عن ذلك: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

وفي اللقاء الثاني كان الحوار أشد مواجهة ورغم محاولة فرعون في التهكم السخرية من دعوة التوحيد التي يحملها موسى إلا أن موسى عليه السلام صفعه بالحقائق الإيمانية واضحة جلية دون موارد ، وأصر بحجته الدامغة على أن يظهر تهافت فرعون وضعف حججه وتهاوى ادعاءاته ولم ينجر إلى الأمور الجانبية التي حاول فرعون سحبها إليها

(١) الآية : (١٠٤ - ١٠٥) من سورة الأعراف.

(٢) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٠ .

(٣) الآية : (٤٩ - ٥٢) من سورة طه.



ليغطي على ضعفه عن مواجهة الحقيقة الكبرى التي جاء بها موسى وهي أنه وكل الخلق عبيد لرب العالمين<sup>(١)</sup> ويصور لنا القرآن الكريم ذلك أروع تصوير في سورة الشعراء، قال تعالى: ﴿فَأْتِيَافِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَنَاكَ أَتَى فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَى أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَيْنَ اتَّخَذَتْ إِلَٰهَا عِزِّي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُؤَيَّنٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾

٤- أسلوبا الحكمة والموعظة الحسنة: استخدم موسى عليه السلام

أسلوبا الحكمة والموعظة الحسنة في دعوة فرعون، تمثل هذان الأسلوبان في أمور كثيرة منها:

أ- عدم مباشرته بالإنذار في خطابه لفرعون: لم يشأ موسى عليه السلام

أن يوجه الإنذار المباشر لفرعون باستخدام كاف الخطاب قال تعالى:

(١) انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٦/٢٢٢٨، بتصرف غير يسير.

(٢) الآية: (١٦- ٢٢) من سورة الشعراء.

﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ ۖ وَتَوَلَّىٰ ۗ ﴾ (٤٨) (١)

ب- التذكير بالنعمة: قال موسى عليه السلام: ﴿مذكراً لفرعون بنعم الله عليه وعلى الناس لعله يؤمن﴾: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۗ﴾ (٥٣) (٢)

٥- أسلوب الترغيب والتحذير: لقد استخدم موسى عليه السلام أسلوب الترغيب والتحذير في دعوته لفرعون (٣) قال تعالى: ﴿فَأَنبِئْهُمْ أَنَّ رَسُولًا رَّبِّكَ قَدْ رَسَلَ مَعَنَا بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَلَا تَعْدِبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ ۗ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْمُدْكَةَ ۗ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۗ﴾ (٤٧) (٤)

٦- المناظرة العملية: ومن الأساليب التي استخدمها موسى عليه السلام في دعوته لفرعون أسلوب المناظر العملية، وهو التحدي الذي قبله موسى بل جعل مواعده يوم عيد لدى المصريين وهو يوم الزينة، وأكثر من ذلك اشترط أن يحشر الناس في وقت الضحى عندما يكتمل ضوء النهار في غير حرارة من شمس الظهير، وعندما يكون الناس في أقصى نشاطهم فلا يتخلف أحد عن رؤية هذه المناظرة. وأراد موسى عليه السلام من ذلك أن يحشد أكبر حشد من الجماهير لرؤية هذه المناظرة ليبلغهم دعوته التي يدعو إليها. فقد كان عليه السلام على ثقة من نصر الله

(١) الآية: (٤٨) من سورة طه.

(٢) الآية: (٥٣) من سورة طه.

(٣) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص ٣٠٥.

(٤) الآية: (٤٧ - ٤٨) من سورة طه.

وأنه سبحانه سيبطل باطل فرعون ويدحض مزاعمه وافتراءاته وسيظهر الحق الذي معه، ويحكي القرآن الكريم عن ذلك: ﴿قَالُوا يَمْوَسِيَّ إِيمًا أَنْ تُلْقِيَّ وَإِمًا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۗ﴾ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ إِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۗ﴾ (١١٧) ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ﴾ (١١٨) ﴿فَغَلِبُوا هنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ۗ﴾ (١١٩) ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ۗ﴾ (١٢٠) ﴿قَالُوا ءَأَمْتَابِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ﴾ (١٢١) ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۗ﴾ (١٢٢) ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْنْتُمْ بِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ ءَأَذِّنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَكُرٌّ مَكْرَمٌ ۗ مَكْرَمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا ءَأَهْلَهَا ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ﴾ (١٢٣) ﴿لَأَقْطَعَنَّ ءَأَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ۗ ثُمَّ ءَأُصَلِّتُكُمْ أَجْمَعِينَ ۗ﴾ (١٢٤) ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۗ﴾ (١٢٥) ﴿وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا ءَأَلًا أَنْ ءَأَمْنَابِئَاتِ رَبِّنَا ۗ لَمَّا جَاءَتْ تَنَارُ رَبِّنَا ۗ أَفَرِحَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۗ﴾ (١٢٦) ﴿<sup>(١)</sup> وهكذا ظهر الحق ونصر الله موسى انتصاراً عظيماً، فهاهم السحرة الذين حشدهم فرعون لتأييده يؤمنون بالله رب العالمين لما علموا أنه الإله الحق، ولم يلتفتوا إلى تهديد فرعون؛ لأنهم علموا أنهم منقلبون وعائدون إلى ربهم<sup>(٢)</sup>﴾.

(١) الآية: (١١٥ - ١٢٦) من سورة الأعراف.

(٢) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، ص ٢٨٩، بتصرف.

### المطلب الثالث

#### خصائص أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون

لقد اتصفت أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون بخصائص عديدة يجدر بنا أن نشبتها هنا ليتعلم منها الدعاة، ومنها:

أ - الدقة: لقد كانت أساليب موسى عليه السلام في دعوته دقيقة جداً؛ فمنذ اللحظة الأولى نراه يحدد مهمته بكل دقة وهي أنه رسول رب العالمين لدعوة الناس إلى الإيمان، واختار الأساليب الدقيقة والكلمات المحددة التي تعبر عن هذه المهمة أفضل تعبير قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى

يَنْفِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا

الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾<sup>(١)</sup>

ب - الوضوح: كانت أساليب موسى عليه السلام واضحة ومحددة في دعوته لفرعون، بصفته نبياً ورسولاً يريد أن تكون دعوته واضحة مفهومة لكل مدعو حتى يصل غايته منها ولذا حرص عليه السلام على أن تكون أساليب دعوته واضحة، قال تعالى داعياً ربه أن يعينه ويساعده في أداء مهمته: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ

مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾<sup>(٢)</sup> واستجاب الله له ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ

يٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾<sup>(٣)</sup> وهكذا انطلق موسى عليه السلام مؤيداً من قبل الخالق سبحانه منشراح الصدر ميسر الأمر واضح الحجة مفهوم العبارة،

(١) الآية: (١٠٤ - ١٠٥) من سورة الأعراف.

(٢) الآية: (٢٥ - ٢٨) من سورة طه.

(٣) الآية: (٣٦) من سورة طه.

انطلق وأخوه هارون بدعوته إلى فرعون وملئه مطيعين لأوامر الله قال تعالى: ﴿ فَأَنبِأَهُمْ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَدِّ بِهِمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبِّي كَمَا يَمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلِمْنَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ۝ (١)

ج- مراعاة مكانة المدعو: اتصفت أساليب سيدنا موسى عليه السلام في مخاطبته ودعوته لفرعون مراعاة مكانة المدعو، وقد حرص عليه السلام بما حباه الله به من فطنة وذكاء المرسلين على ذلك حتى يؤثر في قلب وعقل فرعون، ولم يشأ موسى عليه السلام أن يخاطبه بالتبجيل والتعظيم؛ حتى لا يزداد غروره وصلفه وتعنته، كما لم يشأ أن يخاطبه بما لا يليق به كملك حتى يثير عداوته وسخطه فينفر من الدعوة ويصد عنه منذ البداية، وقد خاطبه عليه السلام باللقب المحبب إليه فكان يخاطبه ب: "يا فرعون" قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ (٢) ۝ (٢) ۝ (١٠٤) من سورة الأعراف.

(١) الآية: (٤٧ - ٥٢) من سورة طه.

(٢) الآية: (١٠٤) من سورة الأعراف.

## المبحث الرابع

### تأملات في دعوة موسى عليه السلام لفرعون

ويشتمل على :

المطلب الأول : معوقات فرعون لدعوة موسى عليه السلام .

المطلب الثاني : نتائج دعوة موسى عليه السلام لفرعون .

المطلب الثالث: ماذا نستفيد في عصرنا الحاضر من دعوة موسى عليه السلام لفرعون .

### المطلب الأول

#### معوقات فرعون لدعوة موسى عليه السلام

لم يكن متوقفاً من فرعون الطاغية أن يسلم بصدق دعوة موسى عليه السلام وكان طبيعياً أن يضع هذا الظالم المتكبر العديد والعديد من المعوقات والعقبات في سبيل دعوة الحق التي جاء بها موسى وتمثلت هذه المعوقات في عدة أشياء منها:

أ - تشكيك فرعون في صدق رسالة موسى عليه السلام ودعوته:

لم يتقبل فرعون دعوة موسى عليه السلام بل رفضها أشد الرفض، وراح يشكك فيها بكل طريق، سأله عن ربه كخطوة أولى في الحرب التي أعلنها ضده، فلما أجابه موسى إجابة قاطعة حاول التملص وإبعاد الحقيقة التي يقررها موسى عليه السلام وصرف أنظار من حوله عنها، فسأله عن القرون السابقة، وهنا كان موسى عليه السلام ذكياً ففوت عليه الفرصة وواجهه بحقيقة الأمر وهي أن الله تبارك وتعالى هو الذي خلق الأرض وسخرها لهم وأنزل لهم الماء من السماء، وأخرج لهم الزرع، قال تعالى في ذلك: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ ۚ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ

هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ ﴿١﴾

ب- اتهام موسى بالسحر: لما فشل فرعون في المجادلة العقلية ودحض موسى ﷺ حجته لم يجد أمامه سوى جر موسى إلى طريق أخرى غير طريق العقل، فاتهمه بالسحر وأنه إنما يريد أن يخرجهم من أرضهم بسحره، قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ أَحِثْنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾ ﴿٢﴾.

ج- تأليب ملئه عليه: أراد فرعون أن يؤلب ملأه على موسى ﷺ زاعماً أنه جاء لإخراجهم من أرضهم وأخذ رأيهم في شأنه وكأنه يثيرهم ضده ويفريهم به، قال تعالى ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴿٣﴾.

د- السخرية بموسى واتهامه بالجنون: لم يستطع فرعون مواجهة حجج موسى ﷺ بالمنطق والبرهان والدليل، ولم يجد أمامه سوى أسلوب السخرية وصرف الأنظار عن موسى ﷺ وصرف العقول عن تدبر كلامه، ولما كان موسى ﷺ واثقاً من دعوته أخذ ينطلق في حزم وإصرار على تبليغها، وهنا لم يجد فرعون مفرأً من قلب الحوار وتجييره بإلقاء تهمة قوية تصرف الناس عن موسى ﷺ وكلامه، فقال عنه إنه لجنون واستخدم المؤكدات اللغوية التي تدعم افتراءه

(١) الآية: (٤٩ - ٥٢) من سورة طه.

(٢) الآية: (٥٧) من سورة طه.

(٣) الآية: (٢٤ - ٢٥) من سورة الشعراء.

على موسى عليه السلام لعله بذلك يصرف الناس عنه وعن دعوته، قال تعالى:

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَّذِي أَرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

هـ- تعاون فرعون وملئه ضد دعوة موسى: من معوقات دعوة موسى عليه السلام تعاون فرعون وملئه ضد هذه الدعوة، فقد أخذ فرعون مشورتهم في أمر موسى عليه السلام قال تعالى عن ذلك: ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ويرد الملأ على فرعون راسماً له خطة لإبطال هذه الدعوة عن طريق جمع السحرة من مدائن مصر، قال تعالى عن ذلك: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾<sup>(٣)</sup> ولم تفشل المؤامرة ويؤمن السحرة بالحق الذي جاء به موسى عليه السلام حتى عملت حاشية السوء عملها، فآثرت الطاغية الظالم على موسى الكليم عليه السلام ويبدو أن ديدن استشارة الحكام ضد الدعوة هو عادة البطانة السيئة دائماً في كل عصر وفي كل مصر، قال الملأ محرّضاً فرعون على موسى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُسُ مَوْسَى وَوَقَوْمُهُ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَذُرُّكَ وَعَالِهَتِكَ قَالَ سَتُنْقِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) الآية: (٢٣- ٢٧) من سورة الشعراء.

(٢) الآية: (٢٤- ٢٥) من سورة الشعراء.

(٣) الآية: (٢٧- ٣٦) من سورة الشعراء.

(٤) الآية: (١٢٧) من سورة الأعراف.



## المطلب الثاني

### نتائج دعوة موسى عليه السلام لفرعون

كفر فرعون بدعوة موسى ورفضها وحاربها رغم كل المعجزات والدلائل التي قدمها له موسى عليه السلام والتي تشهد على صدق دعوته وصدق رسالته، ورغم أنه هزم عدة مرات أمام موسى عليه السلام فقد هزم في المحاولات الفكرية، وهزم في يوم التحدي والمواجهة «يوم الزينة» بل آمن السحرة الذين استعان بهم لما عرفوا صدق موسى عليه السلام رغم ذلك كله إلا أن فرعون استكبر واستعلى وسار في النفق المظلم إلى نهايته، ومات كافراً عليه اللعنة من الله وملائكته ورسله والمؤمنين أجمعين إليه يوم الدين، وهذه عاقبة المتكبرين قال تعالى: ﴿وَأَسْكَبَهُهُ

وَحُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِكَبْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا لَيُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾

فَأَخَذْنَاهُ وَحُودُهُ فَبَدَّلْنَاهُمْ فِي اللَّيْلِ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ

الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا

يُصْرَوْنَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ

الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴿١﴾

وعلى الجانب الآخر فقد كانت هناك جوانب إيجابية خلص منها

موسى عليه السلام من دعوته لفرعون، من أبرزها ما يلي:

١- إنقاذ بني إسرائيل من ظلم فرعون.

٢- قهر هيمنة فرعون على قومه.

(١) الآية: (٢٩ - ٤٢) من سورة القصص.



٣- إيمان بعض المصريين بدعوة موسى عليه السلام مثل السحرة ومؤمن آل فرعون، وآسيا زوجة فرعون.

٤- تخليص الناس من ظلم فرعون وملئه الكافر وجنوده الظلمة بعد أن غرقوا في اليم.

٥- توضيح حقائق الإيمان، وأن الله عز وجل هو خالق هذا الكون والمتصرف فيه وحده سبحانه، وقد أدرك الناس هذه الحقيقة فما هو الطاغية الظالم فرعون الذي كان يدعي الربوبية والألوهية لم يقدر على حماية نفسه من غضب الجبار سبحانه عليه بسبب كفره وعصيانه.

٦- تقديم المثل والقدوة لكل الدعاة إلى الله تبارك وتعالى ولكل من سار في طريق الإصلاح، فمهما علا الباطل ومهما ارتفع شأن الكفر إلا أن مصيره إلى زوال: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَتْهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴿١١﴾ .

(١) الآية : (٢١) من سورة يوسف.

### المطلب الثالث

#### الدروس المستفادة من دعوة موسى عليه السلام لفرعون في عصرنا الحاضر

عندما نبحت في منهج ووسائل وأساليب موسى عليه السلام التي اتبعها في دعوته لفرعون فالهدف من ذلك هو الوقوف على دروس مستفادة يستخدمها الدعاة في العصر الحاضر، ولعل أهم هذه الدروس تتمثل في:

- ١- لا بد أن يتحلى الداعية بالصفات الشخصية الآتية:
  - أ- الاتزان والثبات.
  - ب- الصراحة والوضوح.
  - ج- الشجاعة في مواجهة الباطل.
  - د- العزيمة القوية.
  - هـ- العاطفة الرقيقة.
  - و- الذكاء وسرعة البديهة.
  - ز- الصبر والتحمل والتضحية.
- ٢- لا بد أن تتوافر في الداعية المهارات الآتية:
  - أ- الفصاحة والبيان.
  - ب- قوة الحجة.
  - ج- القدرة على الحوار الهادف.
  - د- الاهتمام بأهداف محددة.
  - هـ- العرض الواضح لدعوته.
  - و- عدم التشتت في فروع كثيرة لا تخدم أهدافه الرئيسية.
  - ز- تطابق السلوكيات مع المبادئ التي يدعو لها.

- ٣- الاستعانة بدعاة أكفاء ذوي مهارات خاصة.
- ٤- تسليح الدعاة الدائم بالثقة في الله وفي نصره سبحانه الذي أعدّه للمؤمنين.
٥. تذكير الحكام بخطورة بطانة السوء، وخطورة الفرور بمناصبهم والاستعلاء على الله وعدم تنفيذ شرعه، أو الحكم بغير ما أنزل فمصير ذلك الخسران والهلاك والعذاب في الآخرة.

## الخاتمة

وبعد فقد كانت رحلتنا القصيرة هذه مع منهج موسى عليه السلام في دعوته لفرعون، وغني عن الذكر أن أبين مدى الفائدة الكبيرة التي توفر عليها الباحث عند مطالعته لقصة موسى الكليم عليه السلام في بطون التفسير المختلفة قديماً وحديثاً، ومن نافلة القول كذلك أن أوضح أنني قد رأيت أساليب ووسائل دعوية كثيرة ووقفت على منهجية دعوية ثرة عظيمة النفع والفائدة لكل الدعاة في كل زمان ومكان، ولعلي أوفق في ذكر أهم نتائج هذا البحث المتواضع وأهم توصياته في السطور التالية:

### أهم نتائج البحث:

- ١- أهمية إعداد الداعية قبل تكليفه بمهام الدعوة.
- ٢- تكليف الداعية بصورة واضحة ومحددة لما هو مطلوب منه.
- ٣- إزالة كل أسباب القلق أو الخوف أو التردد من نفس الداعية.
- ٤- توفير الإمكانيات اللازمة للداعية من إمكانات بشرية مساعدة، أو عناصر مادية داعمة.
- ٥- ربط الداعية دائماً بالعلي الأعلى المقادر الخالق سبحانه ليلجأ إليه في كل وقت خاصة عن طريق الدعاء.
- ٦- ضرورة تفهم الداعية للبيئة الدعوية التي يعمل فيها وإلمامه الدقيق بعناصر المجتمع الذي يدعو فيه.
- ٧- ضرورة تفهم الداعية للمدعوين ومعرفة مكونات شخصياتهم.
- ٨- التوكل على الله طريق النصر والتوفيق.
- ٩- الله يكلاً الدعاة بعنايته ورحمته.

- ١٠- مصير الكفار المعاندين الخسران، والهزيمة في الدنيا واللعنة والعذاب في الآخرة.
- ١١- استخدام وسائل وأساليب متنوعة يفيد في أمر الدعوة.

### أهم توصيات البحث:

١. التوسع في دراسة مناهج ووسائل وأساليب الرسل (خاصة أولى العزم منهم) في دعواتهم المختلفة.
٢. ربط تاريخ الدعوات السابقة عند الأنبياء والرسل بالعصر الحاضر بمعنى الاستفادة من دعوات الرسل والأنبياء السابقين واستلهام مناهجهم المختلفة في الدعوة المعاصرة.
٣. أهمية عناية الدعوة والمصلحين والمعلمين أهل الإعلام بسير الأنبياء والرسل والاستفادة منها في تكوين الشخصية الإسلامية للإنسان المعاصر.
٤. أهمية الإعداد الفكري والثقافي والعقدي للداعية بصورة متكاملة تؤهله للقيام بدوره.
٥. إنشاء نظام خاص تتولاه الجامعات والوزارات المعنية بالشؤون الإسلامية لاختيار وانتقاء الدعاة الذين تتوافر فيهم صفات شخصية ومهارات معينة يلزم توافرها في الدعوة.
٦. أن يتنبه الدعاة إلى أنهم يقومون برسالة عظيمة وليسوا مجرد موظفين، فليقتربوا أكثر من الله تعالى وليعرفوا قداسة مهمتهم وأهمية رسالتهم في المجتمع.
٧. أهمية توفير فرص النجاح أمام الداعية بتوفير كافة الإمكانيات المادية والبشرية التي يحتاجها في أداء رسالته.

٨. تبني المؤسسات والهيئات الدعوية المختلفة عقد مؤتمر دوري لمناقشة احتياجات الدعاة المتجددة، وكيفية إعدادهم ومتابعتهم.
٩. دراسة المجتمعات المعاصرة لتحديد أنسب الوسائل والأساليب الدعوية التي تتلاءم وطبيعتها.
١٠. ضرورة التزام الدعاة بأخلاقيات طيبة قولاً وعملاً، بمعنى أن يكون سلوك الدعاة عنواناً صادقاً لمنهجهم الدعوي ودعوة مضيئة إليه قبل أن يكون كلمة باللسان.

### وختاماً أقول :

إن للفطرة الإنسانية معالم ثابتة لا يجوز محوها ولا يسوغ الجهل بها خاصة لدى من يجدون في أنفسهم الرغبة في خدمة قضية الإيمان، وما أشبه الليلة بالبارحة..!! وما أكثر الطغاة الذين يعبدهم البشر الآن..!! وليس من الضروري أن يكونوا طغاة مثل فرعون، وربما كانوا أكثر جبروتاً وسطوة في حياة الناس المعاصرة، فمن أعتى الآلهة التي يعبدها الإنسان اليوم فوق مساحات واسعة من كوكبنا .. إله الجنس .. وإله الهوى .. وغلبة الدنيا والدرهم .. فهل يعي الدعاة هذه الحقائق الجديدة؟! وهل يدركونها جيداً؟! أم ينتمون إلى المتأمل أن يهبوا - أو يهب بعضهم - للبحث عن وسائل وأساليب دعوية جديدة تناسب جماهير المدعوين اليوم، وتحقق فيهم الإيمان الصادق الذي يقف يحزم وصلابة أمام آلهة المادية الجدد .. وأصنامهم المنصوبة في قلوب بني آدم؟! هذا ما نأمل ونصبوا إليه.

والله من وراء القصد .. وهو الهادي إلى سواء السبيل .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .. ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

## قائمة بأهم المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- السنة المطهرة
- ٣- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي أبو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلي، ط١(بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ).
- ٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، بدون ذكر الطبعة، (بيروت، دار إحياء التراث العربي مدينة النشر، بدون تاريخ النشر).
- ٥- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط١، (مصر الجيزة، دار هجر، ١٤١٧هـ).
- ٦- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الارناؤوط - محمد زهير الشاويش، ط٢(بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).
- ٧- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، بدون ذكر رقم الطبعة(بيروت، دار الكتب العربي، بدون سنة النشر).
- ٨- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، بدون ذكر رقم الطبعة، (تونس، دار سحنون، بدون تاريخ النشر).
- ٩- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الفرناطي الكلبلي، ط٤(دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- ١٠- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد الرازي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ).
- ١١- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، بدون ذكر رقم الطبعة، (بدون ذكر مكان النشر، دار الفكر العربي، بدون سنة النشر).
- ١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، بدون ذكر رقم الطبعة، (الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٠هـ).



- ١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ).
- ١٤- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، بدون سنة النشر).
- ١٥- دعوة الرسل، محمد أحمد العدوي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار المعرفة، ١٤١٨هـ).
- ١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، بدون ذكر رقم الطبعة) بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر تاريخ النشر.
- ١٧- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط١ (الرياض، دار السلام، ١٤١٧هـ).
- ١٨- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧م)
- ١٩- فقه الدعوة إلى الله، د.علي عبد الحليم محمود، ط٢(مصر، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤١١هـ).
- ٢٠- قصص الأنبياء، الحافظ ابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، القاهرة، دار الحديث.
- ٢١- كتاب الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بدون ذكر رقم الطبعة(بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م)
- ٢٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بدون ذكر رقم الطبعة(بيروت، الرسالة، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).
- ٢٣- لسان العرب، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، ط١، (بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤١٠هـ).
- ٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).

- ٢٥- المدخل إلى علم الدعوة، د.محمد أبو الفتح البيانوني، ط٢ (بيروت، الرسالة، ١٤١٥هـ).
- ٢٦- مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، بدون ذكر رقم الطبعة، (بدون معلومات النشر).
- ٢٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق محمد و مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ).
- ٢٨- منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى في الدعوة إلى الله وأثرها في مجال الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر، عرفه سالم حسن سيف الدين، رسالة ماجستير "لم تطبع بعد حسب علم الباحث" كلية الدعوة، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
- ٢٩- موسى الكليم والهدف من ذكر قصصه في القرآن، د. أبو ضيف مجاهد حسن، رسالة دكتوراه، أصول الدين، القاهرة.
- ٣٠- النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٦هـ).
- ٣١- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، الطبعة الثانية، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، ١٤٠٠هـ.
- ٣٢- الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله، محمد حاتم، (رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام، الرياض).

البحث رقم (٢)

موقف أئمة الدعوة  
في نجد  
من الكتب المخالفة

إعداد

د. عبدالله بن إبراهيم الطويل



## مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، ونحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدَفَازَ قَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، أما بعد:

فإن هناك جوانب متعددة في حياة أئمة الدعوة في نجد لا تزال مجالاً رحباً لمن أراد البحث والتحقيق للسير على نهجهم، والاستفادة من جهودهم. فمع كثرة الدراسات والمؤلفات التي تتناول شأن هذه

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢

(٢) سورة النساء الآية: ١

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠- ٧١

(٤) تسمى هذه الخطبة بخطبة الحاجة. وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يعلمها أصحابه - رضي الله عنهم - وقد رواها أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة الحاجة (٢/٢٣٨) رقم ٢١١٨، دار الفکر، بيروت، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. والترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح (٤١٣/٣) رقم ١١٠٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. وقد صحح الحديث العلامة الألباني - رحمه الله - انظر: رسالة بعنوان (خطبة الحاجة)، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٠هـ، ص ١٣.

الدعوة المباركة من جوانب تاريخية أو عقديّة أو فقهيّة؛ إلا أن هناك جملة من المباحث القيمة بحاجة إلى رصد وتحريّر لإظهار كافة الجوانب الإيجابية في هذه الدعوة العلميّة من ذلك جهودهم تجاه المصنّفات المخالفة التي لا تزال مبنوثة في طيات مصنّفاتهم ولمّا تجمع وتحرر بعد، ولا ريب في أن عناية أئمة الدعوة بسلامة مصادرهم، والحرص على بناء دعوتهم على مسلك سليم هو من أعظم أسباب نجاحهم وتوفيقهم. وفي المقابل فإن إخفاق عدد من جهود الإصلاح المعاصرة من أسبابه قلة العلم الشرعي واستقاء المنهج من مصنّفات مخالفة أو منحرفة .

لذا آثرت الكتابة عن هذا الموضوع لأهميته والحاجة الماسة إليه، وليس المراد من إيراد هذه التحذيرات هو الحصر؛ وإنما بيان حجم الجهد المبذول من أئمة الدعوة في التحذير من المؤلفات المخالفة ولو على سبيل الإشارة وقد عنونته بـ: (موقف أئمة الدعوة في نجد<sup>(١)</sup> من الكتب المخالفة).

### أهمية الموضوع:

تتضح أهمية البحث في الأمور الآتية:

١- أهمية سلامة المصدر الشرعي، وأثره في صحة الدعوة وانتشارها .

(١) اسم يطلق على المنطقة الوسطى من المملكة العربيّة السعوديّة، وتضمّ نجد إلى عدة أقاليم منها: إقليم العارض، إقليم الشعيب، إقليم المحمل، إقليم سدير، إقليم الوشم، إقليم القصيم، إقليم الخرج، إقليم الفرع، إقليم الأفلاج، انظر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٨٦هـ، ص٩، الحياة العلميّة منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعوديّة الأولى، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى، إصدار دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ص١٦

- ٢- بيان تميز الدعوة الإصلاحية على غيرها من الدعوات .
- ٣- كثرة ردود أئمة الدعوة على الكتب المخالفة، وتنوع هذه الردود ما بين رسائل وكتب وقصائد، واشتمالها على كثير من المخالفين من المبتدعة وغيرهم .
- ٤- إغفال الحديث عن هذا الجانب في شتى الدراسات التي تناولت الحديث عن أئمة الدعوة الإصلاحية، مع أن المؤلفات في كتب أئمة الدعوة والاهتمام بها كثير، لكن في هذا الجانب لا توجد مؤلفات تجمع شتات هذه المسائل .
- ٥- إبراز ما أثاره الخصوم حول موقف أئمة الدعوة من بعض كتب التراث .

### حدود البحث

تتناول الدراسة رصد جملة من المصنفات التي حذر منها أئمة الدعوة من عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية عام ١٤٢١هـ، ومن هنا يُعلم بأن البحث منحصر في الموقف من الكتب المخالفة فحسب ولا يتناول القصائد والأقوال الشفهية والرسائل الشخصية ونحوها.

والمقصود بالموقف هو بيان جهود أئمة الدعوة في نجد من الكتب التي شابها شيء من الزلل والخطأ العقدي أو الفقهي أو غير ذلك، وذلك عبر سُبُل متعددة من كتب وفتاوى وقصائد وغيرها مما تم تناوله بالتفصيل في ثنايا هذا البحث .

### الدراسات السابقة:

توعدت الدراسات والأبحاث حول هذه الدعوة المباركة، سواء أكانت عقدية تهدف إلى بيان أسس هذه الدعوة، وأهدافها الإصلاحية

المرتكزة على العقيدة الصحيحة، ونفي ما يضادها، أم كانت تاريخية تعرض تاريخ الدعوة والمراحل التي مرت بها، أم كانت عرضاً لأراء أئمة الدعوة الفقهية، أم كانت دعوية تبين المنهج الدعوي الذي سار عليه هؤلاء الأئمة في الدعوة إلى الله أم غير ذلك، وتتوعت هذه الدراسات ما بين تناول للأئمة بشكل عام أو دراسة لأحد أعلام الدعوة بشكل مستقل، ومع هذا كله فلم أطلع على رسالة تتناول موضوع هذا البحث .

### تقسيمات البحث:

#### المقدمة

المبحث الأول: مشروعية التحذير من المخالف .

المبحث الثاني: أقوال أئمة الدعوة في نجد في التحذير من الكتب المخالفة بعامه .

المبحث الثالث: أقوال أئمة الدعوة في نجد في التحذير من الكتب المخالفة بخاصة.

المبحث الرابع: مؤلفات أئمة الدعوة في نجد في التحذير من بعض الكتب المخالفة.

المبحث الخامس: فتاوى أئمة الدعوة في نجد في التحذير من بعض الكتب المخالفة.

المبحث السادس: قصائد أئمة الدعوة في نجد في التحذير من بعض الكتب المخالفة.

المبحث السابع: مقاصد أئمة الدعوة في نجد في التحذير من الكتب المخالفة وخصائصها.

أسأل الله الإعانة والتوفيق، وما توفيقى إلا بالله .



## المبحث الأول

### مشروعية التحذير من المخالف .

أصل هذا المبحث التصوص الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كقول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «والأمر بالسنة والنهي عن البدعة هو أمر بمعروف ونهي عن منكر، وهو من أفضل الأعمال الصالحة»<sup>(٢)</sup>.

بل إن من استقرأ نصوص الوحيين رأى مواقف الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - مع أممهم هو التحذير من كل مخالف، وهكذا ورثتهم من بعدهم على مرّ العصور وهي أدلة تطبيقية على المشروعية<sup>(٣)</sup>. وقد بينها الله تعالى في مواطن في كتابه من ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَمُّوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾<sup>(٤)</sup>.

فبيان الخلاف هو بإظهار الحق من الباطل وهو من أهم مقاصد إرسال الرسل - عليهم السلام - .

قال الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - : «وباستقراء الوجوه والنظائر في آيات القرآن الكريم في هذا المجال نجد ورودها على

(١) سورة آل عمران آية (١٠٤).

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحرائي أبو العباس، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم (٢٥٣/٥).

(٣) انظر: الرد على المخالف من أصول الإسلام، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الهجرة، الخبر، ط ١، ١٤١١هـ، ص ٢١.

(٤) سورة الزخرف آية (٦٣).

وجوه ثلاثة: الوجه الأول: آيات في الردّ على صنوف المخالفين...»<sup>(١)</sup>. وقال: «وفي القرآن الكريم آيات كثيرة في تثبيت القائمين بهذا الواجب، وأمرهم بالصبر، والاستقامة، لقاء ما ينالهم من صنائع الأذى من صفوف المخالفين»<sup>(٢)</sup>.

من ذلك قوله تعالى ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْرِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي السنة النبوية يأتي قوله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)<sup>(٤)</sup> جامعاً في تضاعيفه كل ما يدخل في باب الخطأ الواجب تصحيحه.

بالإضافة إلى نصوص كثيرة، ووقائع متعددة سواء في تبين الأمر للمخالفين، أو مدح القائمين بهذا الواجب. إذاً التحذير من مخالف الحق أمر واجب مع من يُظن أنه أخطأ، وعلماء السلف - رحمهم الله - دأبوا على التحذير من المخالف والردّ عليه، وهي سنة ماضية لديهم، وجادة مطروقة عندهم، مع تأدب في الخطاب، وإحسان في الرد والجواب ولم يكن قصدهم إظهار عيب من رد عليه وتنقصه، وتبيين جهله، وقصور علمه ونحو ذلك، بل كان

(١) الرد على المخالف ص ٢٤

(٢) المصدر السابق ص ٢٥

(٣) سورة آل عمران آية (١٨٦)

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (١/٥٠) رقم ١٨٦

المقصد الوصول للحق وقد امتلأت كتب أئمة المسلمين من السلف والخلف بتحذيرات وردود هذا شأنها<sup>(١)</sup>.

يقول الذهبي - رحمه الله - : «وما زال العلماء قديماً وحديثاً يرد بعضهم على بعض في البحث والتوليف، وبمثل ذلك يتفقه العالم وتبرهن له المشكلات»<sup>(٢)</sup>.

بل إن الحافظ ابن رجب - رحمه الله - عدَّ التحذير من المقالات الضعيفة والردَّ عليها وتبيين الحق في خلافها بالأدلة الشرعية: من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم<sup>(٣)</sup>.

ولعلماء السلف مواقف معروفة من جملة من المصنفات المخالفة ما بين تحذير منها، ورد مفصلٍ عليها<sup>(٤)</sup>، منها: الردَّ على الجهمية<sup>(٥)</sup> والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل، والردَّ على الجهمية لابن مندة، والإمامة والردَّ على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني، والردَّ على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية، والصواعق المرسله في الردَّ على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية، وغير ذلك كثير.

(١) انظر: منهج التيسير المعاصر دراسة تحليلية، عبد الله بن إبراهيم الطويل، دار الفضيلة، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ، ص ٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ (١٣/٥٠٠).

(٣) انظر: الفرق بين النصيحة والتعبير، عبدالرحمن بن رجب الحنبلي أبو الفرج، المكتبة القيمة، القاهرة، ط ٢، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف، ص ١١.

(٤) انظر على سبيل المثال: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ط ٢، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (٣٦٢/٢) (٤٧٦/١١) (١٣/٢٨٥).

(٥) فرقة تتسبب إلى جهنم بن صفوان الذي يقول بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تفتنيان، وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وأنه لا عمل ولا فعل لأحد غير الله، وأن نسبة الأعمال إلى المخلوقين على المجاز. انظر: الفرق بين الفرق، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م، ص ١٩٩.

وسار أئمة الدعوة في نجد في مصنفاتهم الشهيرة، ورسائلهم المتعددة على نهج سلف الأمة في التحذير من المخالفين للمنهج الصحيح سواء أكانوا من المبتدعة أم من المخالفين من أهل السنة ومن نماذج ذلك ما يأتي:

- الردّ على الجهمية، كما في كتاب "إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعتلة

والجهمية" للشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ<sup>(١)</sup> وعبد الله ابن عبد اللطيف آل الشيخ<sup>(٢)</sup>، وسليمان بن سحمان<sup>(٣)</sup>.

- الردّ على المعتزلة<sup>(٤)</sup> كما في كتاب "كشف ما ألقاه إبليس" للشيخ عبد الرحمن بن حسن<sup>(٥)</sup>.

(١) إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ولد في الرياض عام ١٢٨٠هـ، ودرس ودّرس بها تويّفي سنة ١٢٢٩هـ، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، (١/٣٤٠).

(٢) عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ولد في الإحساء عام ١٢٦٥هـ، ونشأ فيها عند جده لأمه، ثم انتقل للرياض وطلب العلم بها ثم رحل إلى الأفلاج تويّفي في الرياض سنة ١٣٢٩هـ، انظر: علماء نجد (١/٢١٥).

(٣) سليمان بن سحمان بن مصلح العسيري النجدي، ولد في أيها سنة ١٢٦٦هـ، ثم انتقل إلى الرياض وتعلّم بها، اشتهر بكثرة ردوده لحماية جناب التوحيد، والرد على المخالفين، من مؤلفاته: الضياء الشارق على شبهات المارق، إرشاد الطالب إلى أهم المطالب، تويّفي سنة ١٣٤٩هـ، انظر: علماء نجد (٢/٣٩٩).

(٤) فرقة ترى أن عقيدتها تقوم على خمسة أصول: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإثبات الوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويُسمّون أصحاب العدل والتوحيد، وقد اختلفت إلى عشرين فرقة، كل فرقة تُكفّر سائر الفرق الأخرى. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، تحقيق هلموت ريتز، (٢/٢٢٧).

(٥) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في الدرعية سنة ١١٩٣هـ، درس عند كبار علماء الدرعية، ثم درس بها التوحيد والفقه، ولي قضاء الدرعية، له مؤلفات نفيسة منها: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، قرّة عيون الموحدين، تويّفي في الرياض سنة ١٢٨٥هـ، انظر: علماء نجد (١/١٨٠).

- الردّ على الأشاعرة<sup>(١)</sup> كما في كتاب "تبيينه النبيه والغبي في الردّ على المدارس والحلي" للشيخ أحمد بن عيسى<sup>(٢)</sup>.
- الردّ على الإباضية<sup>(٣)</sup> كما في كتاب "كشف الشبهتين" للشيخ سليمان بن سحمان .
- الردّ على الملاحدة كما في كتاب "البراهين الإسلامية في الردّ على الشبهة الفارسية" للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن<sup>(٤)</sup>.
- الرد على عباد القبور كما في كتاب "النبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين" للشيخ حمد بن معمر<sup>(٥)</sup> وغير ذلك كثير<sup>(٦)</sup>.

(١) فرقة كلامية، تتسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إصدار دار الندوة العالمية للشباب، الرياض، ط ١٤١٨هـ، (٢٠٢/١).

(٢) أحمد بن إبراهيم بن عيسى ولد في شقراء سنة ١٢٥٢هـ، ودرس على مشايخ الرياض، ولي القضاء، وجلس للإفتاء، من مؤلفاته: شرح نونية ابن القيم، تبيينه النبيه والغبي في الردّ على المدارس، توفي بالمجمعة سنة ١٣٢٩هـ. انظر: علماء نجد (٤٣٦/١).

(٣) إحدى فرق الخوارج، وتتسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢٥/٢).

(٤) عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ولد في الدرعية سنة ١٢٢٥هـ، وتلقى فيها الكثير من العلوم، ودرس عند مشايخ الأزهر بمصر، له العديد من المؤلفات منه: البراهين الإسلامية، عيون المسائل والرسائل، توفي سنة ١٢٩٣هـ، انظر: علماء نجد (٢٠٢/١).

(٥) حمد بن ناصر بن معمر، من كبار علماء الدرعية، طلب العلم بها، ولي القضاء، وناظر أهل مكة في بعض الشبه، توفي بمكة سنة ١٢٢٥هـ، انظر: علماء نجد (١٢١/١).

(٦) انظر: جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين من بداية القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر، عبدالهادي الخليف، ط ١، ص ٨، والكتاب فيه سير فريد لجلّ ردود أئمة الدعوة .

## المبحث الثاني

### أقوال أئمة الدعوة في نجد في التحذير من الكتب المخالفة بعامّة

إن المطلع في مصنّفات أئمة الدعوة في جميع مراحلها؛ ليلحظ الوفرة في أقوالهم رحمهم الله في التحذير من الكتب المخالفة بشتى أنواعها، وتعدد تخصصاتها. وسأعرض بعضاً من أقوالهم هنا من دون تحديد لكتاب معين.

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن - رحمه الله - :  
«فعليك بكتب أهل السنّة، واحذر كتب المبتدعة فإنهم سودوها بالشبهات والجهالات التي تلقوها من أسلافهم وشيعهم»<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ عبدالله ابن الإمام محمد<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - : «ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلاً إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك... أو يحصل بسببه خلل في العقائد»<sup>(٣)</sup>.

وللشيخ محمد بن إبراهيم<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - جهد بارز فيما يصدر من المكتبات، أو فيما يوضع فيها من كتب. ففي خطاب

(١) الدرر السننية في الأجوبة النجدية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، مطابع شركة المدينة، جدة، ط ٢، ١٣٨٨هـ (١٧/٣)

(٢) عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ولد في الدرعية سنة ١١٦٥هـ، ودرس بها، وبرع في العديد من الفنون، درس وألف، رُحّل إلى مصر وتوفي هناك سنة ١٢٤٢هـ، انظر: علماء نجد (١/١٦٩).

(٣) الدرر السننية (١/١٢٧).

(٤) محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، مفتي الديار السعودية في وقته، ولد في الرياض سنة ١٣١١هـ، ودرس بها على جملة من العلماء، برع في شتى العلوم، وولي العديد من المناصب، ونهل من علمه جملة من العلماء، توفي سنة ١٣٨٩هـ، من مؤلفاته: تحكيم القوانين، تحذير الناسك. انظر: علماء نجد (١/٢٤٢).

وجهه إلى قائد قوات جيزان<sup>(١)</sup> الذي رغب في إنشاء مكتبة لمنسوبي القوات قال - رحمه الله - : « ونحب بهذه المناسبة أن نلفت نظركم إلى وجوب حماية المكتبة لديكم من كتب الإلحاد، والأفكار المستوردة والدخيلة على ديننا وتقاليدنا، وتطهيرها من كتب الانحلال والتفسخ الأخلاقي»<sup>(٢)</sup>.

وفي خطاب وجهه رحمه الله إلى أمين المكتبة القطرية بالإحساء<sup>(٣)</sup> جاء فيه: «أما بالنسبة لمراقبة ما يصدر عن المكتبة القطرية بالإحساء فأمر لا بد به أسوة بغيرها من المكتبات»<sup>(٤)</sup>.

بل إنه طالب - رحمه الله - في رسالة إلى رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء بضرورة مصادرة كتب من بعض المكتبات التجارية والتي تحتوي على الشركيات والبدع، وتدعو إلى التحلل الأخلاقي<sup>(٥)</sup>. يقول الشيخ محمد بن عثيمين<sup>(٦)</sup> - رحمه الله - : «وإني أنصح إخواني المسلمين أن يتحروا فيما يراجعونه من الكتب الإخبارية، بل أن يتحروا فيما يقرأونه من الكتب الإخبارية والأحكامية، وأن لا

(١) مدينة ساحلية تقع جنوب المملكة العربية السعودية، على مشارف اليمن. انظر: الموسوعة العربية العالمية إعداد مجموعة من الباحثين (٣١١/١٢)

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٩هـ (١١٥/١٣)

(٣) مدينة زراعية تقع شرق المملكة العربية السعودية، اشتهرت منذ القدم، انظر معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ (١١٢/١) الموسوعة العربية العالمية (٢٢٢/١)

(٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١١٦/١٣)

(٥) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٧٥/٨) وانظر: (١٤٦، ١١٧/١٣)

(٦) هو: محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عثيمين أبو عبد الله، العلامة الشهير، من أبرز الفقهاء المعاصرين، من مؤلفاته: الشرح الممتع، الأصول من علم الأصول، تويته سنة ١٤٢١هـ، انظر: ١٤: عاماً مع العلامة ابن عثيمين، عبدالكريم القرن.

يأخذوا بما كل ما يرونه وليشاوروا أهل العلم في هذه الكتب حتى لا ينخدعوا بما فيها من باطل وضعيف؛ لأن الأمر خطير جداً لو أن كل إنسان وجد كتاباً إخبارياً أو حكماً أخذ بما فيه من غير أن يميز بين الضعيف والقوي والحق والباطل لضل في ذلك ضلالاً بعيداً، وما دام العلماء والحمد لله موجودين فإنه من المتيسر أن يتصل بهم ويسألهم عن الكتاب قبل أن يقرأه» وقال - رحمه الله - : «وانني بهذه المناسبة أحذر إخواني من بعض الكتب البدعية التي بدأت تنتشر بيننا وهي تشتمل على أذكار معينة، وقرارات ما أنزل الله بها من سلطان، بل هي كذب وبهتان، تصدّ الناس عن ذكر الله وعما جاء به محمد ﷺ ، ولا يفرنك أن مؤلفها فلان أو فلان...وبإمكان كل واحد يقع في يده كتاب أن يسأل عنه من حوله من أهل العلم حتى يكون على بصيرة، فالحذر الحذر من مثل هذه الكتب»<sup>(١)</sup>

(١) فتاوى عن الكتب، عبد الإله بن عثمان الشايع، دار الصميمي، الرياض، ط١٤٢٣هـ، ١هـ، ص١٦



### المبحث الثالث

#### أقوال أئمة الدعوة في نجد في التحذير من الكتب المخالفة بخاصة.

لأئمة الدعوة تحذيرات في بعض مصنفاتهم من ذلك تحذير الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(١)</sup> - رحمه الله - من قراءة بعض كتب ابن الجوزي على الناس<sup>(٢)</sup>.

وقال بعض أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن معمر عن كتاب "إحياء علوم الدين": «منه ما هو مردود عليه، ومنه ما هو مقبول، ومنه ما هو متنازع فيه، وفيه فوائد كثيرة، ولكن فيه موارد مذمومة... وفيه أحاديث وآثار موضوعة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

كما حذروا من كتاب "السنوسية" وهو كتاب ينتصر للمذهب الأشعري، خالف ما عليه السلف الصالح في مسائل؛ منها: مسألة العلو، ومسألة الصفات، ومسألة الحرف والصوت وغيرها<sup>(٥)</sup>.  
ويقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - :

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، العالم الجليل، مؤسس الدعوة الإصلاحية في نجد، ولد في المدينة سنة ١١١٥ هـ، ورحل في طلب العلم إلى الحجاز والعراق، ثم عاد إلى نجد ودرّس وألف، من أبرز مصنفاته كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، كشف الشبهات، توي في سنة ١٢٠٦ هـ، انظر: علماء نجد (٢٥/١)

(٢) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط ١، ١٢٨٣ هـ، ص ٤٢٠

(٣) الصوفية حركة دينية منحرفة انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، وسميت بذلك نسبة إلى كثرة لبس الصوف انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١٨٧/١)

(٤) الدرر السننية (١٧/٣)

(٥) انظر: الدرر السننية (٢٢/٣)

«وأما الكتب المؤلفة في فضائل الأعمال مثل تشبيه الغافلين وغيره فأكثر ما فيها حق وصواب، وفيها ما هو خطأ ليس بصواب، والقارىء فيها يحتاج إلى من يعلمه بما يوافق الحق فيعمل به، وما يخالف الحق فيتركه»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن كتاب "جوهرة التوحيد" لإبراهيم اللقاني<sup>(٢)</sup>:

«فصنّف المتأخّرون من هؤلاء على مذهبهم الفاسد مصنّفات كالأرجوزة التي يسمونها : جواهر التّوحيد، وهي إلحاد وتعطيل لا يجوز النّظر إليها»<sup>(٣)</sup>.

كما حذر - رحمه الله - من كتاب "المعارج في أخبار الخوارج" لعثمان بن منصور<sup>(٤)</sup>.

وحذر الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن من كتب متعددة في موطن واحد مثل:

"رسائل إخوان الصفا"، و"السر المكتوم" و"الفتوحات

(١) الرسائل والمسائل (٢٢٢/٢)

(٢) إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المالكي، فقيه مصري متصوف، اشتهر بعلم الكلام، من مؤلفاته: جوهرة التوحيد، حاشية على مختصر خليل، توفي سنة ١٠٤١هـ، انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٩م (٢٨/١)

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٩هـ (٣٤٥/١)

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢٢٦/١) وابن منصور هو عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري التميمي، ولد في سدير في أوائل القرن الثالث عشر، وطلب العلم في العراق، ولي قضاء حائل، له مؤلفات احتوت مخالفاً عقدياً، من مؤلفاته: فتح الحميد شرح كتاب التوحيد، أسرار المعارج في أخبار الخوارج، توفي سنة ١٢٨٢هـ، انظر: علماء نجد (٨٩/٥)

المكيّة" و"الفصوص" وغيرها<sup>(١)</sup>، وحذر رحمه الله من كتاب إحياء علوم الدين في رسالة وجهها إلى أحد معاصريه ومما جاء فيها: «فقد بلغني عنك... أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الإحياء للغزالي وجمعت عليه من لديك من الضعفاء، والعامّة، الذين لا تميّز لهم، بين مسائل الهداية والسعادة، ووسائل الكفر والشقاوة؛ وأسمعتهم ما في الإحياء، من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة..... وينبغي للإمام، أيده الله: أن ينزع هذا الكتاب، من أيديكم؛ ويلزمكم بكتب السنة، من الأمهات الست، وغيرها... فالحذر الحذر من هذه الكتب»<sup>(٢)</sup> ثم ساق نقولات مطولة من أقوال السلف في التحذير من كتاب الإحياء .

وممن خصص له أئمة الدعوة مقالات في الردّ على كتبه عثمان بن منصور النجدي الذي كان من أشد الخصوم في وقته عداوة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد قام عثمان هذا بكتابة عدد من المؤلفات في محاربة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب منها "جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمة" وكتاب "غسل الدرر عما ركب هذا الرجل من المحن"، وكتاب "تبصرة أولي الألباب"، وكتاب "منهج المعارج لأخبار الخوارج".

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن: «فقد وجدنا في كتب عثمان بن منصور بخطوطه أموراً تتضمن الطعن على المسلمين، وتضليل إمامهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيما دعا إليه من

(١) انظر: مصباح الظلام في الردّ على من كذب على الشيخ الإمام، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، عناية

إسماعيل بن عتيق، دار الهداية، الرياض، ص ٦٤

(٢) عيون الرسائل والأجوبة عن المسائل عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١

١٤٢٠هـ، تحقيق حسين محمد بوا (١/٣٩٤)

التوحيد ، وإظهار ما يعتقد في أهل هذه الدعوة من أنهم خوارج تنزّل الأحاديث التي وردت في الخوارج عليهم»<sup>(١)</sup> .

وللشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - تحذيرات من جملة من المؤلفات منها: تحذيره من كتابي "أقرب الموارد" و"المنجد" في اللغة وأن عندهما قصوراً<sup>(٢)</sup> .

وقوله عن كتاب "الله والعلم والحديث" لعبدالرزاق نوفل<sup>(٣)</sup> : «اشتملت على أمور كثيرة لا تسلم للمؤلف ، وبالجمله فهي رساله لا ينبغي أن يهتم منها ، أو يُعتنى بها»<sup>(٤)</sup> .

وقال عن كتاب "تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والأولاد" لطاهر كردي<sup>(٥)</sup> : «ليس له أهمية ، ولا حاجة إلى نشره»<sup>(٦)</sup> .

وقال عن كتاب "التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح" لمحمد الكاندهلوي<sup>(٧)</sup> : «فيه أخطاء كثيرة من ناحية العقيدة ، فصاحبه في الصفات يرى رأي الأشاعرة»<sup>(٨)</sup> .

(١) الدرر السننية (١٩٤/٩)

(٢) انظر فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٠٢/١٣)

(٣) هو كتاب مصري، له بعض المؤلفات مثل: الإعجاز العددي في القرآن، القرآن والعلم الحديث، تويج سنة ١٤٠٤هـ موقع الموسوعة الحرة <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢٠/١٣)

(٥) محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي ثم المكّي ، درس في الأزهر طويلاً ، ثم عُين مدرساً في مدرسة الفلاح بجدة ، ثم في المدرسة السعودية بمكة ، اشتهر بحسن الخط ، من مؤلفاته تاريخ القرآن وخرائب رسمه ، وزهرة التفاسير ، تويج سنة ١٤٠٠هـ ، انظر : اعلام المكّيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري ، عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي ، مؤسسة الفرقان ، جدة ، ط١٤٢١هـ ، (٣٢/٢)

(٦) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢١/١٣)

(٧) محمد إلياس الكاندهلوي الهندي ، ولد في الهند سنة ١٣٠٢هـ ، نشأ في بيئة علمية ، وأتقن اللغة العربية ، مؤسس جماعة التبليغ ، له شطحات ومخالفات في دعوته إلى الله ، وله العديد من المصنفات منها حياة الصحابة ، تويج سنة ١٣٦٣هـ انظر : الموسوعة الميسرة (١٤٩/١)

(٨) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢١/١٣)

وقال عن كتاب "قصص الأنبياء" أو "العرائس للثعالبي"<sup>(١)</sup>: «ما يورده الثعالبي في أي كتاب من كتبه سواء العرائس أو غيرها، لا يعتمد بمجرد روايته له بل لا بد من التأكد من ثبوته؛ لأنه حاطب ليل يروي ما وجد سواء كان صحيحاً أو سقيماً»<sup>(٢)</sup>.

وقال عن كتاب "مستقبلك بين يديك إذا عرفت ربك" لعبد الحميد الخطيب<sup>(٣)</sup>: «هذا الكتاب لا يساوي شيئاً، ولا ينبغي أن يُخرج للناس فإنه مشتمل على أغلاط»<sup>(٤)</sup>.

وقال عن كتاب "من هنا نبدأ" لخالد محمد خالد<sup>(٥)</sup>: «بأن الواجب التبيه على الجمارك ومفتشي المطبوعات بأن تصادر مثل هذه الكتب»<sup>(٦)</sup> وقال - رحمه الله - عن كتاب "التشريع والاجتهاد" لراغب العثماني<sup>(٧)</sup>: «وقد درسنا الرسالة المذكورة...وبالتأمل لبقيتها،

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعالبي أبو إسحاق، المفسر، كان إماماً في اللغو والنحو، من مؤلفاته: التفسير الكبير، والعرائس، توفي سنة ٤٢٧هـ انظر سير أعلام النبلاء (٤٣٥/١٧)

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٤٣/١٢)

(٣) عبد الحميد بن أحمد بن عبد اللطيف بن عبد الله الخطيب، درس عند كبار علماء المسجد الحرام، كان سفير المملكة العربية السعودية لدى حكومة باكستان سابقاً، من مؤلفاته: جواهر الدين، تفسير الخطيب المكي، توفي سنة ١٣٨١هـ، انظر: الأعلام (٢٨٤/٣)

(٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٤٥/١٣)

(٥) خالد بن محمد محمود خالد، مفكر مصري معاصر، تخرج من كلية الشريعة بالأزهر، وعمل بالتدريس، من مؤلفاته: رجال حول الرسول، خلفاء الرسول، توفي سنة ١٤١٦هـ. انظر: موقع الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٦) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٤٦/١٣)

(٧) راغب العثماني اللاذقاني، نسبة إلى اللاذقية بالشام، درس العلوم الشرعية، ثم عين قاضياً في حماة، له قصيدة مشهورة في رثاء الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، من

والتحقق من نتائجها يظهر واضحاً أنه من أناس طالما أبدوا هذه الشنشنة، ألا وهي القضاء على أحكام الشريعة وإلغاء ما درج عليه الصدر الأول»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ حمود التويجري<sup>(٢)</sup> رحمه الله عن كتاب حياة الصحابة للكاندهلوي: «وهو مملوء بالخرافات والقصاص المكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة»<sup>(٣)</sup>.

---

مؤلفاته: الإسلام دين ودنيا، ولماذا أنا مسلم، توفى سنة ١٢٨٨هـ، انظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، عبدالعزيز بن سعود البابطين وآخرون، مؤسسة البابطين، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ (٩٣/٦)

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (٢٩٢/١٢)

(٢) هو حمود بن عبدالله بن حمود التويجري النجدي أبو عبدالله، الزاهد العالم، تولى القضاء في عدد من مناطق المملكة، اشتهر بتصديه لمن حاد عن سبيل الله، من كتبه: إتحاف الجماعة، الصارم المشهور، توفى سنة ١٤١٣هـ انظر: علماء نجد (١٤١/٢)

(٣) القول البليغ في الرد على جماعة التبليغ، حمود بن عبدالله التويجري، دار الصميعي،

الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ ص٧٨

## المبحث الرابع

### مؤلفات أئمة الدعوة في نجد في التحذير من بعض الكتب المخالفة

خصص أئمة الدعوة كتباً في الرد على مؤلفات مخالفين بأعيانهم ويأتي من أشهرهم داود بن جرجيس العراقي (ت ٢٩٩هـ) الذي استوطن نجداً، وأقام في ناحية القصيم، وكانت مهمته إثارة الشبه ضد الدعوة السلفية حتى ظهر له تلاميذ، وكان هو وتلاميذه من أشد الناس عداوة للدعوة، وكتب مصنفات متعددة في النيل من علماء الدعوة من ذلك كتابه "المنحة الوهبية في الرد على الوهابية" أكد فيه أن للموتى حياة في قبورهم مثلما كان لهم حياة في الدنيا، وأن لهم شعور وإحساس كالأحياء كل ذلك ليتوصل إلى نتيجة هي جواز الاستغاثة بالموتى ودعائهم<sup>(١)</sup>. وظهرت ردود متعددة في الرد عليه منها:

١- "القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس"<sup>(٢)</sup> للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب .

ومما جاء فيه: «بلغني أنه ورد على بعض الإخوان مكاتبة من داود بن جرجيس مملوءة بالكذب والتلبيس، ولا ريب أنه مما أوحاه إليه الشيطان وزخرفه إبليس» ثم قال: «فمن الواجب على من عرف الحق بدليله أن يسعى فيما يبطل دعواه، ويهدم ما أسسه من الزيف

(١) انظر دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقض د. عبدالعزيز العبد اللطيف، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ، ص ٥٤.

(٢) لهذا الكتاب العديد من الأسماء منها: الرد النفيس على شبهات ابن جرجيس وتأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس وغير ذلك .

وبناه، ويبين ما فيه من المكابرة، وما أتى به من المماحلة تعمداً ومجاهرة»<sup>(١)</sup> ثم بدأ في تنفيذ أقواله، والردُّ على أباطيله.

كما ظهر في الردِّ عليه كتب أخرى من ذلك:

٢- "دلائل الرسوخ في الردِّ على المنفوخ"<sup>(٢)</sup> للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - كما قام الشيخ عبداللطيف بتصنيف كتاب آخر وهو:

٣- "منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس"<sup>(٣)</sup> وهو ردُّ على كتاب ابن جرجيس المعنون بـ"صلح الإخوان من أهل الإيمان" الذي نقل فيه ابن جرجيس خمسين موضعاً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما يزعم أن هذه النقول تشهد له على استحباب دعاء الصالحين والاستعانة بهم. ومما جاء في كتاب "المنهاج": «قد رفع إليّ رسالة سماها "صلح الإخوان" فيها من تحريف الكلم عن مواضعه والكذب على أهل العلم وعدم الفقه فيما ينقله ويحكيه من كلامهم ما لا يحصيه إلا الله... والمؤمن إذا وقف على كلام هذا الرجل؛ عرف ما هو فيه من نعمة الإسلام... وقد عنّ لي أولاً أن أطرح هذر كلامه، وأن لا أعرج على ردِّ أفكاره وآثامه،

(١) القول الفصل النفيس في الردِّ على المفتري داود بن جرجيس، عبدالرحمن بن حسن، دار

الهداية، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ، ص ١٢

(٢) طبع بعنوان "تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس" تحقيق عبدالسلام

بن برجس آل عبدالكريم، دار العاصمة، الرياض، ط ١٤١٠هـ، ٢.

(٣) توفي الشيخ عبداللطيف قبل أن يتم الكتاب فأكملة الشيخ محمود آلوسي وعنوانه بفتح

المنان تمة منهاج التأسيس ردِّ صلح الإخوان وهو مطبوع مع المنهاج، وطبع طبعة مستقلة

بتحقيق عمر بن أحمد الأحمد، دار التوحيد، الرياض، ط ١٤٢٠هـ، ١.



لظهور هجنته في نفسه، وأنه مما يتنزه العاق<sup>(١)</sup> عن إفكه وحده، ثم بدا لي أن لكل ساقطة لاقطة...»<sup>(٢)</sup>.

٤- "تأسيس التقديس في الردّ على ابن جرجيس"<sup>(٣)</sup> تأليف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبيابطين، كما أن له كتاباً آخر هو:

٥- "الانتصار" وهو ردّ أيضاً على ابن جرجيس.

ولما ألف ابن جرجيس كتابه "أنموذج الحقائق" انبرى الشيخ أحمد ابن عيسى في الردّ عليه في كتاب سماه:

٦- "الردّ على شبهات المستعنين بغير الله" قال في مقدمته: «فقد وقفتُ على كُرَاسَة لبعض العصريين من أهل العراق سماها "أنموذج الحقائق" وضمنها كثيراً من الهذيان والشقاشق، مضمونها الانتصار للشرك بالله المسمى بالتوسل، وتجويز دعوة الأموات والغائبين من دون الله تعالى، واستحبابه، والتشنيع على من يمنع من ذلك وسبابه، فأحبيتُ أن أبين بطلان ما تضمنته كراسته من الشبهات الواهية، والترهات المتناهية، وأن أزيح شبهاته ببراهين التوحيد الساطعة، وأوضح ضلالاته بحجج الكتاب والسنة القاطعة»<sup>(٤)</sup>.

كما حذر علماء الدعوة مما كتبه عثمان بن منصور في

(١) لعلها العاقل.

(٢) منهج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، دار الهداية، الرياض، ط ٢، ١٤٠٧هـ، ص ١٤.

(٣) طبع بعنوان آخر وهو تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، تحقيق د. عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

(٤) الرد على شبهات المستغيثين بغير الله، أحمد بن عيسى، عناية عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ، ص ١٦.

كتابه "جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمة" فقد حذر منه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في كتاب سماه:

٧- "مصباح الظلام في الردّ على من كذب الإمام" جاء فيه: «وقد رأيتُ كتابه الذي سماه "جلاء الغمة"، ورأيتُ حشوه من مسبة دين الله، والصدّ عن سبيله، والكذب على الله وعلى رسوله، وعلى أولي العلم من خلقه، وأئمة الهدى ما لم نر مثله»<sup>(١)</sup>.

ومن الكتب التي خُصص لها مصنفات في التحذير منها كتاب "كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب" لمحسن الأمين العاملي<sup>(٢)</sup> وهو كتاب شحنه مؤلفه بالشركيات والبدع كتجويزه الدعاء لغير الله، وبناء المساجد والقباب على القبور، والتمسح بأثرية الموتى وطوام أخرى .

وقد ردّ عليه عبد الله القصيمي<sup>(٣)</sup> في كتابه المشهور:

٨- "الصراع بين الإسلام والوثنية"

وألف علوي الحداد<sup>(٤)</sup> كتابين في محاربة الدعوة السلفية، وطعن

(١) مصباح الظلام ص ١٦

(٢) محسن بن عبد الكريم بن علي الأمين الحسيني العاملي، من علماء الشيعة، رحل إلى الشام ثم إلى النجف ثم إلى إيران، كان مكثراً من التأليف، من مؤلفاته: تحفة الأحاب في أحكام الطعام والشراب، أعيان الشيعة، توفي سنة ١٣٧١هـ، انظر: الأعلام (٥/٢٨٧)

(٣) عبد الله بن علي الصعدي القصيمي أبو محمد، درس في الأزهر ثم فصل منه لما ألف كتابه "البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية" نافع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم تغير فكره ونقض ما كان عليه، وألف كتابه المشهور "هذه هي الأغلال" من مؤلفاته: الصراع بين الإسلام والوثنية، العرب ظاهرة صوتية توفي سنة ١٤١٦هـ انظر: عبد الله القصيمي وجهة نظر أخرى، سليمان بن صالح الخراشي، دار روافد، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ.

فيهما بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذان الكتابان هما: "السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر" والثاني: "مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام" وفيهما تقرير بجواز الاستغاثة بالأموات والغلو في الأولياء، وتأكيد جواز البناء على القبور وتشديد المشاهد والمزارات على قبور الصالحين وغير ذلك .

فقام الشيخ سليمان بن سحمان بالردّ على أباطيل العلوي في مصنف سماه:

٩- "الأسنة الحداد في ردّ شبهات علوي الحداد" جاء فيه: «فقد وقفتُ على ما ألفه الملحد الجاهل المفتري علوي الحداد فرأيته قد بالغ في الكذب والزور والإلحاد»<sup>(١)</sup>.

ومن أوائل من رفع راية العداوة على الدعوة السلفية وأعلامها هو يوسف النبهاني<sup>(٢)</sup> فله عدة مصنفات مليئة بالطوام والشطحات والروايات الضعيفة بل المنكرة منها كتاب "شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق" وكتاب "الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية" وقد ردّ عليه

(١) علوي بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن علوي الحداد، من أهل حضرموت، من مؤلفاته: القول الوافي في معرفة القاف، بغية أهل العبادة والأوراد، توفي سنة ١٢٣٢هـ انظر: الأعلام (٢٤٩/٤)

(٢) الأسنة الحداد في ردّ شبهات علوي الحداد، سليمان بن سحمان، الطبعة المصطفوية في بمبي بالهند، ط١، ١٣٧٦هـ ص ٢.

(٣) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، من فلسطين، شاعر أديب، لديه تصوف، تولى القضاء في نابلس، ورأس محكمة اللاذقية، ثم محكمة القدس ثم بيروت، كان متحاملاً على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، من مؤلفاته: جامع كرامات الأولياء، تهذيب النفوس، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٦٦م (٢٧٦/١٣) والأعلام (٢١٨/٨).

جماعة من العلماء منهم الشيخ إبراهيم بن عيسى في كتابه:

١٠- "تهديم المباني في الردّ على النبهاني"<sup>(١)</sup>.

وكتب محمد عطاء الكسم<sup>(٢)</sup> كتابه: "الأقوال المرضية في الردّ على الوهابية" مليء بالادعاءات الباطلة، والأكاذيب الواضحة، وقد ردّ عليه الشيخ ابن سحمان في كتابه الشهير:

١١- "الصواعق المرسلّة الشهابية في الردّ على الشبه الداحضة الشامية" جاء فيه: «وقفتُ على أوراق كتبها رجل من أهل الشام يقال له محمد عطا الكسم وكان ممن تجانف للعدوان والإثم، جمع فيها من الترهّات والأكاذيب والموضوعات ما يمخّ سماعه أولو العقول السليمة، والألباب الزاكية المستقيمة...»<sup>(٣)</sup>.

ولما كتب حسن الطباطبائي<sup>(٤)</sup> كتابه "البراهين الجليّة في تشكيكات الوهابية" والذي دافع فيه عن الإمامية، وطعن في العقائد السلفية قام الشيخ سليمان بن سحمان بالردّ عليه في كتابه:

١٢- "الحجج الواضحة الإسلامية"

كما حذر - رحمه الله - من بعض الأخطاء العلمية التي وقع

(١) انظر: كتب حذر منها العلماء، مشهور بن حسن سلمان، دار الصميعي، الرياض، ط ١

١٤١٥هـ، ص ٢٧٠.

(٢) محمد عطا الله بن إبراهيم الكسم، فقيه حنفي من الشام، قيل أنه صوّف في عَيْن مَفْتِيّاً لسوريا، من مؤلفاته: الأقوال المرضية في الردّ على الوهابية، توفي سنة ١٢٥٧هـ انظر: معجم المؤلفين، (٢٩٣/١٠).

(٣) الصواعق المرسلّة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ، تحقيق د. عبد السلام برجس ص ٣.

(٤) حسن الموسوي الطباطبائي من العراق توفي سنة ١٣٨٠هـ. لم أجد له ترجمه سوى ما دونت.

الشيخ محمد بن مانع<sup>(١)</sup> في كتابيه "الكواكب الدرية" و"القول السديد" في مصنف عنوانه بـ"تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة"

كما ردّ ابن سحمان رحمه الله على كتاب "الفجر الصادق في الردّ على منكري التوسل والكرامات والخوارق"<sup>(٢)</sup>. لجميل الزهاوي<sup>(٣)</sup> الذي ينكر فيه مؤلفه على الوهابيين تحريمهم الاستغاثة بالأموات، وقد عنون ابن سحمان لكتابه بـ:

١٣- "الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق" جاء فيه: «قد وقفتُ على رسالة مطبوعة مؤلفها رجل من العراق يُقال له جميل الزهاوي، جمع فيها من الأكاذيب والترّهات والأضاليل المنكرات مع ما اشتمل عليه كلامه من الفجور وقول الزور»<sup>(٤)</sup>.

(١) محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع، ولد في القصيم، واشتغل بطلب العلم، ورحل إلى بغداد ودمشق لطلب العلم، كان بارعاً في شتى العلوم لاسيما النحو والأدب، عينه الملك عبدالعزيز مدرساً في المسجد الحرام، ثم رئيساً لهيئة تمييز الأحكام الشرعية، ثم مديراً للمعارف، ثم أصبح مشرفاً على التعليم في دولة قطر، من مؤلفاته: مختصر شرح عقيدة السفاريني، رسالة في آداب البحث والمناظرة، توفي سنة ١٣٨٥هـ. انظر: علماء نجد (١٠٠/٦)

(٢) طبع بمصر سنة ١٣٢٣هـ، ثم طبع في إسطنبول، انظر: دعاوى المناوئين ص ٥٦.

(٣) جميل صدقي الزهاوي، شاعر عراقي، كردي الأصل، أستاذ الفلسفة الإسلامية بدار الفنون بتركيا، تأثر كثيراً بالأفكار الغربية، كان ينكر تعدد الزوجات، وقسمة الميراث في الإسلام، له أبيات فيها استهزاء بدين الله، من مؤلفاته: الفجر الصادق، الكائنات، مات سنة ١٣٥٤هـ، انظر: الأعلام (١٣٧/٢) وأعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، وليد الأعظمي، مكتبة الرقيم، بغداد، ط ١، ٢٠٠١م ص ١٣٨.

(٤) الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان، الطبعة المصطفوية، بمبي

وله ردٌّ كذلك على كتاب مختار المؤيد العظمي<sup>(١)</sup> المسمى "جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام" أجاز فيه التوسل بالأنبياء والصالحين وأكثر من ذم شيخي الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - : اسمه :

١٤- "كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام". جاء فيه: «رأيت نبذة ألفها العظمي سلك فيها مسلك أهل الغواية والضلالة، ونهج فيها مناهج أهل الغباوة والجهالة... فاستغنت الله تعالى على ردِّ أباطيله»<sup>(٢)</sup>.

وله أيضاً ردٌّ على بابصيل<sup>(٣)</sup> في كتابه "القول المجدي" وقد سماه ابن سحمان:

١٥- "البيان المبدي لشناعة القول المجدي". جاء فيه: «تأمل ما كتبه هذه المفتري فإذا هو لم يأت إلا بتمويهات وترهات وخزعبلات وخرافات، لا تروج على ذوي العقول السليمة»<sup>(٤)</sup>.

وللشيخ عبدالرحمن بن حسن رد معروف بعنوان:

(١) هو مختار بن أحمد باشا المؤيد العظمي الشامي، رحل إلى مصر، وسكن المدينة مدة، من مؤلفاته: التوسلات المدنية بأسماء الله الحسنى وجاه خير البرية، توفي بدمشق سنة ١٣٤٠هـ انظر: معجم المؤلفين (٢٠٩/١٢)

(٢) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، سليمان بن سحمان، مطبعة الرياض، ص ٣

(٣) هو محمد بن سالم بن سعيد بابصيل الحضرمي، فقيه شافعي متصوف، حضرمي الأصل استوطن مكة، من مؤلفاته: إسعاد الرفيق في التصوف، توفي بعد ٢٨٠هـ. انظر: الأعلام (٤/٧)

(٤) البيان المبدي لشناعة القول المجدي، سليمان بن سحمان، مطبعة القرآن والسنة، الهند، ط ١، ص ٢.

- ١٦- "المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال" وهو ردّ على مفتريات كتبها أحد أهالي الخرج<sup>(١)</sup>.
- وله رد على ابن حميد<sup>(٢)</sup> صاحب "السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة" بعنوان:
- ١٧- "بيان المحجة في الردّ على اللجة" واللجة لقب لابن حميد، فقد دافع ابن حميد عن الأبيات الشركية التي حوتها بردة البوصيري فكان هذا الكتاب .
- وكتب الشيخ صالح الشثري<sup>(٣)</sup> ردّاً على دحلان<sup>(٤)</sup> واسم الكتاب:
- ١٨- "تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان"
- وللشيخ أحمد بن عيسى ردّ على دحلان بعنوان:
- ١٩- "الردّ على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية والافتراء لدحلان"

(١) الخرج هي إحدى محافظات منطقة الرياض في المملكة العربية السعودية، تقع في الجنوب الشرقي من منطقة الرياض .

(٢) هو محمد بن عبدالله بن علي بن عثمان بن حميد، ولد في عنيزة، ونشأ في بيئة علمية، رحل في طلب العلم إلى مكة ثم إلى اليمن ومصر والشام والعراق وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى مكة وعيّن مفتياً للمقام الحنبلي بالمسجد الحرام، من أشهر مؤلفاته: السحب الوابلة، توفي سنة ١٢٩٥هـ، انظر: علماء نجد (١٨٩/٦)

(٣) هو صالح بن محمد بن حمد الشثري، ولد في حوطة بني تميم، ورحل إلى الرياض وأخذ عن علمائها، له مكانة عند علماء عصره، من مؤلفاته: ردّ على من أجاز موالاة المشركين، وكتاب في علم الفلك، توفي سنة ١٣٠٩هـ، انظر: علماء نجد (٥٣٣/٢)

(٤) هو أحمد زيني دحلان، فقيه مؤرخ، من أهل مكة، تولى التدريس فيها والإفتاء، من أشهر المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، من مؤلفاته: الردّ على الوهابية، توفي سنة ١٣٠٤هـ، انظر: الأعلام (١٢٩/١)

وللشيخ زيد بن سليمان<sup>(١)</sup> أيضاً رد على دحلان عنوانه:

٢٠- "فتح المنان في نقض شبه الضال دحلان" جاء فيه: «ولولا ما نقصده من انتفاع من اطلع على هذه الرسالة لم تتعرض لردّ شيء من كلامه لظهور بطلانه»<sup>(٢)</sup>.

وكتب الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رداً على رجل من فارس أجاز صرف العبادات لغير الله وطوام أخرى، عنون الشيخ كتابه بـ:

٢١- "البراهين الإسلامية في ردّ الشبهة الفارسية" جاء فيه: ((فإني قد وقفتُ على أوراق كتبها بعض الملحدين يرد فيها بزعمه ما دل عليه الدليل من وجوب إخلاص الدعاء لله، وترك مسألة ما سواه من الأنداد والأموات...وزعم أن للأولياء والصالحين بعد الممات تصرفاً وأنهم يجيبون من قصدهم بالاستغاثة والدعاء»<sup>(٣)</sup>.

وكتب الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز السويح<sup>(٤)</sup> مؤلفاً في الردّ على عبدالله القصيمي أسماء

(١) هو زيد بن محمد آل سليمان، من أهل الحريق، كان ورعاً زاهداً، رحل في طلب العلم إلى الرياض، ودرس عند الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وغيره، له مراسلات مشهورة مع علماء الرياض، توفّي سنة ١٣٠٧هـ، انظر: علماء نجد (٢/٢٠٩).

(٢) فتح المنان في نقض شبه الضال دحلان، زيد بن محمد السليمان، تحقيق عبدالله بن زيد المسلم، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ، ص ١١٩.

(٣) البراهين الإسلامية في ردّ الشبهة الفارسية، عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، تحقيق محمد العارف الأرومي، مكتبة الهداية، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ، ص ٤١.

(٤) إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم السويح، نشأ في بيت علم ودين، رحل من بلدته روضة سدير إلى الرياض لطلب العلم، فقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالله بن حميد وغيرهما، ولي القضاء في تبوك، توفّي سنة ١٣٦٩هـ، انظر: علماء نجد (١/٢٣٤).



٢٢- "بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال"

وكتب الشيخ عبد الله بن يابس<sup>(١)</sup> كتابه الشهير:

٢٣- "الردّ القويم على ملحد القصيم" وهو نقض لكتاب

عبد الله القصيمي المسمى "هذه هي الأغلال" والذي أعلن فيه القصيمي تهكمه بالإسلام، وسخريته بالشريعة، ومدحه للاستعمار والديانات الأخرى<sup>(٢)</sup>.

وكتب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رداً على رجل من

الجزائر أجاز صرف العبادات للرسول، عنون الشيخ كتابه بـ:

٢٤- "السيف المسلول على عابد الرسول" جاء فيه: «فقد وقفتُ

على وريقات كتبها علي الجزائري...أكثر من الطعن فيمن دعا الناس إلى التوحيد وزعم أنهم خوارج، وسمى عباد الأنبياء والصالحين مؤمنين

موحدين»<sup>(٣)</sup>. وكتب الشيخ محمد بن إبراهيم رسالة بعنوان:

٢٥- "تحذير الناسك مما أحدثه ابن محمود في المناسك" وهي ردّ

على رسالة الشيخ عبد الله

(١) عبد الله بن علي بن محمد آل يابس من بني زيد، من أهل القويعة، نشأ في طلب

العلم، ورحل في طلبه إلى الرياض والمراق ثم مصر واستقر هناك، ودرس على علماء الأزهر، من مؤلفاته: إلام الأنام، والردّ القويم على ملحد القصيم، توفي سنة ١٢٨٩هـ،

انظر: علماء نجد (٢٣٥/٤) الأعلام (١٠٨/٤)

(٢) انظر: الردّ القويم على ملحد القصيم، عبد الله بن علي بن يابس، طبع في مطبعة الإمام،

مصر، ط ١، ١٩٤٧م ص ٢٢، ٦٦، ١٣٤

(٣) السيف المسلول على عابد الرسول، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط ٣، ١٤٢٥هـ، ص ٥

بن زيد بن محمود<sup>(١)</sup> المعنونة بـ "يسر الإسلام" التي ضمنها بعض الأخطاء المتعلقة بمناسك الحج.

كما أن للشيخ عبدالله بن حميد<sup>(٢)</sup> رسالة في الرد على ابن محمود وهي:

٢٦- "الردّ على صاحب يسر الإسلام".

وللشيخ حمود التويجري العديد من الردود منها:

٢٧- "إيضاح المحجة في الردّ على صاحب طنجة" وهو ردّ على

أحد المعاصرين حين رمى اتباع هذه الدعوة بالتشدد، فكان من رده قوله: «التشدد الذي أشار إليه إنما وقع في بعض الأعراب في زمن يسير، فأما الحاضرة وكثير من البادية فكانوا على الطريقة السلفية، ولم يكن فيهم تشدد»<sup>(٣)</sup>.

(١) هو عبدالله بن زيد بن عبدالله بن محمد آل محمود النجدي، أبو عبد الرحمن، تولى القضاء بقطر بعد ابتعائه إليها، وله جهود هناك، يعد من أبرز الفقهاء في عصره، من مؤلفاته: يسر الإسلام، أحكام عقود التامين، توفي سنة ١٤١٧هـ انظر: علماء نجد (٤/١٢٠).

(٢) هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد أبو محمد، العالم الفقيه تولى القضاء في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، ثم الإفتاء، من أبرز مؤلفاته: هداية الناسك إلى أحكام المناسك، كمال الشريعة وشمولها، توفي سنة ١٤٠٢هـ، انظر علماء نجد (٤/٤٣١).

(٣) إيضاح المحجة في الردّ على صاحب طنجة، مؤسسة النور للطباعة، الرياض، ط١، ص١٥٤.

## المبحث الخامس

### فتاوى أئمة الدعوة في نجد في التحذير من بعض الكتب المخالفة

صدرت فتاوى متعددة من أئمة الدعوة هي إجابات على أسئلة عن بعض الكتب من ذلك:

فتوى للشيخ محمد بن عبد الوهاب بحرق كتاب "روض الرياحين في حكايات الصالحين" لأبي السعادات اليافعي<sup>(١)</sup>، وكان يسميه "روض الشياطين"<sup>(٢)</sup>.

وسُئل الشيخ محمد بن إبراهيم عن "تفسير محمد أسد"<sup>(٣)</sup> فأفتى بوجوب إتلافه، والحذر من توزيعه<sup>(٤)</sup>.

وسُئل - رحمه الله - عن كتاب "حزب ورد التيجاني"<sup>(٥)</sup> وهو كتاب وُجد بجوار طفل قتله والده المختل شعورياً فقال الشيخ: «جرى

(١) هو عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، مؤرخ مشهور، وباحث متصوف، من شافعية اليمن، رحل إلى مكة وتوفي بها، من مؤلفاته: نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، الدرّ النظيم في خواص القرآن العظيم، توفي سنة ٧٦٨هـ، انظر: الأعلام (٧٢/٤)

(٢) انظر: دعاوى المناوئين ص ٩٥

(٣) كان اسمه ليوبولد فايس فغيره بعد إسلامه إلى محمد أسد، كان يهودياً فأسلم، أحب الجزيرة العربية، فكان يرتدي الزي العربي ويتكلم بالعربية، كان من أتباع الملك عبدالعزيز رحمه الله وبإدله الودّ، أصبح سفيراً لباكستان لدى الأمم المتحدة، من مؤلفاته: الإسلام مفترق الطريق، الطريق إلى مكة، توفي سنة ١٩٩٢م. انظر: موقع الموسوعة

الحرّة <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢٢/١٣)

(٥) هو أحمد بن محمد بن المختار التيجاني، شيخ الطائفة التيجانية بالمغرب، كان فقيهاً مالكياً، اشتهر بالوعظ والتصوف، استقر بمدينة فاس، له ورد مشهور، توفي سنة ١٢٣٠هـ انظر: الأعلام (٢٤٥/١)

اطلاعنا عليه فوجدناه مشتتاً على شركيات وبدعيات وأشياء منكراً»<sup>(١)</sup>.

وسُئِلَ عن كتاب "الأدلة على الحكمة والتدبير والردّ على القائلين بالإهمال ومنكري الحمد" المنسوب لجعفر الصادق فقال - رحمه الله - : «نشك في نسبته إلى الإمام جعفر الصادق... وفي آخره شيئاً من الغلو في أهل البيت، كما هو شأن كثير من غلاة الشيعة، وبكل حال فإن هذا الكتاب غير مرغوب فيه»<sup>(٢)</sup>.

وسُئِلَ عن كتاب "الدين والحج على المذاهب الأربعة" لعباس كرامة<sup>(٣)</sup> فقال: «الكتاب مليء بالأخطاء والأغلاط»<sup>(٤)</sup>.  
وسُئِلَ عن كتاب "هذا أو الطوفان" لخالد محمد خالد فقال - رحمه الله - : «ينبغي منعه، والتبئيه بعدم إدخاله، فإن هذه الكتب نفعها مفقود، وضررها موجود، والغرض منه الدعوة إلى الزندقة والإلحاد والانحلال»<sup>(٥)</sup>.

وسُئِلَ عن كتاب "نظرية تحمل التبعة في القانون

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٣/١٠٤)

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٣/١٢٥)

(٣) هو عباس كرامة، اشتهر بالحاج عباس، من أهل مصر، عاش في مكة، طبيب أسنان وجراح شهير، له مؤلفات دينية منها: المرأة في القرآن والسنة، وتاريخ الحرمين الشريفين،  
توفي سنة ١٢٨١هـ. انظر: موقع شبكة تراثيات الثقافية:

<http://www.toratheyat.com/vb/showthread.php>

(٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٣/١٢٦)

(٥) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٣/١٤٧)

الإسلامي "لزكي عبدالبر" <sup>(١)</sup> فقال: «لا يصلح إدخاله في هذه المملكة بأي حال لأنه مستمد من القانون الفرنسي والقانون الروماني» <sup>(٢)</sup>.  
 وسُئل الشيخ عبدالله بن حميد عن كتاب "دلائل الخيرات" فقال- رحمه الله- : «فيه أحاديث لا تصح، ولم تثبت عن النبي ﷺ، بل بعض الأحاديث جاءت في دلائل الخيرات لا تساوي شيئاً لأنها غير صحيحة، وبعض الحفاظ حكم عليها بالوضع، وبعض العلماء أفتى بإحراقه» <sup>(٣)</sup>.

وسُئل الشيخ عبدالرحمن السعدي <sup>(٤)</sup> - رحمه الله- عن كتاب "صيد الخاطر" فقال: «كلامه في الفصول التي في أول صيد الخاطر يجب الحذر منها والتحذير ولولا أن هذه الكتب موجودة بين الناس لكان للإنسان مندوحة عن الكلام فيها... وإننا نأسف من صدورها من قبل هذا الرجل الكبير القدر» <sup>(٥)</sup>.

(١) محمد زكي عبدالبر، من أهل مصر، أستاذ الشريعة والقانون المدني، له عدة مؤلفات منها: أحكام المعاملات في المذهب الحنفي، وتحقيق تحفة الفقهاء للسمرقندي. انظر: موقع سور الأزيكية <http://www.books4all.net/showthread.php?t=>

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٣/١٤٨)

(٣) فتاوى الشيخ عبدالله بن حميد، جمع إبراهيم الحمدان، دار المنهاج، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ، ص ٣١.

(٤) هو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي، ولد في عنيزة، ونشأ في بيئة علمية، وانقطع لطلب العلم وتحصيله حتى صار من كبار الفقهاء في عصره، ألف في العديد من الفنون، من مؤلفاته: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، توفي سنة ١٣٧٦هـ، انظر: علماء نجد (٣/٢١٨)

(٥) الفتاوى السعدية، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ص ٧٥

وسئل الشيخ ابن باز<sup>(١)</sup> عن "خطب ابن نباته"<sup>(٢)</sup> فقال - رحمه الله - : «فيها بعض الأخطاء فينبغي على الخطيب أن يتحرى الكتب الجيدة»<sup>(٣)</sup>.

وسئل - رحمه الله - عن كتاب "الحصن الحصين" فقال: «يجمع أحاديث ضعيفة وأحاديث غير صحيحة فلا يعتمد على ما يذكر، بل لابد من المراجعة»<sup>(٤)</sup>.

وسئل عن كتاب "الدعاء المستجاب" فقال - رحمه الله - : «هذا كتاب غير معتمد، وصاحبه حاطب ليل، يجمع الفث والسمين، والصحيح والضعيف والموضوع فلا يعتمد عليه»<sup>(٥)</sup>.

وسئل عن كتاب "درة الناصحين" فقال: «هذا الكتاب لا يعتمد عليه، وهو يشمل أحاديث موضوعة، وأشياء سقيمة لا يعتمد عليها... فلا ينبغي أن يعتمد على هذا الكتاب وما أشبهه من هذه

(١) هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز أبو عبد الله، العالم الحبير المحدث الفقيه المجتهد، أحد أئمة الإسلام، تولى العديد من المهام كالقضاء، والإفتاء، من أبرز كتبه: الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية، التحذير من البدع، توفي سنة ١٤٢٠هـ انظر:

إمام العصر الشيخ ابن باز، د. ناصر بن مسفر الزهراني، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.

(٢) هو عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل المشهور بابن نباته الفارقي، سكن في حلب، اشتهر بالقوى والصلاح، من شعراء سيف الدولة الحمداني، توفي سنة ٢٧٤هـ، انظر:

الأعلام (٣/٢٤٧)

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٢/٤١٩)

(٤) فتاوى نور على الدرب، عبدالعزیز بن باز، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ، ص ٤١٥

(٥) فتاوى نور على الدرب ص ٥٥

الكتب»<sup>(١)</sup>.

وسُئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - عن كتاب "بدائع الزهور في وقائع الدهور" فقال: «فيه شيء من المبالغات الكثيرة والكذب وعلى الإنسان أن يتجنبه وأن يبعده عن بيته حتى لا يفتر أولاده بما يقرؤونه فيه»<sup>(٢)</sup>.

وسُئل رحمه الله عن كتاب تنبيه الغافلين فقال: «كتاب وعظ وغالب كتب المواعظ يكون فيها الضعيف، وربما الموضوع ويكون فيها حكايات غير صحيحة، يريد المؤلفون بها أن يرققوا القلوب وأن يبكوا العيون، ولكن هذا ليس بطريق سديد؛ لأن فيما جاء في كتاب الله وصح عن رسول الله من المواعظ كفاية»<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق ص ٨٠

(٢) كتاب العلم، لمحمد بن عثيمين، إعداد فهد السليمان ص ١٧٢

(٣) فتاوى نور على الدرب ص ٢٢

## المبحث السادس

### قضايا أئمة الدعوة في نجد في التحذير من بعض الكتب المخالفة

نظم الشيخ حسين بن حسن آل الشيخ<sup>(١)</sup> قصيدة في نحو (٧٠) بيتاً في الردّ على أمين بن حنش البغدادي الذي انتصر للشرك وأهله. وله قصيدة في نحو (٢٠٠) بيتاً في الردّ على النبهاني حين طعن في أئمة الدعوة ورماهم بالتجسيم<sup>(٢)</sup>.

ونظم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى<sup>(٣)</sup> قصيدة في نحو (٢٠٠) بيت هي رد على النبهاني كذلك ومما جاء في هذه القصيدة:

هم الأنجم الزهر الذين بعلمهم غدا ثغر هذا الدين بالبشر مفترا  
هم الأمة الناجون والفرقة التي تمسك بالحق المبين على الضرا<sup>(٤)</sup>  
ونظم الشيخ علي بن سليمان اليوسف<sup>(٥)</sup>. قصيدة في الردّ

(١) هو حسين بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، درس عند

الشيخ عبد الله بن عبداللطيف آل الشيخ، ألف في الفقه، وهو شاعر مجيد، رحل إلى عُمان

لنشر الدعوة السلفية: فنفع الله به، توفّي سنة ١٢٢٩هـ، انظر: علماء نجد (٥٩/٢)

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة،

الرياض، ط١، ١٣٩٢هـ، ص ٩٩، وعلماء نجد (٥٩/٢)

(٣) هو إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى، ولد في نجد، ونشأ في بيئة صالحة فحفظ

القرآن في صغره، ورحل في طلب العلم إلى العراق والهند، شاعر معروف، من مؤلفاته: عقد

الدرر، نبذة عن بلاد العرب، توفّي سنة ١٢٤٢هـ. انظر: علماء نجد (٢١٨/١)

(٤) انظر: علماء نجد (٢٢٨/١)

(٥) هو علي بن سليمان بن حلوة آل يوسف، ولد في بغداد، وأصله من القصيم، درس عند

الشيخ محمود شكري الألويسي، شاعر مجيد، له أبيات مشهورة، توفّي

سنة ١٣٢٧هـ، انظر: علماء نجد (١٩٥/٥)



عليه<sup>(١)</sup>، جاء فيها:

الحمد لله صبح الحق قد بانا وغيب الجهل والإشراك قد بانا  
مخالف سلف الأعلم أجمعهم ومرضى قول داود بن سلمانا  
يا أيها الرجل الغادي رويدك ما أبصرت نهج الهدى بل صرت حيرانا  
وللشيخ سليمان بن سحمان نونية في الرد على ابن جرجيس<sup>(٢)</sup>  
جاء فيها:

جاس<sup>(٣)</sup> ابن جرجيس بغيأ من شقاوته خلال سنة خير الناس بالإحـن<sup>(٤)</sup>  
وبالفواظع من زور ومن كذب وما نجاه من التحريف للسنن  
وله قصيدة ردّ بها على كتاب دحلان عنوانها "المواهب الربانية  
في الانتصار للطائفة الوهابية ورد أضاليل الشبه الدحلانية"  
أبياتها(٤٩٩) بيتاً<sup>(٥)</sup> جاء فيها:  
وبعد فإنني رأيت رسالة لدحلان لا تدعو لخير ولا تهدي  
وأودعها من كل زور ومنكر وفحش وبهتان وأقذع في الردّ .

(١) انظر: علماء نجد(٥/١٩٧)

(٢) انظر: ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره، محمد بن عمر العقيل أبو عبد الرحمن  
الظاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ(٣/١٠٩)

(٣) جاس: أي تردد في الإفساد، انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات .  
حامد عبد القادر . محمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، ط ١، ١٤٠٠هـ تحقيق: مجمع  
اللغة العربية، باب الجيم(١/١٤٧)

(٤) الإحن: أي الأحقاد والضغائن، انظر: المعجم الوسيط، باب الهمزة،(١/١٨)

(٥) انظر: ديوان ابن سحمان ص ٢٦١، ٢٨٢، وابن سحمان تساريخ حياته  
وعلمه(٢/١٩٤) وانظر: الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة، محمد بن  
حمود الفوزان، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ(١/٢٠)

ونظم الشيخ ناصر الشويمي<sup>(١)</sup> قصيدة تزيد عن (٤٠) بيتاً في الردّ على أمين بن حنش<sup>(٢)</sup>، جاء فيها:

أمين الذي يدعونه حنشاً من اكتسى من ثياب الزيف ألوانا  
 فظل يمدح جهلاً من سفاهته ذا الكفر والجهل داود بن سلمانا  
 هلا مدحت الذي شاعت فضائله وشاد للملة البيضاء أركانا  
 ودافع حسين بن غنام الإحسائي<sup>(٣)</sup> عن شيخه محمد بن  
 عبد الوهاب وكتب قصيدة في الردّ على محمد بن فيروز<sup>(٤)</sup>  
 بلغت (٧٦) بيتاً<sup>(٥)</sup>، جاء فيها:

لقد خاب مسمى من غدا طول عمره يصد عن التوحيد من دان أو شطا

(١) ناصر بن سعود بن عبدالعزيز بن عيسى بن شويمي، ولد في شقراء، ودرس على علمائها، ثم سافر إلى الرياض وقرأ على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ سعد بن عتيق، ثم رحل في طلب العلم إلى الحجاز واليمن والشام، ثم عاد وانتقل بالتدريس والبحث، كان مع علمه الشرعي أديباً شاعراً، توفي سنة ١٣٤٩هـ، انظر: علماء نجد (٤٥٨/٦)

(٢) انظر: علماء نجد (٤٦٣/٣)

(٣) حسين بن أبي بكر آل غنام التميمي، سكن في الإحساء، وأصله من نجد، مالكي المذهب، برع في اللغة والأدب، رحل إلى الدرعية ودرس عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولازمه، فصار من أشهر المدافعين عن دعوته، من مؤلفاته: تاريخ نجد المسمى بروضة الأفكار والأفهام، والعقد الثمين في شرح أصول الدين، توفي سنة ١٢٢٥هـ، انظر: علماء نجد (٥٦/٢).

(٤) محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز الإحسائي، برع في العديد من العلوم، كان آية في الحفظ، له مكتبة فيها نفائس المصنفات، اشتهر بمعاداته الشديدة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، توفي سنة ١٢١٦هـ، انظر: علماء نجد (٢٣٦/٦)

(٥) انظر: تاريخ نجد المسمى بروضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد الفزوات، حسين بن أبي بكر بن غنام، دار الشروق، بيروت، ط ٤، ١٤١٥هـ (١٩٠/٢) ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٨٩.

ولا كابن فيروز يروم سفاهة دفاعاً لحق في البرية قد وطا  
أيوصف بالطاغوت من جدد الهدى وأحيا أصول الدين والسنة الوسطى  
كما أن لكل من الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن<sup>(١)</sup>، وللشيخ  
عبدالله بن يابس قصيدة في الرد على خالد محمد خالد لما قام بتأليف  
كتابه "من هنا نبدأ" ومما جاء في قصيدة الشيخ ابن يابس هذه  
الآبيات:

أخالد قد دهاك اليوم خطب بما أظهرت من حدث جسيم  
أخذروف لأبناء الأعمادي وسكين على الدين القويم  
تمهل يا حطيئة كل عالج يهودي ورومي وروسي  
بأن الدين جانبه منيع تعالي فوق هامات النجمي<sup>(٢)</sup>.  
كما أن للشيخ ابن يابس قصيدة في الرد على القصيمي لما ألف  
كتابه "هذه هي الأغلال" جاء فيها:

لردّي أيها الفر الإباحي على الأغلال أنكى في الكفاحي  
وأسمى في نضال الخصم مما تصوّره مروجّة السفاحي  
أتى ما فيه من كفر وزور فهدم صرحه فوق البطاحي<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: الدرر السنوية (٢٧٤، ٣٤٩/٩)

(٢) انظر: من أعلام الإسلام الشيخ عبدالله بن علي بن يابس، تأليف عبدالله بن محمد

اليابس، ط١، ١٤٢٦هـ ص ٧٠

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٦٧.

## المبحث السابع

### مقاصد تحذيرات أئمة الدعوة في نجد من الكتب المخالفة وخصائصها

نلاحظ من خلال موقف أئمة الدعوة من الكتب المخالفة قوة الحجة، والثقة المطلقة بالمنهج الذي سلكوه مسلك أهل السنة والجماعة ولا ريب أن هذه الحجج القوية نابعة من علم راسخ ويقين ثابت.

وإن الناظر في موقف أئمة الدعوة من الكتب المخالفة عبر تحذيراتهم وفتاواهم يجد أن لهم مقاصد معينة، وأهدافاً محددة، وأنهم التزموا المنهج العلمي الرشيد فلم يكن قصدهم إظهار عيب من رُدَّ عليه، أو تنقُّصه، ويمكن توضيح ذلك عبر المطلبين الآتيين:

### المطلب الأول

#### مقاصد تحذيرات أئمة الدعوة في نجد من الكتب المخالفة

##### ١- الدعوة إلى الله

لقد كان المقصد الأشهر عند أئمة الدعوة في تقديمهم للكتب المخالفة هو الدعوة إلى الله تعالى، ونشر دين الله على بصيرة، وهذا ظاهر في مصنفاتهم رحمهم الله .

يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في رده على أحد المؤلفين: «واعلم أن القصد بهذا مناصحتك، ودعوتك إلى الله، لعلَّ الله أن يمن عليك بالرجوع إليه، ومعرفة الحق، والعمل به»<sup>(١)</sup>. وقال في موضع آخر: «لعلها تكون سبباً لرجوعه إلى الحق»<sup>(٢)</sup>.

(١) الدرر السنينة (١٣٣/٧)

(٢) الدرر السنينة (٥٠١/١)

وقد كان لمؤلفات المخالفين أثرٌ غير مقصود في نشر الدعوة السليمة، وبت أفكارها في العديد من البلدان والمناطق، فقد لفتت انتباه الناس وخاصة طلبة العلم نحو الدعوة الإصلاحية المباركة؛ فحرصوا على معرفة أهدافها، وحقيقة ما تدعو إليه، كما أنها لفتت انتباه عوام الناس إلى حقيقة أوضاع علمائهم، وإلى البحث عن الحكم والصواب في شأن أمور دنياهم، ولا سيما الجانب العقدي، فلولا توفيق الله تعالى ثم ظهور بعض المصنفات المخالفة لما كان لهذه الدعوة السلفية أن تنتشر بما نرى من أثره اليوم فله الحمد من قبل ومن بعد<sup>(١)</sup>.

## ٢- إظهار الحق

لم يكن قصد أئمة الدعوة من الرد على المخالفين التعالي عليهم، أو التشفي منهم، أو تتبع عثراتهم؛ بل بيان الحق وإظهاره، وتبيين الخطأ من الصواب.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في آخر رسالته إلى أحمد بن يحيى ومناقشته أقوال بعض المخالفين لدعوته: «وبالجملة فالأمر عظيم، ولا نعذر من تأمل كلامنا وكلامهم، ثم تعرضه على كلام أهل العلم، ثم تبين في الدعوة إلى الحق وعداوة من حاد الله ورسوله منا أو من غيرنا»<sup>(٢)</sup>.

ويقول - رحمه الله - : «إني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي عليه الصلاة والسلام أمته، وأقول لهم: الكتب عندكم انظروا فيها ولا تأخذوا من كلامي شيئاً، لكن إذا عرفتم كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي في

(١) انظر: الحياة العلمية وسط الجزيرة العربية د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، نشر دار الملك عبدالعزيز،

الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ، ص ٣٨٥.

(٢) روضة الأفكار (١/١٢٢)

كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس»<sup>(١)</sup> .

وقال في إحدى مناقشاته «فإن كان الصواب فيه فنبهني وأرجعُ إلى الحق... فالواجب على المؤمن أن يدور مع الحق حيث دار»<sup>(٢)</sup> .  
ومن أقواله المؤكدة لذلك: «وأرجو أني لا أورد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلها على الرأس والعين»<sup>(٣)</sup> .

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن في أحد ردوده: «تأمل ما تقدم من الجواب، فإن الحق بحمد الله ظاهر، فإن كان طالب الحق وجده، وإلا فقد قامت عليه الحجة، وانزاحت الشبهة عمّن أراد البيان، ووفق لفهم العلم والإيمان، والله المستعان»<sup>(٤)</sup> .

كما يظهر هذا المقصد جلياً في تحذيرات لطيفة كتبها الشيخ حمد بن عتيق<sup>(٥)</sup> على هفوات الشيخ محمد صديق حسن خان<sup>(٦)</sup> في تفسيره الموسوم بـ "فتح البيان في مقاصد القرآن"<sup>(٧)</sup> .

(١) روضة الأفكار (١٥١/١)

(٢) روضة الأفكار (٩٧/١)

(٣) روضة الأفكار (١٧/٢)

(٤) انظر: الفرق بين النصيحة والتعبير (ص/١١).

(٥) حمد بن علي بن محمد بن عتيق، نشأ في الزلفي، ثم رحل إلى الرياض لطلب العلم فقرأ على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وغيره، ولي القضاء في الخرج والحوطة والأفلاج، ثم انشغل بتدريس طلابه، من مؤلفاته: إبطال التنديد، والدفاع عن أهل السنة والاتباع، تويج سنة ١٢٠٦هـ، انظر: علماء نجد (٨٤/٢)

(٦) محمد صديق حسن خان الحسيني البخاري، ولد ونشأ في الهند، وتعلم في دلهي، تفرغ للتأليف، من مؤلفاته: أبعاد العلوم، وعون الباري، تويج سنة ١٣٠٧هـ، انظر: الأعلام (١٦٧/٦)

(٧) انظر: علماء نجد (٢٢٩/١) وانظر: جهود علماء الدعوة السلفية ص ١١٧ .

## المطلب الثاني

### خصائص تحذيرات أئمة الدعوة في نجد من الكتب المخالفة

#### ١- التأدب في التحذير

الناصح الصادق هو من يحرص على هداية من يرد عليه أو يحذر من كتبه، بأن يتأدب في الخطاب، ويثري كلامه بدعوات للمردود عليه.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بعض ردوده: «فرحم الله من أدّى الواجب عليه، وتاب إلى الله، وأقرّ على نفسه، فإن التائب عن الذنب كمن لا ذنب له، وعسى الله أن يهدينا وإياكم وإخواننا لما يحب ويرضى»<sup>(١)</sup>.

ويقول عبدالرحمن بن حسن: «...لعلّ الله ان يمنّ عليك بالرجوع إليه، ومعرفة الحق، والعمل به»<sup>(٢)</sup>.

أما إن كان المقام يقتضي غير ذلك من الشدة في العبارة لمناسبة الحال فإنهم يميلون لذلك، ولهذا أمثلة متعددة، منها ما قاله الشيخ عبدا لرحمن بن حسن في رده على داوود بن جرجيس: «فإنه قد بلغني أنه قد ورد على بعض الإخوان مكاتبة من داوود بن جرجيس مملوءة بالكذب والتلبيس، ولا ريب أنه مما أوحاه الشيطان، وزخرفه إبليس»<sup>(٣)</sup>.

(١) الدرر السنية(٤٢/٢)

(٢) الدرر السنية(٢٧٠/٨)

(٣) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق عبدالعزيز الزبير، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ، وهو مسمى آخر لكتاب سبق ذكره،

ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في رده على داوود بن جرجيس أيضاً: «أين آثار العلم في جهل هذا وأبيه بالتوحيد فضلاً عن سائر العلوم؟»<sup>(١)</sup>.

## ٢- الأمانة والتثبت في النقل

من أصول المنهج العلمي السليم في نقد الكتب المخالفة أن يكون ذلك من خلال النقل من كتبهم لا ممن ردّ عليهم، وهذا ما سار عليه غالب أئمة الدعوة في التحذير من الكتب المخالفة.

يقول الشيخ محمد عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ في هذا الباب: «ينبغي لمن قصد الخير والدعوة إلى الله التوقع في الأمور والتثبت وعدم الطيش والعجلة»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - : «وقد رُفِعَ إليّ رسالة سماها: "صلح الإخوان" فيها من تحريف الكلم عن مواضعه، والكذب على أهل العلم، وعدم الفقه فيما ينقله ويحكيه من كلامهم ما لا يحصيه إلا الله»<sup>(٣)</sup>.

ويقول الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى - رحمه الله - : «فقد وقفتُ على كراسة لبعض العصريين من أهل العراق سماها "أنموذج الحقائق" وضمّنها كثيراً من الهديان»<sup>(٤)</sup>.

## ٣- مراعاة الأولويات في التحذير

لا شك أن الحكمة تقتضي النظر في متدرجات أمور الدعوة،

(١) منهاج التأسيس والتقديس ص ١٤

(٢) الدرر السنوية (٢٠٠٠/٢٠)

(٣) منهاج التأسيس والتقديس ص ١١

(٤) الردّ على شبهات المستغيثين بغير الله ص ١٩



لأخذ الناس بالأول فالأول، ومن الأعلى إلى ما دونه، فقضايا العقيدة وأصول الملة والديانة تأتي في المقام الأول.

وجاءت تحذيرات أئمة الدعوة من الكتب المخالفة على هذا المسلك فحذروا من أهم الأخطاء التي تحويها الكتب المحذر منها، وأكثرها انتشاراً بين الناس، محاولة منهم لتقديم الأهم على المهم فأمور العقيدة هي من أبرز ما ركز عليه أئمة الدعوة ثم الأمور التشريعية .

ومن أبرز الأمثلة في ذلك قول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في كتابه "البراهين الإسلامية في ردّ الشبه الفارسية" قال رحمه الله: «فإني قد وقفتُ على أوراق كتبها بعض الملحدين يرد فيها بزعمه ما دل عليه الدليل من وجوب إخلاص الدعاء لله، وترك مسألة ما سواه من الأنداد والأموات...وزعم أن للأولياء والصالحين بعد الممات تصرفاً، وأنهم يجيبون من قصدهم بالاستغاثة والدعاء»<sup>(١)</sup> .

والمطلع على الشبه الفارسية يرى أنها أكثر مما ذكر بكثير لكنه اقتصر على أشدها إيهاماً، وأكثرها رواجاً بين الناس<sup>(٢)</sup> . وكذلك صنع الشيخ حمد بن معمر في رسالته "الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكم السنة والكتاب" حيث لم يحذر إلا من

(١) البراهين الإسلامية في ردّ الشبه الفارسية، عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، تحقيق محمد العارف الأرومي، مكتبة الهداية، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ ص ٤١ .

(٢) انظر: الشيخ عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة، خالد بن عبدالعزيز الفنيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ ص ٢٠٢، وجهود علماء الدعوة السلفية في نجد ص ٤١.

ثلاث مسائل فقط<sup>(١)</sup> .

#### ٤- المجادلة بالتي هي أحسن

حرص أئمة الدعوة في تحذيرهم من بعض المصنفات المخالفة على حسن المجادلة، ومقارعة الحجة بالحجة، فيردّ بالقرآن على من استدل من المخالفين بالقرآن، وإن استدل بالسنة كان الردُّ عليه من السنّة وهكذا، ومن تتبع تحذيرات أئمة الدعوة وجد ذلك ظاهراً<sup>(٢)</sup>.

بل إن بعض أئمة الدعوة أبدى استعداداً لمناقشة مخالفه كل في مذهبه بمسائل الاعتقاد المقررة عندهم .

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - : «وأقول: كل إنسان أجادله بمذهبه إن كان شافعيّاً فبكلام الشافعية، أو كان مالكيّاً فبكلام المالكية، أو حنبليّاً أو حنفيّاً فكذلك»<sup>(٣)</sup>. وكان الشيخ محمد كثيراً ما يحذر طلابه من المحاجة والمجادلة بغير علم<sup>(٤)</sup> .

#### ٥- التمهيد للردود

دأب أئمة الدعوة على وضع مقدمة أو تمهيد قبل أن يدلّفوا في البدء في التحذير، ليكون ذلك توطئة لقبول ما يُقال بعد ذلك . يقول الشيخ أحمد بن عيسى في بداية كتابه "الردّ على شبهات

(١) انظر: الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنّة والكتاب، حمد بن ناصر بن ممر، تحقيق عبد السلام برجس آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٧هـ، ص ٢٧، ٥٩، ٩١، وجهود علماء الدعوة السلفية في نجد ص ٣٩ .

(٢) انظر: جهود علماء الدعوة السلفية في نجد ص ٤٣، وعنه انظر: الدرر السنية (٥٣/٢) وكشف ما ألقاه إبليس ص ١٥٤، ومنهاج التأسيس والتقديس ص ٢٤٨، والردّ على شبهات المستعنين بغير الله ص ٥٥ .

(٣) الرسائل الشخصية ص ١٤٤

(٤) انظر: الدرر السنية (١٨١/٤)

المستعنين بغير الله": «ولنقدم بين يدي المقصود مقدمة نافعة، وقاعدة جامعة»<sup>(١)</sup>.

وابتدأ الشيخ حمد بن معمر كتابه "الفواكه العذاب" بتمهيد أوضح فيه كمال الإسلام وتمام دين الله، وأن رسول الله ﷺ لم يمت إلا وقد بلغ الرسالة<sup>(٢)</sup>.

#### ٦- التحذيرات الجماعية

كان أئمة الدعوة على منهج علمي قائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا كلما خرج كتاب مخالف سارعوا إلى التحذير منه. والناظر في تحذيراتهم يرى تعددها على كتاب واحد بل ربما صنّف أكثر من سبعة مؤلفات كلها في التحذير من كتاب واحد كما في التحذير من كتب ابن جرجيس وغيره.

(١) الردّ على شبهات المستعنين بغير الله ص ٢١

(٢) انظر: الفواكه العذاب ص ٢٧، وجهود علماء الدعوة السلفية في نجد ص ٤٥.

## الغاية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي نهاية هذا البحث أضع بعضاً من نتائج الدراسة منها:

- ١- كثرة كتابات أئمة الدعوة فيما يتعلق بالرد على الكتب المخالفة.
- ٢- تمّ في هذا البحث رصد عدد من المصنفات التي كتبت نقداً لبعض الكتب المخالفة.
- ٣- أن التحذير من مخالف الحق أمر واجب، مع من يُظن أنه أخطأ.
- ٤- سار أئمة الدعوة على منهج رشيد في موقفهم من الكتب المخالفة، وهو التحذير من كتب أهل البدع بعامة، والحث على قراءة كتب أهل السنّة والاعتقاد السليم.
- ٥- أن جل تصانيف أئمة الدعوة شملت تحذيرات من كتب مخالفة .
- ٦- أن العديد من أئمة الدعوة قد خصصوا مؤلفات في الرد والتحذير من مصنفات مخالفة .
- ٧- أن بعض العامة حرصوا على سلامة عقيدتهم فتوجهوا بسؤال أهل العلم واستفتاءهم عن بعض المؤلفات .
- ٨- أن أئمة الدعوة حذروا من الكتب المخالفة حتى في قصائدهم فكتب العديد منهم عشرات الأبيات في ذلك .
- ٩- أن من أهم مقاصد أئمة الدعوة في تحذيرهم من بعض الكتب المخالفة هو الدعوة إلى الله تعالى، وإظهار الحق للناس .
- ١٠- أن من أبرز خصائص تحذيرات أئمة الدعوة من الكتب المخالفة هي: الثبوت في النقل، ومراعاة الأولويات في التحذير، والمجادلة بالتي هي أحسن .

## قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره، محمد بن عمر العقيل أبو عبد الرحمن الظاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- ٢- الأسنة الحداد في ردّ شبهات علوي الحداد، سليمان بن سحمان، الطبعة المصطفوية في بمبي بالهند، ط ١، ١٣٧٦هـ.
- ٣- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٩م.
- ٤- أعلام المكين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، مؤسسة الفرقان، جدة، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٥- أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، وليد الأعظمي، مكتبة الرقيم، بغداد، ط ١، ٢٠٠١م.
- ٦- إمام العصر الشيخ ابن باز، الدكتور ناصر الزهراني، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٧- إيضاح المحجة في الردّ على صاحب طنجة، مؤسسة النور للطباعة، الرياض، ط ١.
- ٨- البراهين الإسلامية في ردّ الشبهة الفارسية، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، تحقيق محمد العارف الأرومي، مكتبة الهداية، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٩- تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد الغزوات، حسين بن أبي بكر بن غنام، دار الشروق، بيروت، ط ٤، ١٤١٥هـ.

- ١٠- جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين من بداية القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر، عبد الهادي الخليف، ط ١ .
- ١١- الحياة العلمية منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، د.مي بنت عبدالعزيز العيسى، إصدار دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ١٢- الحياة العلمية وسط الجزيرة العربية د.أحمد بن عبدالعزيز البسام، نشر دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- ١٣- خطبة الحاجة، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٠هـ .
- ١٤- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، مطابع شركة المدينة، جدة، ط ٢، ١٣٨٨هـ.
- ١٥- دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض د.عبدالعزيز عبداللطيف، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- ١٦- الرد على شبهات المستغيثين بغير الله، أحمد بن عيسى، عناية عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ .
- ١٧- الرد على المخالف من أصول الإسلام، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار الهجرة، الخير، ط ١، ١٤١١هـ .
- ١٨- الردّ القويم على ملحد القصيم، عبدالله بن علي بن ياس، طبع في مطبعة الإمام، مصر، ط ١، ١٩٤٧م

- ١٩- سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٢٠- سنن الترمذي في سننه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.
- ٢١- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ.
- ٢٢- السيف المسلول على عابد الرسول، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط ٣، ١٤٢٥هـ.
- ٢٣- الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة، محمد بن حمود الفوزان، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٤- الشيخ عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة، خالد بن عبدالعزيز الغنيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٢٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبوالحسين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢٦- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداخضة الشامية، سليمان بن سحمان، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ، تحقيق د. عبدالسلام برجس.
- ٢٧- الضياء الشارق في ردّ شبهات المذق المارق، سليمان بن سحمان، الطبعة المصطفوية، بمبي.
- ٢٨- عبدالله القصيمي وجهة نظر أخرى، سليمان بن صالح الخراشي، دار روافد، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ.

- ٢٩- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ
- ٣٠- عيون الرسائل والأجوبة عن المسائل، عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، مكتبة الرشيد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ، تحقيق حسين محمد بوا .
- ٣١- الفتاوى السعدية، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢، ١٤٠٢هـ
- ٣٢- فتاوى الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، جمع إبراهيم الحمدان، دار المنهاج، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ .
- ٣٣- فتاوى عن الكتب، عبد الإله بن عثمان الشايع، دار الصميعة، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ .
- ٣٤- فتاوى نور على الدرب، عبدالعزيز بن باز، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ
- ٣٥- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٩هـ .
- ٣٦- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٨٣هـ
- ٣٧- فتح المنان في نقض شبه الضال دحلان، زيد بن محمد السليمان، تحقيق عبد الله بن زيد المسلم، دار التوحيد، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ .
- ٣٨- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م .



- ٣٩- الفرق بين النصيحة والتعيير، عبدالرحمن بن رجب الحنبلي أبوالفرج، المكتبة القيمة، القاهرة، ط ٢، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف .
- ٤٠- الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكم السنّة والكتاب، حمد بن ناصر بن معمر، تحقيق عبدالسلام برجس آل عبدالكريم، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٧هـ .
- ٤١- القول البليغ في الرد على جماعة التبليغ، حمود بن عبدالله التويجري، دار الصميقي، الرياض، ط ٢، ١٤١٨هـ .
- ٤٢- القول الفصل النفيس في الردّ على المفتري داود بن جرجيس، عبدالرحمن بن حسن، دار الهداية، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ .
- ٤٣- كتب حذر منها العلماء، مشهور بن حسن سلمان، دار الصميقي، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ .
- ٤٤- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، سليمان بن سحمان، مطبعة الرياض.
- ٤٥- كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق عبدالعزيز الزير، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ .
- ٤٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ط ٢، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي .
- ٤٧- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٩هـ .

- ٤٨- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٨٦هـ.
- ٤٩- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٩٢هـ.
- ٥٠- مصباح الظلام في الردّ على من كذب على الشيخ الإمام، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، عناية إسماعيل بن عتيق، دار الهداية، الرياض.
- ٥١- معجم الباطنين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، عبدالعزيز بن سعود الباطنين وآخرون، مؤسسة الباطنين، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٥٢- معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي أبو عبدالله، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- ٥٣- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.
- ٥٤- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- ٥٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، تحقيق هلموت ريتز.
- ٥٦- من أعلام الإسلام الشيخ عبدالله بن علي بن ياس، تأليف عبدالله بن محمد الياس، ط١، ١٤٢٦هـ.

- ٥٧- منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، دار الهداية، الرياض، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- ٥٨- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦، تحقيق: د. محمد رشاد سالم .
- ٥٩- منهج التيسير المعاصر دراسة تحليلية، عبد الله بن إبراهيم الطويل، دار الفضيلة، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ .
- ٦٠- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إصدار دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف د. مانع الجهني، الرياض، ط ٤، ١٤١٨هـ .



البحث رقم (٣)

## تقريرات الشيخ

عبد الحميد بن باديس - رحمه الله -

الدعوية من خلال آثاره العلمية

إعداد

د. علي بن أحمد الأحمد



## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد  
فإن العلم الشرعي فضله عظيم تتقاصر دونه الفضائل سوى  
فضل النبوة إذ العلم هو ميراثها ، كما في الحديث <sup>(١)</sup> .

وقد علم أن أهل العلم على مر الأزمان من حيث العلوم ؛ أصناف:  
فمنهم من تحددت إسهاماته العلمية في جانب لا غير، برز فيه وقدم من  
خلاله ما قدم تأصيلاً وتنظيراً ، ومنهم من قد اتسعت آفاقه وتنوعت  
إسهاماته لتشمل جوانب من العلم الشرعي متنوعة تقريراً وتحريراً ،  
وكل محسن في صنيعه ، والأودية تسيل بقدرها ، والله لا يضيع أجر  
المحسنين.

ونظراً لأن الأزمان مالت - ولا زالت - إلى العناية  
بالتخصصات ، وجعل الفروع أصولاً تتطوي على مستجداتها  
ومتطلباتها ، وفقاً لمقتضى طبيعة الحياة وتطورها ؛ فإن علم الدعوة  
أخذ في الأزمنة المتأخرة نصيباً من التنظير أوفر حظاً من الأزمنة  
المتقدمة.

فإن المختصين في الدعوة اليوم - من هذا المنطلق - يترقبون  
الإشارات الدعوية ، ويتطلعون إلى نكاتها وما يلوح منها وما يخفى عند

(١) وهو حديث أبي الدرداء رضي الله عنه الطويل :.. إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر". أخرجه الإمام أبو داود في سننه ، ط ١ الأولى ، عام ١٣٩٤هـ ، الناشر : دار الحديث \_ سوريا . تحقيق الشيخ : الشيخ عزة دعاس (٥٨/٤ رقم ٣٦٤١) ، والإمام الترمذي في الجامع الصحيح ، ط ١ الأولى ، عام ١٤٠٨هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت (٤٨/٥) رقم ٢٦٨٢) ، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ط ١ الثالثة عام ١٤٠٨هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت. ٢ / ١٠٧٩ رقم ٦٢٩٧.

المتقدمين من علمائنا والمتأخرين ؛ لرصدها والاستفادة منها في التطبيق العملي من جهة، ومدّ علوم الدعوة التي تمس الحاجة إليها من جهة أخرى.

ومن خلال اطلاعي لما أثار عن فذ من علماء قطر شمال المغرب العربي ( الجزائر ) وهو الشيخ عبدالحميد بن باديس - رحمه الله - في مدد ليست بالقصيرة، وتتبعي لأثاره وتقريراته العلمية، وكونها ذات وزن علمي واعتبار دعوي مهم نظراً لأمر أجملها في ثلاثة محاور :

**الأول:** ما يختص بالحالة الاجتماعية والسياسية التي دوت فيها هذه التقريرات حيث إنها كتبت إبان حقبة الاستعمار الفرنسي على الجزائر، وهو زمن اشتد على الدعوة والدعاة ظلامه، وانطمست كثير من شعائر الدين وشعاراته، وتبدل في الجملة دثاره اللغوي العربي في كثير من ميادين الحياة إلى الفرنسي، بل أصبح كثير من الصلحاء والمثقفين مع مرور الزمن غافلاً عن كيد الاستعمار، وفي هذا النوع من الظرف ولدت الدعوة الإصلاحية وتشكلت.. وهذا له دلالته وأهميته.

**الثاني:** ما يختص بالشيخ عبدالحميد بن باديس - رحمه الله - كداعية:

فهو يعد من أبرز الدعاة والعلماء ورموز الإصلاح في ناحية الشمال الأفريقي، وله في سبيل الدعوة إلى الله تعالى بذلاً دؤوباً على مدى عقود من الزمن، قدم خلالها سيلاً من المغارم لم ينقطع إلى أن



توفي..<sup>(١)</sup> وقد اتسم كداعية بسمات عدة انعكست على دعوته، ومن أبرزها سلفية المعتقد، وسلامة المسلك، والحكمة والبصيرة، إضافة إلى ما وهبه الله من قدرات علمية وخطابية وكتابية وإدارية وظفها في خدمة الدعوة، جعلته من الدعاة المؤثرين على نطاق واسع وممتد إلى اليوم. وقد قال عنه البشير الإبراهيمي - رحمه الله - وهو من

(١) ومن ذلك أنه بعد محاولات فاشلة من الولاية العامة الفرنسية في حمل الشيخ ابن باديس على حلّ جمعية العلماء المسلمين التي أسسها لأجل الدعوة أو التخلي عن رئاستها، حيث قدمت له العروض المغرية بواسطة أبيه -مصطفى- وكان منها تعيينه في أعلى منصب ديني فما نجحوا، وكانت المحاولة الأخيرة لهم لما وقع والده في ديون كبيرة فبعث إليه "ميرانت" ( مدير الشؤون الأهلية ) في الولاية العامة بالعاصمة دعوة بالحضور إلى مكتبه في وقت محدد معلوم- ليكون والد ابن باديس حاضراً-، فلما دخل عليه، قال له: " إن أسرة ابن باديس في ضائقة مالية حادة، وهي مقبلة على الإفلاس منذ اليوم، وإن الحكومة الفرنسية تعلن استعدادها لإنقاذ الأسرة، وهي هذه المرة لا تطلب منك حلّ الجمعية، وإنما تكتفي منك بالاستقالة منها فقط، تكتب الاستقالة وتوقعها لتبقى محفوظة عندنا من غير إعلان عنها أو إشهار. ونحن نسلم لأبيك الآن صكاً مصرفياً يقضي كل ديون الأسرة ويمنحها فرصة لاستعادة مكانتها الاقتصادية والاجتماعية. ونحن نعرّ علينا سقوط هذه العائلة الماجدة وإفلاسها « لم يجب ابن باديس في حضرة والده وطلب مهلة للتفكير إلى صباح اليوم الموالي وفي الغد كتب جوابه إلى ميرانت: «أقتل أسيرك يا ميرانت، أما أنا فمانع جاري (الجمعية)؛ اقتل مصطفى بن باديس واقتل معه ابنه عبد الحميد، واقتل على أسرة ابن باديس إن منحك الله هذه القدرة، ولكنك لن تصل أبداً إلى قتل جمعية العلماء بيدي، لأنّ جمعية العلماء ليست جمعية عبد الحميد بن باديس وإنما هي جمعية الأمة الجزائرية المسلمة، وما أنا إلا واحد فيها أتصرف باسمها وأسم الأمة كلها، ومُحال أن أتصرف تصرفاً أو أن أقف موقفاً يكون فيه قتل الجمعية على يدي، أقول هذا وحسبي الله ونعم الوكيل " انظر: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس - عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان ص/ ١٢٧ نقلًا عن كتاب: الرد النفس على الطاعن في العلامة ابن باديس- للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري، ط الأولى الناشر: دار الامام مالك - الجزائر.

أعرف الناس به: " عبد الحميد بن باديس باني النهضة وإمامها ومدرّب جيوشها: عالم ديني، ولكنه ليس كعلماء الدين الذين عرفهم التاريخ الإسلامي في قرونه الأخيرة، جمع الله فيه ما تفرّق في غيره من علماء الدين في هذا العصر، وأربى عليهم بالبيان الناصع، واللسان المطاوع، والذكاء الخارق، والفكر الولود، والعقل اللماح، والفهم الغواص على دقائق القرآن وأسرار التشريع الإسلامي... والاطلاع الواسع على أحوال المسلمين ومناشئ أمراضهم، وطرق علاجها، والرأي السديد في العمليات والعمليات، من فقه الإسلام وأطوار تاريخه، والإمام الكافي بمعارف العصر" (١)

الثالث: ما يختص بالقيمة العلمية للتقريرات الدعوية - محل

الدراسة - :

هذه التقريرات تعد من الكتابات المباشرة والمبكرة نسبياً في إطار علم الدعوة فقبل منتصف القرن الرابع عشر الهجري لم تكن الكتابات في هذا المجال قد أخذت الطابع العلمي الدقيق (٢)، في حين أن ابن باديس عندما تكلم عن الدعوة فهو يحدد أركانها، ويجلي مراحلها، وجملة من التقريرات المتصلة بذلك - كما سيأتي بيانه - وهذا مما يعزز أهميتها لدى المختصين في الدعوة، ويمكن أن يقال: إن هذه التقريرات تعد من أوائل ما دون عن الدعوة في إطار منهجي

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي - جمع د. أحمد طالب الإبراهيمي ط (الأولى، عام: ١٩٧٧م، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٣٧/٥١.

(٢) وقد رصد نشأة علم الدعوة د. محمد يسري إبراهيم بنبذة لا بأس بها. انظر: مبادئ علم أصول الدعوة ط (الأولى، الناشر: دار اليسر عام ١٤٢٢هـ - مصر) ويمكن أن تكون منطلقاً لدرسه أكثر عمقاً وشمولاً.

ومتخصص وهي حقيقة بالعبارة ولفت الانتباه.

لذا رأيت مناسبة إعداد هذه الدراسة مستعيناً بالله عز وجل تحت عنوان: "تقريرات الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - الدعوية من خلال آثاره العلمية" لتحقيق الأهداف الآتية:

١- إبراز تقريرات الشيخ عبد الحميد بن باديس الدعوية المتعلقة بمنهج الدعوة الصحيح.

٢- رصد تقريرات الشيخ عبد الحميد بن باديس الدعوية في الجانب المتعلق بالداعية.

٣- بيان تقريرات الشيخ عبد الحميد بن باديس الدعوية المتعلقة بالدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي في عصره.

وأعني بالتقريرات الدعوية: "مجموعة المصادر الصحيحة التي يُستدل بها لإثبات قضية ما في مجال الدعوة إلى تعالى".

وإذا كانت هذه الدراسة سوف تقف عند هذه الجوانب الثلاثة من التقريرات فإن ذلك لن يكون إلا بالقدر الذي يضيء لنا عن رأي الشيخ - رحمه الله - وهي بالطبع غير معنية بمجال جهوده العملية في الدعوة إلى الله إذ ثمة دراسات أخرى قد استوعبت ذلك<sup>(١)</sup>.

موارد الدراسة:

هي ما طبع من آثاره العلمية وهي عبارة عن كتابات متفرقة

(١) ومن أبرزها مما وقفت عليه: زهر البساتين من مواقف العلماء والريانيين - سيد حسين العفاني، ط ١ الأولى، الناشر: دار العفاني- القاهرة ٢٠٠٤/٥٢، ٣٦٥.

ودروس علمية قيدها طلابه، وقد جُمع كثير منها بعد وفاته<sup>(١)</sup> منها:

١. مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير<sup>(٢)</sup>
٢. مجالس التذكير من كلام البشير النذير صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>
٣. العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية<sup>(٤)</sup>.
٤. مبادئ الأصول<sup>(٥)</sup>.
٥. مقالاته المتنوعة المنشورة في مجلة الشهاب<sup>(٦)</sup>

### تقسيمات الدراسة:

تمهيد وثلاثة مباحث كما يلي:

التمهيد ويشمل ما يلي:

- تعريف مختصر بالشيخ عبدالحميد بن باديس - رحمه الله - والأوضاع السائدة في عصره

(١) وقد جمع د.عمار الطالبي آثار ابن باديس في أربعة مجلدات بعنوان: "كتاب آثار ابن باديس"، طبعته الأولى سنة ١٣٨٨هـ.

(٢) وهي دروس في التفسير منشورة في مجلة الشهاب وسيأتي الحديث عنها.

(٣) وهي دروس في شرح أحاديث الموطأ منشورة في مجلة الشهاب.

(٤) وقد طبعت برواية وتعليق تلميذه محمد الصالح رمضان الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ عن دار الفتح في الشارقة.

(٥) وقد طبعت بتحقيق د. عمار الطالبي ونشرتها المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ط٢ عام ١٩٨٨ م.

(٦) مجلة أسبوعية أنشأها العلامة عبد الحميد بن باديس سنة ١٣٤٣هـ مبدأها الإصلاح الديني والدنيوي وتبحث في كل ما يُرقي المسلم الجزائري، وبعد أن بلغت من الأعداد ١٧٨ في أربع سنوات أي حتى عام ١٣٤٧هـ حُوِّلت إلى مجلة شهرية، واستمرت كذلك إلى غاية عام ١٣٥٨ فقد تقرر توقيفها لأجل الحرب العالمية الثانية وبعدها بقرابة السنة أوقفت نهائياً لأجل وفاة منشئها العلامة ابن باديس رحمه الله تعالى.

- أهداف دعوته ووسائل الدعوة التي استخدمها ، وأبرز جهوده الدعوية

المبحث الأول: تقارير الشيخ عبد الحميد بن باديس المتعلقة بمنهج الدعوة.

المبحث الثاني: تقارير الشيخ عبد الحميد بن باديس المتعلقة بالداعية.

المبحث الثالث: تقارير الشيخ عبد الحميد بن باديس المتعلقة بالدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي في عصره.  
خاتمة وتشمل نتائج الدراسة.

## مَهَيِّدٌ

أولاً - التعريف بالشيخ عبد الحميد والأوضاع السائدة في عصره:

- اسمه ومولده:

هو الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس بن المصطفى بن مكّي بن باديس ولد في سنة ١٢٠٨هـ في مدينة قسنطينة في الجزائر وتوفي في ربيع الأول ١٢٥٩ هـ<sup>(١)</sup>.

- الأوضاع السائدة في عصره:

من خلال نظرة على الأوضاع السائدة وقت ظهور ابن باديس، يتبين لنا أن المستعمر الفرنسي قد قام بطمس معالم الشخصية الإسلامية الجزائرية، من خلال تطبيق المنهج الفرنسي في جوانب كثيرة، من بينها التعليم الذي أنشأه خصيصاً لأبناء رعاياه من الفرنسيين، وأغلق مؤسسات تعليم وطنية كانت تعلم الثقافة العربية والإسلامية، وضيق ما كان متسعاً على الدين الإسلامي وعلى اللغة العربية، واعتبرها لغة أجنبية، وتم ذلك بتدمير الممتلكات الثقافية وتخريب المكتبات وهدم المساجد أو تحويل وظيفتها، والاستيلاء على موارد الأوقاف، التي كانت تغذي التعليم، فكان من نتائج ذلك على مدى من الزمان؛ انتشار الجهل، والامية، والانحراف عن الدين، والجمود الفكري، وذيوع الخرافة وذوبان عناصر ومقومات الشخصية الإسلامية، مما أدى إلى تتكرفئة من أبناء الوطن لأصالتهم ووطنهم

(١) الأعلام - خير الدين الزركلي، ط ( الحادية عشرة ، عام: ١٩٩٥م ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت )  
٢٨٩/٣

ودعوتهم إلى الاندماج مع المستعمر الفرنسي، وأما حال الشباب في ذلك العصر فيصفهم ابن باديس بقوله: " فلم يكن يوم ذاك من شباب إلا شباب أنساه التعليم الاستعماري لغته وتاريخه ومجده وقبح له دينه وقومه وحقره في نفسه تحقيراً . وإلا شباب جاهل أكلته الحانات والمقاهي والشوارع ومن وجد العمل منه لا يرى نفسه آلا آلة متحركة في ذلك العمل لا هم له من ورائه في نفسه فضلاً عن شعوره بأمر عام. وإلا شباب - حفظه الله - للإسلام والعروبة، فأقبل على تعلمها لكنه تعلم سطحي لفظي خال من الروح لا يعتز بماض ولا يآلم بحاضر ولا يطمح لمستقبل، اللهم إلا أفراداً قلائل جداً هنا وهناك" (١)

ثانياً - أهداف دعوة الشيخ عبدالحميد ووسائلها:

أهداف دعوة الشيخ عبدالحميد:

الدعوة في حياة ابن باديس واضحة المعالم بينة الأهداف يمكن حصر أهدافها في الجملة بالأمور التالية:

■ تكوين أجيال مستتيرة مؤمنة قوية قادرة على النهوض بالجزائر وتخليصها من كل أشكال التخلف والركود وتحريرها من الاستعمار.

■ التربية الصحيحة من خلال تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق فقد قال ابن باديس - رحمه الله - في هذا الصدد: " إن الذي نواجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح وتقويم الأخلاق " (٢)

(١) كتاب آثار ابن باديس ٤ / ٣٦٤.

(٢) انظر: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر - محمد طهاري، دار الأمة الطبعة الأولى عام

١٩٩٩م، ص ٢١.

- نشر العلم والمعرفة وثقيف الناس وإيقاظ وعيهم، وتحريرهم من ضعفهم، وزرع الأمل في نفوسهم.
- بعث اللغة العربية التي كادت تفقد مقومات بقائها في الجزائر.
- وسائل دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس:

المطلع على جوانب الدعوة في حياة ابن باديس من خلال ما بينه في آثاره العلمية يلحظ عنايته بوسائل الدعوة وتنوعها ومن أهم هذه الوسائل: بناء المسجد، وتشبيد المدرسة، وإنشاء جمعية العلماء المسلمين، وإقامة النوادي الخاصة بالشباب، وتنظيم تعليم خاص بالشباب، وتعليم خاص بالبنات والنساء، والجولات الدعوية في الهجر والقرى والمدن.

وتأسيس صحافة خاصة بالحركة الإصلاحية تنقل للقراء الأفكار الإصلاحية، وتبث فيها مضامين تتصل بالإصلاح والدعوة مثل: الشهاب، المنتقد، والبصائر، والصراط، والسنة والشريعة.

### ثالثاً - أبرز جهوده الدعوية:

يمكن استعراض بعض جهوده في الدعوة إلى الله تعالى - كمدخل لموضوع الدراسة - من خلال جانبين: أ- في الجانب العقائدي والديني:

- العمل على تطهير العقائد من الشرك الذي ظهرت ملامحه على كثير من مناحي الحياة وعلى كثير من أفراد الشعب الجزائري آنذاك.
- السعي في محاربة الآفات الاجتماعية الكبرى كالخمر والميسر و



## البطالة وغيرها

- مواجهة الطرق الصوفية التي كانت تدعو إلى عبادة القبور والتواكل وإنكار حرية الإرادة ونشر العقائد الباطلة، وبالتالي تشويه الإسلام وتحطيم القيم الأخلاقية الإسلامية، وذلك من خلال الاحتساب عليهم عن طريق الصحافة وغيرها ونشر العلم والعقيدة الصحيحة ومذهب السلف ومحاربة الشرك.
- قام بتفسير القرآن الكريم في خمس وعشرين سنة للامة في دروس في المسجد<sup>(١)</sup>.
- تعليم القرآن الكريم للناشئة قال ابن باديس: "فإننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن...وغايتنا التي ستتحقق أن يكون القرآن منهم رجالاً كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق الأمة آمالها"<sup>(٢)</sup>
- تقرير عقيدة السلف كما في درسه عن العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية<sup>(٣)</sup>.
- بث روح الدعوة في روع العلماء وتوجيههم ومما يمثل به هنا ما حكاه نائبه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقد كان مصمماً

(١) وكان يرى أهمية أن يقدم تفسيراً تسمعه الجماهير سماعاً من خلال الدروس المنتظمة فتتعجل به الاهتداء ، وقد ضايقته الأيام في حدود عمره فلم يتمكن من تدوين ذلك ، ولم يقيد طلابه إلا اليسير منه الذي يدل على عظم المفقود مع الأسف.

(٢) انظر : الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر - محمد طهاري، دار الأمة ، ص ٢٨.

(٣) وقد طبع برواية وتعليق تلميذه محمد الصالح رمضان ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ عن دار الفتح في الشارقة.

على الخروج من الجزائر: « إن خروجك يا فلان أو خروجي يكتبه الله فراراً من الزحف ». قال البشير الإبراهيمي: « فوالذي وهب له العلم والبيان لقد كانت كلمته تلك شؤبياً من الماء صب على اللهب »<sup>(١)</sup>

■ تخريج جيل من الدعاة على قدر من التميز في الدعوة قال البشير الإبراهيمي: "فإنه أخرج للأمة الجزائرية في الزمن اليسير جيلاً يفهم الحياة، ويطلبها عزيزة شريفة، ويتدرب إليها بالأخلاق المتينة، وقد كان يدرّبهم على الأعمال النافعة، كما يدرّب القائد المخلص جنوده، ويعدّهم لفتح مصر، أو لقاء مصرع، وتلازمته إلى اليوم سمات بارزة في إتقان الدعوة الإصلاحية وهم الرعيل الأول في الثورة الفكرية الجارفة، التي نقلت الجزائر من حال إلى حال"<sup>(٢)</sup>.

ب - في الجانب السياسي والوطني:

■ أعلن الاحتساب على دعاة الاندماج وقام في العديد من المرات بمحاورتهم لإقناعهم بخطر فكرتهم قال - رحمه الله - : " إنّ هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تكون فرنسا ولو أرادت "<sup>(٣)</sup> وأصدر فتوى بتكفير كل مسلم جزائري تنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي والاندماج أو التجنس بالجنسية الفرنسية في زمنه نظراً لاعتبارات معينة.

(١) آثار البشير الإبراهيمي ٢٢٨/٤

(٢) آثار البشير الإبراهيمي ١٢٩/٥

(٣) انظر : الحركة الإصلاحية ص ٤٠.

- الدعوة إلى مقاطعة الاحتفالات الفرنسية في مناسبة الذكرى المئوية لاحتلال قسنطينة وهي إحدى مدن الجزائر .
- التصدي لكل سياسة ترمي إلى التصير والفرنسة في الجزائر.
- يعد الشيخ غارس بذور الثورة الجزائرية ضد الاستعمار، فمن أقواله التي كان يصدع بها: " أيها الشعب إنك بعملك العظيم الشريف برهنت على أنك شعب متعشق للحرية هائم بها، تلك الحرية التي ما فارقت قلوبنا منذ كنا الحاملين للوائها، سنعرف في المستقبل كيف نعمل وكيف نحيا من أجلها " <sup>(١)</sup> وقال أيضا: " فما عهدنا الحرية تعطى إنما عهدنا الحرية تؤخذ، وما عهدنا الاستقلال يمنح ويوهب، وإنما عهدنا الاستقلال ينال بالجهاد والاستماتة والتضحية " <sup>(٢)</sup>

ولا ريب أن هذه الجهود لم تُرَقْ للمستعمر الفرنسي، ونفسه - رحمه الله - لم تكن من طراز تلك النفوس التي تقبل المساومة على المبدأ، لذا فقد واجه عدداً من الصعوبات في سبيل دعوته، ومنها وقوع الكثير من الدسائس والمؤامرات من قبل خصومه سواء من الحكومة الفرنسية وأتباعها من المتأثرين بالاستعمار الفرنسي، أو من العلماء الموظفين في السلك الديني من الموالين للاستعمار.. وعلى إثر ذلك فقد تعرض إلى أنواع من المضايقات والمساومات والاعتداءات الجسدية وغيرها <sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: إمام الجزائر، د. عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، دار الأمة، بدون تاريخ طبع ص ٢٢.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٢٢.

(٣) ينظر للاستزادة حول هذه الشخصية:

- من أعلام الإصلاح في الجزائر - محمد الحسن فضلاء، دار هومه، بدون تاريخ طبع.

فهذه نتفّ سقناها تدلل على قيام ابن باديس بالدعوة العملية في الجانب العقدي الديني والجانب السياسي والوطني، وهي بلا شك أثرت ما لديه من علم وجعلت ما يقرّره من قضايا تتصل بالدعوة ذات أبعاد مهمة.

- 
- الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا - أنور الجندي - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٣٨٥هـ.
  - عبد الحميد بن باديس: رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة - محمد فتحي عثمان - دار القلم - الكويت ١٩٨٧م.
  - عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية - مصطفى محمد حميداتو - كتاب الأمة - الدوحة ١٤١٨هـ.
  - عبد الحميد بن باديس - العالم الرياني والزعيم السياسي - د. مازن مطبقاني دار القلم - دمشق : ١٤١٠ - ١٩٨٩
  - زهر البساتين من مواقف العلماء والريانيين - سيد حسين العفاني .
  - الرد النفيس على الطاعن في العلامة ابن باديس - للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري ، دار الإمام مالك - الجزائر

## المبحث الأول

### تقريرات الشيخ عبد الحميد بن باديس المتعلقة بمنهج الدعوة

بناء على أن المقصود بمنهج الدعوة هو نظامها وخطتها المرسومة لها<sup>(١)</sup> فقد كان للشيخ عبد الحميد - رحمه الله - تقريرات علمية يمكن أن نصنفها في دائرة المنهج، ويتضح ذلك فيما يلي:  
أولاً - اعتماد الكتاب والسنة في الدعوة:

مما تميز به أهل الدعوة الصحيحة أنهم يجعلون الدعوة إلى الله وإعادة مجد الأمة مبنية على مصدري التشريع القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا الأصل قد صرح به الشيخ ابن باديس في أكثر من موضع حيث قال: " فعلى الأمم التي تريد أن تتال حظها من هذا الوعد (التمكين) أن تصلح من أنفسها الصلاح الذي بينه القرآن، فأما إذا لم يكن لها حظ من ذلك الصلاح فلا حظ لها من هذا الوعد وإن دانت بالإسلام. والله سنن نافذة بمقتضى حكمته ومشيبته في ملك الأرض وسيادة الأمم، يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء " (٢).

وفي موضع آخر يقرر في المنهج حتمية إتباع السبيل النبوي أداء الدعوة من خلال قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي - أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة - محمد أبو الفتح البيانوني، ط ١ الرابعة، عام: ١٤١٨هـ، الناشر: إدارة الشؤون الإسلامية - قطرات/ ١٩٥.

(٢) كتاب آثار ابن باديس (١/٢١٠). وانظر: الرد النفيس على الطاعن في العلامة ابن باديس - للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري.

وَمَنْ ﴿١﴾ بأن: « على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله: لقد كان في بيان أن الدعوة إلى الله هي سبيل محمد ما يفيد أن على أتباعه - وهو قدوتهم ولهم فيه أسوة حسنة- أن تكون الدعوة إلى الله سبيلهم، لكن لتأكيد هذا عليهم وبيان أنه من مقتضى كونهم أتباعه، وأن اتباعهم له لا يتم إلا به؛ جاء التصريح بذلك هكذا "أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني". فالمسلمون أفراداً وجماعات عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله وأن تكون دعوتهم على بينة وحجة وإيمان ويقين وأن تكون دعوتهم وفقاً لدعوته وتبعاً له" (٢)

وأوضح أن نداءات الإصلاح والدعوة آخذة في التنامي لكن يجب أن تكون قائمة على الأصل الصحيح وهو الكتاب والسنة إذ قال: " فأخذت صيحات الإصلاح ترتفع في جوانب العالم الإسلامي في جميع جهات المعمورة تدعو الناس إلى معالجة أدوائهم بقطع أسبابها واجتثاث أصلها وما ذاك إلا بالرجوع إلى ما كان عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما مضت عليه القرون الثلاثة المشهود لها منه بالخير في الإسلام، قد حفظ الله علينا ذلك بما إن تمسكنا به لن نضل أبداً - كما في الحديث الصحيح- الكتاب والسنة، وذلك هو الإسلام الصحيح الذي أنقذ الله به العالم أولاً ولا نجاة للعالم مما هو فيه اليوم إلا إذا أنقذه الله به ثانياً" (٣)

(١) سورة: يوسف. جزء من آية رقم ١٠٨.

(٢) كتاب آثار ابن باديس، ط الرابعة، عام: ٢٠٠٨ م، الناشر: دار الغرب الإسلامي - تونس ١٧٦/١

(٣) كتاب آثار ابن باديس ٢٢٥/١. وانظر: الرد النفيس على الطاعن في العلامة ابن باديس-

للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري .

ثانياً : تقريره أن تسمية منهج الدعوة سبيلاً مقتضاه ضرورة الالتزام به

قال ابن باديس - رحمه الله - في بيانه هداية قوله تعالى:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١) « شرع الله لعباده بما أنزل في كتابه، وما كان من بيان رسوله ما فيه استتارة عقولهم، وزكاء نفوسهم واستقامة أعمالهم، وسماء سبيلاً؛ ليلتزموه في جميع مراحل سيرهم في هذه الحياة؛ ليُفضي بهم إلى الغاية المقصودة، وهي السعادة الأبدية في الحياة الأخرى؛ وأضافه إلى نفسه ليعلموا أنه هو وَضَعَهُ وأنه لا شيء يُوصِل إلى رضوانه سواه». (٢)

ثم ساق - رحمه الله - أركان الدعوة بأن قال: أركان

الدعوة أربعة: الداعي: وهو النبي ﷺ، والمدعو: وهم جميع الناس، والمدعو إليه: وهو سبيل الرب جل جلاله والدعوة إلى سبيله الموصله إليه دعوة إليه فالمدعو إليه في الحقيقة هو الله تعالى وحده، والبيان عن الدعوة.. وهذه الآية الكريمة جاءت في بيان كيفية الدعوة وبما يؤدي وكيف يدافع عنها مع ذكر الداعي والمدعو إليه " (٣)

ثالثاً - تقريره أن منهج الدعوة قائم على ثلاث ركائز:

يقرر - رحمه الله - في سياق تفسيره قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٢) كتاب آثار ابن باديس ١/١٨١.

(٣) كتاب آثار ابن باديس ١/١٨٢.

المُشْرِكِينَ ﴿١﴾ " أن منهج الدعوة يرتكز على أسس ثلاثة حيث قال: " لهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يبين سبيله بياناً عاماً للناس تتضح المحجة للمهتدين وتقوم الحجة على الهالكين أمره أن يبينها البيان الذي يصيرها مشاهدة بالعيان ويشير إليها كما يشار إلى سائر المشاهدات فقال له: **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي** ثم بين سبيله بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الله على بصيرة، وتنزيه الله تعالى، والبراءة من المشركين فقال: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>. ثم قال: " فالمسلمون المتبعون لنبيهم ﷺ كما يدعون إلى الله على بصيرة وينزهونه، يباينون المشركين في عقائدهم وأعمالهم وأقوالهم ويطرحون الشرك بجميع وجوهه ويعلمون براءتهم وانتفاءهم من المشركين، والحمد لله رب العالمين " <sup>(٣)</sup>

رابعاً - تقريره أن تبليغ النبي ﷺ لرسالته كان وفق درجات أربع:

من المعلوم أن دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت على مراحل وتبليغه بالنسبة للمدعوين كان في غاية التنظيم والتدرج، أشار ابن باديس إليها وألمح إلى أهمية اتخاذ هذا المسلك في الدعوة فقال " فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو رسول الإنسانية كانت أول عنايته موجهة إلى قومه، وكانت دعوته على ترتيب حكيم بديع لا

(١) سورة: يوسف. آية رقم ١٠٨.

(٢) كتاب آثار ابن باديس ١ / ١٧٤

(٣) كتاب آثار ابن باديس ١ / ١٧٤



يمكن أن يتم إصلاح إنسانياً أو شعبياً إلا بمراعاته<sup>(١)</sup> وفي موضع آخر استعرض تلك الدرجات بقوله:

**الدرجة الأولى:** الأمر بالتبليغ المطلق: بدأ رسول الله ﷺ من الوحي بالرؤيا الصادقة التي هي تلقي الروح من عالم الملائكة عند تخليها بعض التخلي عن الجسد في حالة النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ﴿يَأْتِيهَا الْمُدْرِرُ ۝١ قُرْآنُذَرُ ۝٢ وَرَبِّكَ فَكَبِيرُ ۝٣﴾ وَنَبَأَكَ فَطَهْرُ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرُ ۝٥﴾<sup>(٢)</sup> فكان هذا أول أمر بالتبليغ والإنذار فكان تبليغه لزوجته وهي مصدقة له وكان يبلغ الفرد والفردين وكان أبو بكر الصديق أول من آمن من الناس وكان علي كرم الله وجهه<sup>(٣)</sup> في كفالتة مستمسكا بأذياله ما عرف باتباعه فكان من أول من آمن به.

**الدرجة الثانية:** الأمر بتبليغ العشيرة: ثم أمر بإنذار قومه قريش بقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فخرج حتى صعد إلى الصفا، ثم نادى يا صباحاه، وكانت العرب إذا دعا الرجل بياصباحاه اجتمعت إليه عشيرته فكانت هذه دعوته العامة لقومه من قريش.

**الدرجة الثالثة:** الأمر بتبليغ العرب حوالي مكة: ثم كان أمره بأن ينذر العرب خارج مكة بمثل قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا

(١) كتاب آثار ابن باديس ١٧/٤ .

(٢) سورة: المدثر. آية: ١ - ٥ .

(٣) تخصيص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بكرم الله وجهه لا أصل له .

(٤) سورة: الشعراء . آية: ٢١٤ .

عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴿١﴾ فكان يعرض نفسه على قبائل

العرب في مواسم الحج إلى أن كانت بيعة العقبة وإيمان الأنصار.

الدرجة الرابعة: الأمر بالتبليغ العام لمن في عصره ولمن بعدهم، ثم

أمر بالتبليغ العام بمثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٢) فكانت الملوك خارج جزيرة العرب كسرى

وقبصر والمقوقس وغيرهم وقد بلغ من جاء بعده من الأمم بما ترك لهم

من كتاب الله لقوله تعالى ﴿لِنُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (٣) أي لأنذركم

بالقرآن وأنذر من بلغ القرآن، فعم ذلك كل من بلغه (٤).

رابعاً - تقريره أن الدعوة توجه لعموم الناس الأقرب فالأقرب:

إن المنهج الدعوي السليم يستلزم أن تكون الدعوة موجهة إلى

عموم الناس في الأصل وأشار ابن باديس لنكته علمية استتبطها من

قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ حيث قال: "وأمر نبيه صلى الله

عليه واله وسلم أن يدعوا الناس أجمعين - وحذف معمول أدع لإفادة

العموم - إلى هذه السبيل فقال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ (٥) (٦).

وليس معنى ذلك أن تُترك دعوة الأقربين ولهذا كان يقرر هذه

(١) سورة: الشورى. آية: ٧.

(٢) سورة: الأعراف جزء من آية: ١٥٨.

(٣) سورة الأنعام جزء من آية: ١٩.

(٤) كتاب آثار ابن باديس ٤ / ١٢٧. وما ذكره ابن باديس قريب مما ساقه ابن قيم الجوزية - رحمه الله - في

زاد المعاد عن ترتيب الدعوة ومراتبها انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ١ الثالثة، عام ١٤٢٢هـ،

الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١ / ٨٤.

(٥) سورة: النحل. جزء من آية: ١٢٥.

(٦) كتاب آثار ابن باديس ١ / ١٨١.

المسألة في عدد من المواضع بقوله: "قد كان النبي يرسل إلي قومه خاصة وأرسل نبينا ﷺ إلى الناس عامة بمثل قوله ﴿لَا تُذِرْكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾" (١) أي بالقرآن كل من بلغه القرآن، ولا يُشكل على ذلك مثل ما تقدم من الآيات في إنذار عشيرته الأقربين وقومه العرب لأنه ابتداء بهما لحكمة التدرج وحق القريب، لا للتخصيص، بدليل ما جاء من آيات التعميم" (٢).

ثم قال في هذا الاتجاه: "هكذا على المرء أن يبدأ في الإرشاد والهداية بأقرب الناس إليه، ثم من بعدهم على التدرج وعندما يقوم كل واحد منا بإرشاد أهله وأقرب الناس إليه لا نلبث أن نرى الخير قد انتشر في الجميع فمن الأسر تتركب الأمة فعندما يعنى كل واحد بأسرته ترتقي الأمة كلها بارتقاء أسرها كارتقاء أي كل بارتقاء أجزائه فيكون المعنى بأسرته في الوقت نفسه معنيا بأمة" (٣).

#### سادساً - تقريره وجوب الدعوة :

المتقرر في علم الدعوة أن حكم الدعوة إلى الله واجب على كل مسلم قادر بحسب استطاعته<sup>(٤)</sup> ويؤكد ابن باديس - رحمه الله - قضية الأمر بتبليغ الدعوة بقوله: "كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو مأمور بتبليغ رسالته على الخصوص والعموم لمقتضى ما

(١) سورة الأنعام جزء من آية : ١٩ .

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٢ / ٧١ .

(٣) كتاب آثار ابن باديس ٢ / ٧١ .

(٤) انظر : الدعوة وأخلاق الدعاة لسماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - [ الأولى

، عام: ١٤٢٧هـ ، الناشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية - الرياض / ص ١٤ / -

نطالب به من التأسى والافتداء به صلى الله عليه واله وسلم ولقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي - أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(١)</sup> فجعل من اتبعه داعياً معه إلى الله على بصيرة .

وفي موضع آخر يقرر حتمية الاتباع في أداء الدعوة من خلال قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي - أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ بيان : " على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله: لقد كان في بيان أن الدعوة إلى الله هي سبيل محمد ما يفيد أن على أتباعه - وهو قدوتهم ولهم فيه أسوة حسنة - أن تكون الدعوة إلى الله سبيلهم، لكن لتأكيد هذا عليهم، وبيان أنه من مقتضى كونهم أتباعه، وأن اتباعهم له لا يتم إلا به جاء التصريح بذلك هكذا " أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني". فالمسلمون أفراداً وجماعات عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله وأن تكون دعوتهم على بيّنة وحجة وإيمان ويقين وأن تكون دعوتهم وفقاً لدعوته وتبعاً له"<sup>(٢)</sup>.

ثم بين أن هذا المسلك هو ما كان عليه السلف من هذه الأمة بقوله " ولقد عرف السلف هذا فكانوا دعاة إلى الله بأقوالهم وأعمالهم المطابقة لها حتى انتشر الإسلام في أقل من ربع قرن في المعمور"<sup>(٣)</sup>.  
أما تطبيق ذلك في واقع الحياة فيرى الشيخ أن ثمة قصور واضح في أداء هذا الواجب فقال: " أما نحن فقد قصرنا في هذا الواجب غاية التقصير فتركنا تبليغ الدين إلى الأمم حتى لنخشى أن يكون من

(١) سورة : يوسف. جزء من آية رقم ١٠٨.

(٢) كتاب آثار ابن باديس ١٧٦/١

(٣) كتاب آثار ابن باديس ٤ / ١٥.

أوزارنا بقاء الأمم الضالة على ضلالها لتقصيرنا في التبليغ إليها وأكبر من هذا تقصيرنا في تبليغ الدين إلى أنفسنا بإهمالنا جانب التعليم الديني والوعظ والإرشاد " (١)

وقال في موضع آخر مبيناً أن الوجوب في حق العلماء أكد منه في حق غيرهم: " فلم يكن المسلم ليدع من هذا المقام ثابتاً لكل مسلم ومسلمة وحقاً القيام به - بقدر الاستطاعة - على كل مسلم ومسلمة ، فأهل العلم أولى وهو عليهم أحق ، وهم المسؤولون عنه قبل جميع الناس وما أصاب المسلمين ما أصابهم إلا يوم قعد أهل العلم عن هذا الواجب " (٢)

وحول بعث الهمم لأداء الواجب المناط بكل مسلم بحسبه وفقاً للهدى النبوي يقول: " فلنعقد العزم على الاجتهاد في التبليغ ولنبدأ بأهلينا ومن إلينا ولنفكر ثم لنعمل في تبليغ الدين كما جاء به النبي ﷺ إلى أمة الإجابة وأمة الدعوة ، وليكن تفكيرنا في هذا واهتمامنا به ثمرة إحيائنا لهذه الذكرى الكريمة وعلمنا بهذا النزر من حياة ذلك النبي الكريم ولنا - بعد عون الله تعالى - من الإيمان والمحبة فيه ما يعيننا على ذلك ويقوى أملنا فيه ونبلغنا إليه " (٣)

سابعاً - تقريره وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يرى ابن باديس أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وجوباً عينياً ، لكنه حسب العلم والاستطاعة ، فقال - رحمه الله -

(١) كتاب آثار ابن باديس ٤ / ١٥٠ .

(٢) كتاب آثار ابن باديس ١ / ١٧٧ .

(٣) كتاب آثار ابن باديس ٤ / ١٥٠ .

: "ومن الدعوة إلى الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة بدون استثناء، وإنما يتنوع الواجب بحسب رتبة الاستطاعة"<sup>(١)</sup>

وإذا كان هذا الأصل واجباً على عامة الناس بحسب علمهم، فهو واجب على العلماء وجوباً عينياً خاصة في بيان المنكرات العامة التي تهم عموم الأمة، والمسؤولية الملقاة على عاتق أهل العلم في هذا الباب أعظم بكثير من المسؤولية الملقاة على غيرهم، وهذا نداء العلامة ابن باديس - رحمه الله تعالى - إلى علماء الزيتونة كنموذج يقرر فيه بعض المعاني التي ذكرنا إذ قال رحمه الله: إن مسؤولية العلماء عند الله فيما أصاب المسلمين في دينهم لعظيمة وإن حسابهم على ذلك لشديد طويل، ذلك بما كتموا من دين الله، وبما خافوا في نصرة الحق سواء، وبما حافظوا على منزلتهم عند العامة وسادة العامة ولم يحافظوا على درجاتهم عنده، وبما شحوا ببذل القليل من دنياهم فيما يرضيه، وبما بدلوا وأسرفوا في الكثير من دينهم فيما يفضبه اللهم إلا نضراً منهم..."<sup>(٢)</sup>، وقال: "ولهذا فنحن ندعو العلماء كلهم إلى أن يذكروا هذا الميثاق وأن لا ينبذوه وراء ظهورهم، وأن يبادر كل ساكت وقاعد إلى التوبة والإصلاح والبيان فقد علموا قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا

(١) كتاب آثار ابن باديس ١/١٧٦. ولمعرفة آراء العلماء في حكم هذا الشعيرة انظر: الحسبة

تعريفها ومشروعيتها ووجوبها - لأستاذنا أ. د فضل إلهي، ط ١ الثانية، عام ١٤١٣هـ.

الناشر: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان اص / ٤٢ - ٨٢.

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٢/١١٥.

تَكْتُمُونَهُ، فَبَدُّوهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ ﴿١﴾ (٢).

ثامناً - تقريره أن تقديم الدعوة نوع من الذكر باللسان :

يقرر - رحمه الله - أن ذكر اللسان ضربان وفي بيانه للضربين قال:

"الأول: ذكر الله تعالى بالثناء عليه والاعتراف بنعمه وإظهار الفقر إليه بأنواع الأذكار والدعوات... وهذا الذكر شرط الاعتداد به حضور القلب عنده ومن أظهر الآيات الواردة فيه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ (٣) فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغ في حجته المشعر استقبل القبلة ودعا وكبر وهلل ووحد" (٤)

وهذا النوع مشتهر عند العامة والخاصة أما النوع الثاني فيكاد يخفى على كثير من الدعاة وقد أبانه بقوله: "الثاني: ذكره تعالى بدعوة الخلق إليه وإرشادهم إلى صراطه المستقيم الموصل إليه بتعليم دينه والتبنيه على آياته وإنعاماته، وتبيين محاسن شرعه وتقويم أحكامه وشرح حكيمته في خلقه وأمره، والترغيب والترهيب بوعدته ووعيده، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين في التبليغ عن رب العالمين

(١) سورة: آل عمران. آية رقم ١٨٧.

(٢) كتاب آثار ابن باديس ١١٥/٢ وانظر مبادئ الأصول لابن باديس طبع الثانية ، عام ١٩٨٨ م

الناشر: المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر. ا. ت: د. د. عمار الطالبي ص/٢٥

(٣) سورة: البقرة . جزء من آية : ١٩٨ .

(٤) كتاب آثار ابن باديس ١ / ١٣٤ .

واتباعهم للمؤمنين إلى يوم الدين" (١)

تاسعاً - تقريره أن التذكير بالقرآن الكريم مطلق:

يقرر الشيخ أن الدعوة بالقرآن الكريم مطلقة فهي غير مقتصرة على صنف من المدعويين أو حال معينة، وذكر مبيناً حال النبي ﷺ في الدعوة مستشهداً بقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٢) أنها على إطلاقها بالنسبة للمدعويين مؤمنهم وكافرهم فقال في هذا الشأن: " فالقرآن وبيانه القولي والعملي من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهما يكون تذكير العباد ، ودعوتهم لله رب العالمين ، ومن حاد في التذكير عنها ضل وأضل ، كان ما يضر أكثر مما ينفع إن كان هناك من نفع كان صلى الله عليه واله وسلم لا يفتأ مذكراً المؤمنين والكافرين ، والله يهدي من يشاء ويوفق من يريد ، وقد أمر بالتذكير مطلقاً في قوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٣) " (٤) .

كما أنها بالنسبة لحال المدعويين أيضاً غير مقيدة بحال معين وأكد هذا المعنى وأوضحه بقوله: " كانت سيرته العملية في التذكير هي العمل بهذا الإطلاق ، فما كان يخص قوماً دون قوم في الدعوة والتذكير ، فكانت هذه السنة العملية دليلاً على أن ما جاء على صورة التقييد في بعض الآيات ليس المراد منه التقييد ، ومن ذلك قوله

(١) كتاب آثار ابن باديس ١ / ١٣٤ .

(٢) سورة: ق. رقم : ٤٥ .

(٣) سورة : الفاشية. رقم : ٢١ .

(٤) كتاب آثار ابن باديس ١ / ١٢٧ .



تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾<sup>(١)</sup>. وأجاب على الإيراد بشرط الانتفاع بالذكرى بأنه ليس شرطاً بالمفهوم الأصولي بقوله: " فالشرط الصوري هو للاستبعاد أي استبعاد نفع الذكرى فيهم "<sup>(٢)</sup> ثم بين بأن هذا أسلوب أصيل في اللغة بقوله: " ولا يزال من أساليب العربية في لسان التخاطب الدارج بيننا قول الناس لبعضهم بعضاً: (كلمة في كذا إذا نفع فيه الكلام ) استبعاد لنفعه فيه ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مِنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ "<sup>(٣)</sup> (٤).

عاشراً: تقريره استمرارية الدعوة وأن على الداعية القيام بالجدال والدعوة ومرد الهدى والضلال والمجازاة على الأعمال إلى الله وحده:

المستقرئ لنصوص الكتاب والسنة يلمح أن الله جعل الدعوة كلمة باقية إلى قيام الساعة دون انقطاع، وقد قرر هذا المعنى ابن باديس في عدة مواضع منها قوله: " من المعلوم عند أهل العلم أن مما حفظ الله به دينه وأبقى به حجته أن لا تنقطع الدعوة إلى الله في هذه الأمة والقيام على الحق، والإعلان بالسنن، والرد على المنحرفين والمتغالين والزائغين والمبتدعين، وأن أهل هذه الطائفة معروفة مواقفهم

(١) سورة: الأعلى. رقم : ٩.

(٢) كتاب آثار ابن باديس ١ / ١٢٧ .

(٣) سورة: ق. رقم : ٤٥.

(٤) كتاب آثار ابن باديس ١ / ١٢٧ .

في كل جيل، محفوظة آثارهم عند العلماء" (١)  
 وفي جانب تفويض النتائج إلى الله فمن المعلوم أن الله جل جلاله  
 قال لمحمد ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَهُمْ  
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢)

وفي هذا السياق يقرر - رحمه الله - أن "ثمرة العلم بهذا أن  
 الداعي يدعو ولا ينقطع عن الدعوة، ولو لم يتبعه أحد؛ لأنه يعلم أن  
 أمر الهدى والضلال إلى الله، وإنما عليه البلاغ وأنه يصبر على ما يلقي  
 من إعراض وعناد وكيد وأذى دون أن يجازي بالمثل أو يفتر في دعوة  
 من آذاه لعلمه بأن الذي يجازي إنما هو الله" (٣)

(١) كتاب آثار ابن باديس ٤/ ١٨٣

(٢) سورة: النحل. رقم: ١٢٥.

(٣) كتاب آثار ابن باديس ١/ ١٩٢.

## المبحث الثاني

### تقريرات الشيخ عبد الحميد بن باديس المتعلقة بالداعية

الشيخ عبد الحميد - رحمه الله - له تحريرات علمية يمكن أن نصنفها في دائرة الداعية، وهي تلك الأمور التي تتصل بالداعية من جهة التكوين العلمي وأساليب الدعوة<sup>(١)</sup> وبيان ذلك وفق لمحورين:

#### المحور الأول: الداعية فضله وتكوينه العلمي:

أولاً - تقريره أن الداعية بالقرآن الكريم مجاهد:

بالنظر إلى أن الدعوة بالقرآن العظيم فيها إحقاق الحق وإبطال الباطل من الشبه والضلالات فهي جهاد وعمل عظيم إذ قال رحمه الله: "هذه الآية نص صريح في أن الجهاد في الدعوة إلى الله وإحقاق الحق من الدين وإبطال الباطل من شبه المشبهين وضلالات الضالين وإنكار الجاحدين هو بالقرآن العظيم، ففيه بيان العقائد وأدلتها ورد الشبه عنها وفيه بيان الأخلاق محاسنها ومساوئها وطرق الوصول إلى التحلي بالأولى والتخلي عن الثانية ومعالجتها وفيه أصول الأحكام وعللها وهكذا فيه كل ما يحتاج إليه المجاهد به في دين الله.

فيستفاد منها كما يستفاد من آيات أخرى غيرها أن على الدعاة والمرشدين أن تكون دعوتهم وإرشادهم بالقرآن العظيم"<sup>(٢)</sup>

وبناء على هذا التأسيس أوضح أن الداعية الذي يدعو بالقرآن هو في الحقيقة مجاهد وذلك يعد منقبة عظيمة له فقال: "قد سمي الله

(١) وأما قسم الأساليب في أداء الدعوة وهو الوسائل فالشيخ - رحمه الله - استفاد عملياً من وسائل عصره كما في المقدمة ص/ ٧ ، إلا أننا لم نعثر على تقريرات دعوية تتعلق بالوسائل بما يجعلنا نفردها لفكرة مستقلة.

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٤٢٩/١ .

تعالى الجهاد بالقرآن جهاداً كبيراً وفي هذه منقبة كبرى للقائمين بالدعوة إلى الله بالقرآن العظيم وفي ذلك نعمة عظيمة من الله عليهم حيث يسرهم لهذا الجهاد حتى ليصح أن يسموا بهذا الاسم الشريف (مجاهدون) فحق عليهم أن يقدرُوا هذه النعمة ويؤيدون شكرها بالقول والعمل والإخلاص والثبات والصبر واليقين" (١).

وحول الشبهات التي يوردها خصوم الدعوة يؤكد أنه لا توجد شبهة إلا وفي القرآن جوابها لذا يحتم على الدعاة كشف الشبهات من القرآن الكريم والعناية بهذا العلم من قبل الدعاة بقوله "إذا تتبعت آيات القرآن وجدتها قد أتت بالعدد الوافر من شبه الظالمين واعتراضهم ونقضتها بالحق الواضح والبيان الكاشف في أوجز لفظ وأقربه وأبلغه، وهذا قسم عظيم جليل من علوم القرآن يتحتم على رجال الدعوة والإرشاد أن يكون لهم به فضل عناية ومزيد دراية وخبرة، ولا نحسب شبهه من كل ذي ضلالة أن نضزع إلى أي القرآن ولا أخالنا إذا أخلصنا القصد وأحسننا النظر واجديها فيها وكيف لا نجدها في آيات ربنا التي هي الحق وأحسن تفسيراً" (٢).

ثانياً - تقريره أن العلم الصحيح هو سلاح الدعاة في كل ميادين الدعوة:

العلم الصحيح هو مادة الدعوة وسلاح الداعية، وهذا المعنى معلوم من النصوص الشرعية ومن كلام أهل العلم، فإن الدعوة لا تقوم إلا على العلم، ولا يكون داعياً إلى الله تعالى مصلحاً متبوعاً إلا

(١) كتاب آثار ابن باديس ٤٢٩/١ .

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٤٢١/١ .

من كان متسلحاً بالعلم الشرعي إذ العلم هو ما يبثه الداعية إلى الله في ميادين الدعوة المتنوعة<sup>(١)</sup>، قال الشيخ ابن باديس - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٢)</sup>: "الحكمة هي العلم الصحيح الثابت المثمر للعمل المتقن ... فالحكمة التي أمر الله نبيه ﷺ أن يدعو الناس إلى سبيل ربه بها؛ هي البيان الجامع الواضح للعقائد بأدلتها، والحقائق وبراهينها والأخلاق الكريمة بمحاسنها ومقابح أضرارها، والأعمال الصالحة من أعمال القلب واللسان والجوارح بمنافعها ومضار خلافها"<sup>(٣)</sup>.

وبين بعد ذلك الأثر الناتج عن ترك العلم الشرعي فقال: "ولعمر الله إنه ما دخل الضلال عقائد الناس ولا جرى الباطل والزور على أسنتهم ولا كان الفساد والشر في أفعالهم إلا بإهمالهم أو تساهلهم في هذا الأصل العظيم"<sup>(٤)</sup>.

وكذلك مما تجدر الإشارة إليه هنا أنه ليس كل علم هو مقصود بهذا الكلام وإنما هو العلم الصحيح المأخوذ من منابعه الصافية من الكتاب والسنة والذي يلحق بالطرق الشرعية وفي هذا يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - : "لن يصلح المسلمون حتى يصلح

(١) انظر : الرد النفيس على الطاعن في العلامة ابن باديس - للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري .

(٢) سورة : النحل: ١٢٥

(٣) كتاب آثار ابن باديس ١/٦٧ - ٦٨ .

(٤) كتاب آثار ابن باديس ١/١٤٠ .

علمائهم، فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعلمهم به، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علمائهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون فإذا أردنا الصلاح للمسلمين فنصلح علماءهم، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم... ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه وصورته، فيما كان يعلم ﷺ وفي صورة تعليمه" (١).

(١) كتاب آثار ابن باديس ٧٤/٤.

## المحور الثاني: أساليب الداعية:

أولاً - تقريره بيان الدعوة بثلاث وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالأحسن:

فعند تفسيره قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup> وبعد أن عرّف الحكمة بأنها العلم الصحيح الثابت، المثمر للعمل المتقن، وأن الموعظة هي الحسنة الكلام الملين للقلب بما فيه من ترغيب وترهيب قال: "أمر الله تعالى بالدعوة وبالجدال على الوجه المذكور، فكلاهما واجب على المسلمين أن يقوموا به، فكما يجب لسبيل الربّ جلّ جلاله أن تُعرّف بالبيان بالحكمة، وأن تُحبّ بالترغيب بالموعظة الحسنة، كذلك يجب أن يدافع من يصدّون عنها بالتي هي أحسن، إذ لا قيام لشيء من الحقّ إلا بهذه الثلاث."<sup>(٢)</sup>

ثم بين حال هذه الأساليب بالنسبة للداعية فقال: "غير أنّ الدعوة بوجهيها والجدال ليستا في منزلة واحدة في القصد والدوام، فإنّ المقصود بالذات هو الدعوة، أمّا الجدال فإنّه غير مقصود بالذات، وإنّما يجب عند وجود المعارض بالشبهة والصادّ بالباطل عن سبيل الله، فالدعوة بوجهيها أصل قائم، والجدال يكون عند وجود ما يقتضيه، ولهذا كانت الدعوة بوجهيها محمودّة على كلّ حال، وكان الجدال مذموماً في بعض الأحوال، وذلك فيما إذا استعمل عند عدم الحاجة

(١) سورة: النحل: ١٢٥

(٢) كتاب آثار ابن باديس ١٩٠/١.

إليه، فيكون حينئذ شاغلاً عن الدعوة ومؤدياً في الأكثر إلى الفتنة، فإذا كان الجدل لمجرد الغلبة والظهور فهو شرُّ كله، وأشدَّ شرّاً منه إذا كان مدافعة الحقّ بالباطل"<sup>(١)</sup>.

### ثانياً - تقريره أسلوب الدعوة بالقرآن الكريم:

أسلوب الدعوة بالقرآن الكريم يقرره - رحمه الله - من خلال عدة جوانب حيث بين ما يكون به التذكير من خلال الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعَبِدِ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿وَمَا أَنتُمْ إِلَّا رُسُلُ مَن بَدَأَ الْبَشَرِ الْأَوَّلَ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله: ﴿وَمَا أَنتُمْ إِلَّا رُسُلُ مَن بَدَأَ الْبَشَرِ الْأَوَّلَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ثم قال: "فالتذكير بآيات القرآن والأحاديث النبوية هذا هو التذكير المشروع المتبوع والدواء الناجح المجرب، ولذلك تجد مواعظ السلف كلها مبنية عليه راجعة إليه والنصح لله ولرسوله وللمسلمين في لزوم ذلك والسير عليه"<sup>(٦)</sup>. واستدل لذلك بحديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»<sup>(٧)</sup>

(١) كتاب آثار ابن باديس ١٩٠/١ .

(٢) سورة: ق. رقم: ٤٥ .

(٣) سورة: القمر. رقم: ٣٢ .

(٤) سورة: الحشر. جزء من آية: ٧ .

(٥) كتاب آثار ابن باديس ٢٢٤/٢ . والمقصود مضامين دعوة النبي ﷺ ووسائل دعوته.

(٦) كتاب آثار ابن باديس ٢٢٤/٢ . والحديث متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب / الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب / قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم رقم



وفي هذا الصدد بين أن الدعوة بالقرآن الكريم هي أنموذج الدعوة بالبراهين والأدلة الواضحة فقال: " لما كان المقصود من الرسالة هو هداية الخلق وإقامة الحجّة عليهم كان الرسل - صلوات الله عليهم - أكمل الناس في أخلاقهم، وأنزههم في سيرتهم، معروفين بذلك بين أقوامهم قبل نبوتهم، ثم إذا بعثهم الله تعالى أتاهم من العلم وقوة الإدراك ووضوح البيان ما تنهض به حجّتهم وتتضح به دعوتهم ويقطع بكل من يعارضهم بشبهة ويموه بباطل " (١).

ثم أكد ذلك بقوله: " وإذا قرأت ما قصة علينا القرآن العظيم من مواقف الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم رأيت كيف أنهم كانوا يدعون الناس بالحجج والبراهين والأدلة العقلية الجلية وأنهم كانوا إذا سئلوا الآيات المعجزات الخارقة للعادة ردوا الأمر إلى الله ونفوا أن تكون لهم قدرة على الإتيان بها إلا بإذن الله كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا لِنَأْنِ نَأْيِكُمْ بِسُلْطَانِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٢) فيظهر الله على أيديهم الآيات تأييداً لهم وتخويفاً لأقوامهم وقطعاً لمشاغبتهم فيخضع لها بعضهم ويستمر الأكثرون على العناد " (٣).

ثم ينتهي من تقرير أسلوب الدعوة بالقرآن إلى حث الدعاة على العمل بهذا الهدي النبوي فقال: " فعلى الناشئين لهديته والمبلغين

الحديث ٦٨٤٦ والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب / الإيمان ، باب / وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الميل بعلمه رقم الحديث ١٥٢.

(١) كتاب آثار ابن باديس ٢٢٤/٢ .

(٢) سورة : إبراهيم. جزء من آية ١١:

(٣) كتاب آثار ابن باديس ٢٢٤/٢ .

لدعوته... وأتباع النبي صلى الله عليه واله وسلم هم أتباع القرآن وخلفاؤه في التبليغ وورثته في العلم هم الذين يبلغون القرآن ويتلون القرآن وينذرون بالقرآن كما كان هو صلى الله عليه وآله وسلم، كذلك وكما قال الله فيه: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup>

(٢)

ثالثاً - تقريره أن أسلوب الدعوة مبني على قول الحسنی:

من المعلوم في ضوء النصوص الشرعية أن أسلوب الدعوة يقوم على المحاسنة على الحال والظاهر، والتفويض إلى الله في العواقب والسرائر وفي بيان هذا المعنى الكلي يقول ابن باديس - رحمه الله تعالى - عند تفسير قوله عز وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾<sup>(٣)</sup>: "وخاطب الله تعالى نبيه ﷺ أنه لم يرسله وكيلاً على الخلق حفيظاً عليهم كفيلاً بأعمالهم، فما عليه إلا تبليغ الدعوة ونصرة الحق بالحق والهداية والدلالة إلى دين الله وصراطه المستقيم، خاطبه بهذا ليؤكد لخلقه ما أمرهم به من قول التي هي أحسن للموافق والمخالف فلا يحملنهم بغض الكفر والمعصية على السوء في القول لأهلها، فإنما عليهم تبليغ الحق كما بلغه نبيهم ﷺ ولن يكون أحد أحرص منه على تبليغه، فحسبهم أن يكونوا على سنته وهدية"<sup>(٤)</sup>.

وقد ركز ابن باديس على هذا الأسلوب في حال المناظرات

(١) سورة: المائدة. جزء من آية: ٦٧.

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٢/٢٢٤.

(٣) سورة: الإسراء آية: ٥٤.

(٤) كتاب آثار ابن باديس ١/٢٨٥.

والمجادلات مبيناً أهمية القول الحسن وعدم الحكم على المدعويين إذ ليس محله أثناء الدعوة فقال في موضع آخر: "أقوى الأحوال مظنة لكلمة السوء هي حالة المناظرة والمجادلة، وأقرب ما تكون إلى ذلك إذا كان الجدل في أمر الدين والعقيدة، فما أكثر ما يضلل بعضه بعضاً أو يفسقه أو يكفره فيكون ذلك سبباً لزيادة شقة الخلاف اتساعاً، وتمسك كل برأيه ونفوره من قول خصمه، دع ما يكون عن ذلك من البغض والشر... فلا يقال للكافر عند دعوته أو مجادلته إنك من أهل النار، ولكن تذكر الأدلة على بطلان الكفر وسوء عاقبته، ولا يقال للمبتدع يا ضال، وإنما تبين البدعة وقبحها، ولا يقال لمرتكب الكبيرة يا فاسق، ولكن يبين قبح تلك الكبيرة وضررها وعظم إثمها وتُصَبِّح القبائح والردائل في نفسها وتجتنب أشخاص مرتكبيها"<sup>(١)</sup>

وفي هذه الجملة الأخيرة مظهر بَيِّنٌ من مظاهر الحكمة في الدعوة، وهو أن يكون التركيز في العلاج على الداء وسبل الدواء، ولا يجعل الكلام على أعيان المرضى لأن ذلك من أسباب التنفير وقد كان النبي ﷺ إذا رأى منكراً قال: " ما بال أقوام " دون تعيين حتى لا يجرح نفوس من وقع في ذلك المنكر ولا ينفرهم، وفي السياق نفسه يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله عز وجل: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٢)</sup> بأنها في كل مجالاتها في الكلام

(١) كتاب آثار ابن باديس ٢٨٦/١ .

(٢) سورة : الإسراء جزء من آية : ٥٢ .

المعتاد بين الناس وفي مقام الخصام وفي باب الدعوة: " والتي هي أحسن هي الكلمة الطيبة والمقالة التي هي أحسن من غيرها فيعم ذلك ما يكون من الكلام في التخاطب العادي بين الناس حتى ينادي بعضهم بعضاً بأحب الأسماء إليه.. وما يكون من الكلام في مقام التنازع والخصام فيقتصر على ما يوصله إلى حقه في حدود الموضوع المتنازع فيه، دون إذاية لخصمه ولا تعرض لشأن من شؤونه الخاصة به، وما يكون من باب إقامة الحجة وعرض الأدلة فيسوقها بأجلى عبارة وأوقعها في النفس خالية من السب والقذح ومن الغمز والتعريض ومن أدنى تلميح إلى شيء قبيح <sup>(١)</sup>.

ثم قال: وهذا يطالب به المؤمنون سواء كان ذلك فيما بينهم أو بينهم وبين غيرهم... وهذا الأدب الإسلامي وهو التروي عند القول واجتناب السيء، والاختيار الأحسن ضروري لسعادة العباد وهنائهم، وما كثرت الخلافات والخصومات وتنافرت المشارب وتباعدت المذاهب حتى صار المسلم عدو المسلم... إلا لتركهم هذا الأدب وتركهم للتروي عند القول والتعمد للسيئ بل للأسوأ في بعض الأحيان <sup>(٢)</sup>.

رابعاً - تقريره أسلوب "استدراج الضال" وأنه من مظاهر

الحكمة لدى الدعاة :

ومن مظاهر الحكمة عدم ادعاء امتلاك الحقائق المطلقة التي لا تقبل النقاش، لأن المدعو إن شعر بذلك من الداعي يحرص هو الآخر

(١) كتاب آثار ابن باديس ٢٨٢/١ .

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٢٨٤/١ .

على نفس الدعوى وينصرف عن تفهم ما يقوله الداعي ويجعل همه الدفاع عما هو عليه، وقد نبه الشيخ - رحمه الله - إلى هذا المعنى في سياق بديع وهو يفسر قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ، فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ <sup>(١)</sup> فقال: "ومن فوائد الآية الكريمة استدراج الضال لقبول الهداية، وذلك بمناصفته بأنك على ناحيتك وهو على ناحيته وإظهار التساوي معه أمام علم الله وقدرته، وهذا من أنفع الأسباب في نجاح الدعوة وعليه في القرآن آيات كثيرة منها.. فينبغي لدعاة الحق أن يلتزموه ولا يهملوه. والبراءة من أهل الباطل وذلك بإعلان المباينة لهم والمخالفة لهم في عملهم وما انبنى عليه عملهم بأسلوب المناصفة الذي جاءت به الآية الكريمة فتحصل البراءة مع الفائدة المتقدمة" <sup>(٢)</sup>.

خامساً - تقريره مخاطبة المدعو غير المسلم بما يحب مما يلفته

إلى الحق:

في هذا السياق يؤكد - رحمه الله - أن للإسلام أدباً في دعوة غير المسلمين مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ يَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> حيث قال: "هذا هو أدب الإسلام في دعوة غير

(١) سورة: الإسراء . آية : ٨٤.

(٢) كتاب آثار ابن باديس ١/٢٣٩.

(٣) سورة المائدة، آية ١٥.

أهله ليعلمنا كيف أن نختار عند الدعوة لأحد أحسن ما يدعى به وكيف ننتقي ما يناسب ما نريد دعوته إليه، فدعاء الشخص بما يحب مما يلفته إليك ويفتح لك سمعه وقلبه ودعاؤه بما يكره يكون حائلاً يبعد بينك وبينه. وإذا كان هذا الأدب عاماً في كل تداع وتخطاب فأحق الناس بمراعاته هم الدعوة إلى الله والمبينون لدينه، سواء دعوا المسلمين أو غير المسلمين" <sup>(١)</sup>

خامساً - تقريره أهمية أسلوب الرأفة والرفق في الدعوة وعدم التقنيط :

بين - رحمه الله - معنى حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم » <sup>(٢)</sup> بأنه روي بوجهين ثابتين:

الأول: فهو أهلكهم برفع الكاف اسم تفضيل، والثاني بفتح الكاف (أهلكهم) فعل ماضي الهلاك بمعنى الاستحالة إلى الفساد وذهاب حالة الصحة والاستقامة.

وقال: " فهلاك الناس فسادهم في أحوالهم بفساد عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم وذلك عنوان ذهابهم واضمحلالهم وأهلكهم على الوجه الأول أشدهم هلاكاً، وعلى الوجه الثاني أوقعهم في الهلاك" <sup>(٣)</sup> ثم تابع قائلاً: " وعلى الوجه الثاني: على مرشدي المسلمين أن

(١) كتاب آثار ابن باديس ١/ ١٦٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب / البر، باب / النهي عن قول هلك الناس، ط ١ الأولى، عام ١٤١٩هـ، الناشر: دار السلام - الرياض أرقم الحديث ٢٦٢٣.

(٣) كتاب آثار ابن باديس ٢ / ١٦٥.

يعاينوا أدواءهم بالعلاجات النافعة ويشخصوها لهم عند الحاجة بالعبارات الرقيقة المؤثرة في رفق وهودة مجتبيين كل ما فيه تقنيط أو تثبيط وأن يعرفوهم بأنهم - وان ساءت نواح من أحوالهم - فهناك نواح ما تزال صالحة وهناك علاجات من الإسلام قريبة ناجعة وأن يعرفوا ما فيهم من فضائل ومالهم من مجد وما لهم بهذا الإسلام من قدر وعز؛ ليثيروا فيهم النخوة وبيعثوهم على العمل الخير وإذا ذكروا لهم سيئاتهم ذكروا لهم قرب سبيل إلى النجاة منها بالإقلاع عنها فيسرعون بالتوبة والإنابة" (١).

وقرّر أهمية هذا المسلك في الدعوة والإصلاح بقوله: " هذا الحديث أصل عظيم في التربية المبنية على علم النفس البشرية، فإن النفوس عندما تشعر بحرمتها وقدرتها على الكمال تتبعث بقوة ورغبة وعزيمة لنيل المطلوب، وعندما تشعر بحقارتها وعجزها تقعد عن العمل وترجع إلى أحط دركات السقوط فجاء هذا الحديث الشريف يحذر من تحقير الناس وتقنيطهم وذلك يقتضي أن المطلوب هو احترامهم وتشيطهم، وهذا الأصل العظيم الذي دل عليه هذا الحديث الشريف يحتاج إليه كل مرب سواء أكان مربيّاً للصغار أم للكبار وللأفراد أم للأمم، إذ التحقير والتقنيط وقطع حبل الرجاء قتل لنفوس الأفراد والجماعات وذلك ضد التربية والاحترام والتشيط وبعث الرجاء إحياء لها وذلك هو غرض كل مرب ناصح في تربيته " (٢)

(١) كتاب آثار ابن باديس ٢ / ١٦٥ .

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٢ / ١٦٥ .

سابعاً - تقريره أهمية تجنب الداعي إلى الله والمناظر في الحق  
ذكر عيوب المدعو:

ومن أساليب الداعية المرعية تجنب إعلان عيوب المدعو حيث  
قال: "على الداعي إلى الله والمناظر في العلم أن يقصد إحقاق الحق  
وإبطال الباطل وإقناع الخصم بالحق وطلبه إليه، فيقتصر من كل  
حديثه على ما يحصل له ذلك، ويتجنب ذكر العيوب والمثالب - ولو  
كانت هناك عيوب ومثالب - اقتداءً بهذا الأدب القرآني النبوي في  
التجاوز مما في القوم عن كثير.

وفي ذكر العيوب والمثالب خروج عن القصد، وبعد عن الأدب،  
وتعد عن الخصم وإبعاد له وتفسير عن الاستماع والقبول وهما المقصود  
من الدعوة والمناظرة" (١)

سابعاً - تقريره أهمية اقتداء الخطباء بطريقة الخطاب  
القرآني:

قال - رحمه الله - في هذا الصدد: "انظر إلى الحكمة في  
تنزيل القرآن الكريم، كيف تنزل آياته على حسب الوقائع، أليس في  
هذا قدوة صالحة لأئمة الجمع وخطبائها في توخيهم بخطبهم الوقائع  
النازلة، وتطبيقتهم خطبهم على مقتضى الحال؟! بلى والله، بلى  
والله" (٢).

وفي موضع آخر استعرض حال الخطباء الذين لم يسلكوا منهج  
القرآن الكريم بقوله: "أكثر الخطباء في الجمعيات اليوم في قطرنا

(١) كتاب آثار ابن باديس ١/١٦٦ .

(٢) كتاب آثار ابن باديس ١/٢٥٨ .



يخطبون الناس بخطب معقدة مسجعة طويلة من مخلفات الماضي، لا يراعى فيها شيء من أحوال الحاضر وأمراض السامعين، تُلقى بترثم وتلحين، أو غمغمة وتمطيط، ثم كثيرا ما تُختم بالأحاديث المنكرات، أو الموضوعات".

ثم قال: هذه حالة بدعية في شعيرة من أعظم الشعائر الإسلامية سدَّ بها أهلها باباً عظيماً من الخير فتحة الإسلام، وعطلوا بها الوعظ والإرشاد، وهو ركن عظيم من أركان الإسلام. فحذار أيها المؤمن من أن تكون مثلهم إذا وقفت خطيباً في الناس، وحذار من أن تترك طريقة القرآن والمواعظ النبوية إلى ما أحدثه المحدثون" (١)

(١) كتاب آثار ابن باديس ١/١٨٨.

### المبحث الثالث

#### تقريرات ابن باديس المتعلقة بالدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي

كان للشيخ عبد الحميد - رحمه الله - تقريرات حول الدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي في زمنه وإشارات دعوية في كيفية معرفة الصحيح منها باعتبار منهجها ، ويمكن استعراض أبرز تقريراته في هذا الاتجاه من خلال ما يلي:

أولاً - تقريره أن القرآن الكريم هو الحكم العدل والقول الفصل

بين الدعوات:

لقد عانى العالم الإسلامي في تلك الحقبة من طوائف وأحزاب تدعي سلامة المنهج وتطعن في غيرها ، مما أوقع بعض المنتسبين للدعوة في حيرة ، ولذا بين الشيخ أن القرآن الكريم هو المعيار في بيان أصالة مناهج تلك الدعوات فقال: "في العالم الإسلامي كله اليوم طائفتان من المؤمنين تتنازعان خطة الهداية والنذارة والتذكير، ولكل منهما في سلوكها للقيام بتلك الخطة سبيل، وكل منهما تدعي أنها هي التي على الصواب، وأنها الأحق والأولى بنفع العباد ، فرأينا أن نطبق فصل الفرقان عليهما<sup>(١)</sup> وننظر كيف يفرق ما بينهما وبين المصيبة من المخطئة منهما ، وفي ضمن ذلك تحاكمهما إليه وفصل النزاع بينهما بحكمه ، وإنما اخترناهما للتطبيق والتمثيل لخطر الخطة التي تنازعا عليها وعظيم النفع والضرر الذي يحصل من خطأ المخطئ وصواب

(١) أي حكم القرآن ويشير كنموذج إلى من يدعون الناس لأحزاب وأوراد من وضعهم لا مما ثبت في الدليل إلا قليلاً مما يدعون ، وفي المقابل من يدعون الناس بالقرآن ويحثون على التمسك به ويدعون إلى الأذكار الثابتة في السنة.

المصيب بها ، ولأن الهداية والندارة والتذكير أمور لها أنزل القرآن فتنازعهما عليها تنازع عليه <sup>(١)</sup>

ثانياً - تقريره أهمية وزن أقوال الدعاة بميزان الكتاب والسنة وعلماء السلف:

قرر - رحمه الله - في هذا الصدد أن الدعاة والعلماء يجب أن توزن أقوالهم بميزان الكتاب والسنة فما وافق يقبل، وإلا فيرد حيث قال: "الشيوخ المتقدمون - رحمهم الله - كانوا في مجموعهم أهل علم وصلاح، علموا الناس وذكرهم، وماتوا ولم يتركوا شيئاً، فرحمهم الله وجازاهم الله خيراً، لا نذكرهم إلا بوزن ما جاءنا عنهم من الأقوال والأعمال والأحوال بميزان الكتاب والسنة، فما وافق قبلناه وما خالف طرحناه" <sup>(٢)</sup>

ثم استعرض - رحمه الله - وصايا عدد من العلماء القاضية بذلك فقال: "ونحن في ذلك موافقون لوصاية أكبر الشيوخ الزهاد المتقدمين الإمام الجنيد - رحمه الله - لما قال: "أمرنا هذا مُقَيَّدٌ بالكتاب والسنة" ولوصاية كبير من أشهر المتأخرين الشيخ التيجاني - رحمه الله تعالى - لما قال: "اعرضوا ما جاءكم عني على الكتاب والسنة فما وافق فاقبلوه وما خالف فاضربوا به عرض الحائط ، وقد قال إمام الأئمة ونجم السنة مالك بن أنس - رحمة الله عليه - : " كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر

(١) أي على القرآن الكريم ينظر : كتاب آثار ابن باديس ٢٨٠ / ١

(٢) الشهاب العدد : ٩٩ ذي الحجة ١٣٤٥هـ.

يعني النبي ﷺ " (١).

وقارن الشيخ في هذا السياق بين هذا الأصل عند السلف وبين الواقع في عصره فقال: " أما شيوخ اليوم فإنهم أعرضوا عن العلم وأقبلوا على كتب منسوية إلى المتقدمين، متمسكين بكل ما فيها من غث وسمين، ودعوا إلى طرقهم المتعددة المتشعبة كل يرى طريقته على الحق وغيرها على الباطل، فأحدثوا العداوة والفرقة بين المسلمين، وأنسوهم الوحدة الإسلامية التي تجمعهم " (٢).

ثم وجّه الدعوة إلى العلماء والدعاة ليلتزموا هذا المنهج بوزن الأقوال بميزان الكتاب والسنة فقال: " فلهذا ندعوهم بدعاية الله إلى كتاب الله وسنة رسول الله وما كان عليه السلف.. ويقول: "فارجعوا إلى اسم الإسلام الذي يجمعنا، وطريقه الوحيد المستقيم الذي كان عليه محمد وأصحابه والصالحون أسلافنا، وكتابه النور والتذكرة والتبصرة الذي نجتمع عليه ونتفق على الاهتداء به ويطمئن قلب كل مؤمن إليه.

ويختم حديثه بتلطف في الخطاب للدعاة ممن انحرف مسلكهم عن ما سبق بقوله: " هذه دعوتنا لإخواننا هؤلاء الذين اتخذوا دينهم لعباً، وذهبوا فيه طرائق قديداً، ونحن لا نضمّر لأحد المسلمين بغضاً ولا حقداً، بل لا ننتوي لهم إلا على الحب والشفقة والإخلاص " (٣).

ثالثاً - تقريره الفرق بين الدعوة إلى التحزب الممنوع والدعوة

(١) الشهاب العدد : ٩٩ ذي الحجة ١٣٤٥هـ.

(٢) الشهاب العدد : ٩٩ ذي الحجة ١٣٤٥هـ.

(٣) الشهاب العدد : ٩٩ ذي الحجة ١٣٤٥هـ.

## إلى التعاون المشروع :

المقصود بالتحزب هو عقد الولاء والبراء في جماعة ما<sup>(١)</sup> ، وقد كتب الشيخ ابن باديس - رحمه الله تعالى - في هذا مقررأ أن الدعوة إلى التحزب هو دعوى الجاهلية، مبيناً الفرق بين هذا النوع من الدعوة وبين الدعوة الإسلامية الأصيلة فقال: " كل من سعى إلى تحصيل شيء مستعيناً بذوي عصبية له لنسبة جنس، أو قبيلة أو بلد أو شيخ أو حرفة أو فكرة غير ناظر إلى أنه على حق أو على باطل، فقد دعا بدعوى الجاهلية، وكل من أجابه فقد شاركه في دعواه.

أما من عرف الحق وتيقن من نفسه الصدق في طلبه واستعان على تحصيله بمن تربطهم به روابط خاصة، ولا يأبى أن يعينه عليه من لم يكن من جماعته لأن قصده إلى تحصيل الحق بإعانة أي كان، فهذا لا يكون دعا بدعوى الجاهلية بل دعوى إسلامية لأنها لا تخرج عن التعاون على الحق وهو من التعاون على البر والتقوى "<sup>(٢)</sup>

وقال بعدها مبيناً أهمية الحذر من الدعوات إلى العصبية أو الحزبية التي كانت سائدة في عصره: " ليحذر المسلم من كل كلمة مفرقة، من كل ما يثير عصبية للباطل، وحمية جاهلية لا يدعو بها ولا يجيب من دعا إليها، فإن بلاءً كثيراً حلَّ بنا وفتنة كبيرة أصابتنا من تلك الكلمات المفرقة. ولتكن دعوته إذا دعا بالكلمات الجامعة التي تشعر بالأخوة العامة، وتبعث على القيام بالواجب بأيدي متشابكة

(١) للتوسع ينظر : حكم الانتماء للفرق و الأحزاب و الجماعات الإسلامية الشيخ بكر أبو زيد

- رحمه الله - .

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٩٢ / ٢ .

وقلوب متحدة، حتى إذا دعا جماعة خاصة يعلم منها نفعاً خاصاً في مكان خاص فليكن بما يفهم أنه إلى الحق دعاهم وعلى القيام به استعان بهم دون إباية من انضمام كل من ينضم إليهم" (١).

رابعاً - تقريره سلامة منهج عدد من الدعوات الإصلاحية في

### العالم الإسلامي:

ثمة دعوات إصلاحية في العالم الإسلامي آنذاك، وتلك الدعوات منها ما كان يقوم على أسس صحيحة ومنها غير ذلك، ومما رصده الشيخ عبد الحميد في هذا الجانب عدداً من الدعوات الإصلاحية التي قامت على منهج سديد مبني على الكتاب والسنة (٢) وذلك من خلال التقرير الضمني أو الصريح بسلامة المنهج الذي قامت عليه تلك الدعوات هنا وهناك في العالم الإسلامي وأنها تلتقي مع بعض نظراً لوحدة المصدر التشريعي ومن ذلك:

### أ- الدعوة الإصلاحية في الجزائر:

نبّه الشيخ - رحمه الله - إلى أهمية ما قام به مذكراً به تجاه دعوته الأجيال فقال عن الدعوة الإصلاحية في الجزائر التي أثمرت جمعية العلماء المسلمين: " لم تقم في أمة إسلامية هيئة علمية

(١) كتاب آثار ابن باديس ٢ / ٩٤.

(٢) وقال وله مقولات عدة في أهمية أن يقوم الإصلاح في العالم الإسلامي على الكتاب والسنة منها قوله: " فأخذت صيحات الإصلاح ترتفع في جوانب العالم الإسلامي في جميع جهات المعمورة تدعو الناس إلى معالجة أدوائهم بقطع أسبابها واجتثاث أصلها وما ذاك إلا بالرجوع إلى ما كان عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما مضت عليه القرون الثلاثة المشهود لها منه بالخير في الإسلام ، قد حفظ الله علينا ذلك بما إن تمسكنا به لن نضل أبداً - كما في الحديث الصحيح - الكتاب والسنة ، وذلك هو الإسلام الصحيح الذي أنقذ الله به العالم أولاً ولا نجاة للعالم مما هو فيه اليوم إلا إذا أنقذه الله به ثانياً " كتاب آثار ابن باديس ١ / ٢٢٥.

منظمة تعلن الدعوة إعلاناً عاماً وتصمد للمقاومة ، غير مبالية بما يؤيد البدع والضلالات من سلطان ديني وسلطان دنيوي ؛ غير الأمة الجزائرية<sup>(١)</sup> ، فكان من علمائها الأحرار المستقلين الذين لا يعيشون على الوظيفة أولئك الذين نهضوا بالدعوة الإصلاحية منذ بضع عشرة سنة وجاهدوا فيها لله وصابروا وأسسوا لها أعظم مؤسسة دينية؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى أصبحت الدعوة الإصلاحية والفضل لله والحمد لله ثابتة الأركان مشيدة البنيان باسقة الأفتان دانية الثمار ، وارفة الظلال ، لا على الجزائر وحدها بل على الشمال الأفريقي كله"<sup>(٢)</sup>

ب- الدعوة الإصلاحية في مصر:

إن سعة الأفق التي اتسم بها ابن باديس وقدرته على التواصل مع الدعوات الإصلاحية وسبر أحوالها ورجالها جعله يميز الدعوات الإصلاحية من غيرها من حيث سلامة مسلكها وأصالة منهجها ولهذا يقرر في مواضع من آثاره العلمية الدعوة الإصلاحية في مصر فقال مؤيداً ومبيناً الداعي لها: " أول من نادي بالإصلاح الديني علماً وعملاً نداء سمعه العالم الإسلامي كله في عصرنا هذا هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وأول من قام بخدمته بنشرها إسلامية عالمية هو

(١) كتاب آثار ابن باديس ٢ / ٩٤ . وحديثه معنياً بالمنظمات والجمعيات ، وليس دعوات الإصلاح التي قام بها علماء أفراداً فليتبته لذلك.

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٢ / ٦٦ . وللشيخ محمد البشير الإبراهيمي نائب ابن باديس برقية إلى الملك سعود - رحمه الله - في يناير ١٩٥٥م يؤكد له على سلفية الدعوة الإصلاحية في الجزائر ، انظر: آثار البشير الإبراهيمي ٥ / ٥١.

تلميذه حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار<sup>(١)</sup> رحمهما الله وجازهما عن الإسلام والمسلمين خيراً ما جازى به المجددين لهذا الدين " (٢)

ويتابع أهمية انبثاق الدعوة الإصلاحية من مصر رغم ما يحيط بها من أمور تعيق انطلاقها وأن ذلك من حكمة الله تعالى فقال: "ومن عدل الله وحكمته أن كان مبعث هذه الدعوة الإصلاحية هو مصر التي هي مبعث أكثر البدع والضلالات الاعتيادية والعلمية من يوم انتصبت فيها دولة الفاطميين فرسخت فيها البدع الطرقية وغير الطرقية، والطرق حيثما كانت فهي تكأة وملجأ البدع والخرافات وصارت الخطة الطرقية من الخطط الإسلامية في الحكومات المصرية التي تحميها وتؤيدها فصارت البدع والضلالات رسمية في نظر المسلمين وغير المسلمين" (٣)

ومن جانب آخر بيّن أن حال الأزهر آنذاك أنه أقرّ كثيراً من البدع بالسكوت فقال: "وجاء الأزهر وأهل الأزهر - إلا قليلاً - على دين الدولة وهوى العامة يقرون تلك البدع والضلالات بسكوتهم بل بمشاركتهم العلمية وتأييدهم الفعلي والقولي، وما ينتشر عنهم من كتب وتلاميذ. أما الجامعان اللذان يذكران مع الأزهر بشمالنا الإفريقي وهما ( الزيتونة ) بتونس و( القيروان ) بفاس فهما إلا قليلاً.

(١) ينظر : الشيخ رشيد رضا المصلح السلفي - د. محمد بن عبد الله السلطان ، ط ١ الأولى ،

عام : ١٤١٤ هـ الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٦٦/٣

(٣) كتاب آثار ابن باديس ٦٦/٣



ثم أوضح أن كل هذه الأمور لم تستطع إطفاء شعلة الحق المتمثلة في الدعوة الإصلاحية التي انطلقت من مصر لأنها دعوة منبئية على قوة الحق قائلاً: " جاءت الدعوة الإصلاحية ومصر والعالم الإسلامي على تلك الحال فاصطدمت بقوة ما كانت تثبت لها لولا قوة الحق والإيمان ومضي ثلث قرن أو يزيد والدعوة الإصلاحية تنتشر وتتقدم وتتقد البدع والضلالات من أطرافها " (١)

ويتابع بأن الأزهر باعتبار ما له من مكانة في قلوب المسلمين يعد سكوته على البدع شبهة لبس بها الشيطان كثيراً وأضل بها العوام وأيد بها حزبه وشعب بها على حزب الله ، إلا أنه بين أن هذه الحال إلى زوال فقال: " وكنا على اليقين من أن الله سيزيل هذه الشبهة ويزيح هذه المحنة ويؤيد العلماء المصلحين في الأزهر " (٢) فيصبح الأزهر حجة للمصلحين ومصدر هداية للمسلمين. وقد حقق الله الرجاء وأصبح الأزهر اليوم يؤلف من رجاله الرسميين لجاناً للقيام بالإصلاح الديني علماً وعملاً ومن ورائه الحكومة المصرية تؤيده وتسندة.. " (٣)

ج- الدعوة الإصلاحية في تونس:

تعد تونس ضمن بلاد الشمال المغربي - من البلاد التي تُخرَج العلماء والدعاة وحري ببلد كتونس أن تولد فيه دعوة إصلاحية وهو

(١) كتاب آثار ابن باديس ٦٧/٢

(٢) يشير إلى جهود العلماء آنذاك وقد كان للشيخ رشيد رضا دور مهم في إصلاح الأزهر وقبله شيخه محمد عبده وتبعه من بعدهم علماء آخرون ، ينظر للتوسع : المنار والأزهر - للشيخ رشيد رضا ، ط الأولى ، عام : ١٣٥٢هـ. تناول فيه مقدمة عن ماضي الأزهر وحاضره ومستقبله ومشیخة الأزهر ، وماأخذة على الأزهر آنذاك.

(٣) كتاب آثار ابن باديس ٦٧/٣ .

ما تحقق آنذاك فقال في هذا الشأن:

"كانت أول دعوة للإصلاح الإسلامي أعلنت في هذا الشمال الإفريقي على لسان الصحافة هي دعوتنا منذ بضع عشرة سنة في جريدة (المنتقد) الشهيدة وفي خَلْفها (الشهاب) وما كان ينتظر من جامع الزيتونة المعمور<sup>(١)</sup> في جلاله وثقل تقاليدِه ؛ أن يخف لتأييد تلك الدعوة فكنا نعذره بالسكوت حيناً ، ونأمل أن يأتي يوم يأبى عليه الحق فيه إلا أن يقول كلمته ويرفع صوته فيدوي له هذا الشمال، وكنا نستعجل هذا الفينة بما نلوح ونصرح به من عتب واستجداد حتى جاء هذا العام المبارك فجاءت (المجلة الزيتونية) تعلن الإصلاح وتحمل رايته وتدعو إليه باسم جامع الزيتونة المعمور فكان فوزاً مبيناً للإصلاح والمصلحين، ونصراً عظيماً للإسلام والمسلمين"<sup>(٢)</sup>

وتابع بقوله: "وقد صُدِّرَ العدد الأول بمقال الافتتاح بقلم رئيس التحرير الأستاذ محمد المختار ابن محمود، وخطاب لصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع، وخطاب للأستاذ محمد الشاذلي بن القاضي صاحب المجلة وكلها صريحة فيما ذكرناه من تقدم جامع الزيتونة والمجلة الزيتونية لميدان الإصلاح الإسلامي العام وها نحن ننقل فيما يلي درراً منها نحلّى بها جيد هذا المقال"<sup>(٣)</sup>

(١) ومقره تونس كما هو معلوم

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٢ / ١٢٦

(٣) وذكر جزء من مقاله بقوله: قال الأستاذ رئيس التحرير: "ونحن إذا تأملنا حالة المسلمين في هذا العصر من كل قطر ومصر وجدناهم قد نبذوا تعاليم الإسلام ظهرياً وتجاؤوا عنه كبراً وعتياً فسوق المفاسد والضلالات في رواج وظلام الشرك يوشك أن لا يكون له انبلاج فكان لزاماً على علماء الدين في جميع النواحي أن يشمروا عن ساعد الجد

ثم قال: "نحن نسجل بغاية السرور والغبطة ومع صادق الرجاء وعظيم الأمل هذه التصريحات الجليلة التي لا تصدر إلا من قلوب أفعمت بالخير، ونفوس تشعر بالواجب، وهم تريد النهوض بإرث النبوة والرسالة من إنقاذ الخلق وهدايتهم إلى الصراط المستقيم" (١)

#### د - الدعوة الإصلاحية في السعودية:

حديث ابن باديس عن الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية استفاض وتكرر في مناسبات عدة إلا أنه يمكن القول بأن ابن باديس عندما يتحدث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية مدافعاً عنها مما ألحق بها من التشويه يكون لحديثه طابع خاص فكان مما قال حين سئل عنها: "قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة دينية، فتبعه عليها قوم فلقبوا بـ: "الوهابيين". لم يدع إلى مذهب مستقل في الفقه؛ فإن أتباعه النجديين كانوا قبله ولا زالوا إلى الآن بعده حنبلين؛ يدرسون الفقه في كتب الحنابلة، ولم يدع إلى مذهب مستقل في العقائد؛ فإن أتباعه كانوا قبله ولا زالوا إلى الآن سنيين سلفيين؛ أهل إثبات وتنزيه، يؤمنون بالقدر ويثبتون الكسب والاختيار، ويصدقون بالرؤية، ويثبتون الشفاعة، ويترضون عن جميع

---

وينفقوا كل ما لديهم من مال وجاه وكد ويرفعوا أصواتهم بإرشاد الناس من جميع الأجناس حتى يملأ صوتهم الفضاء ويصل إلى عنان السماء فينفذ إلى قلوب أعمتها الضلالة وأنت عليها الجهالة وبذلك يتميز السبيل القصد عن الجائزات من السبل وما تكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويصرع الباطل وإن شاع ويظهر الحق وتعلو كلمة الله في جميع البقاع". انظر: كتاب آثار ابن باديس ٣ / ١٢٦

(١) كتاب آثار ابن باديس ٣ / ١٢٦

السلف، ولا يكفرون بالكبيرة، ويثبتون الكرامة".<sup>(١)</sup>  
ويقرّر بعد ذلك غاية الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية فقال:  
" وإنما كانت غاية دعوة ابن عبد الوهاب تطهير الدين من كل ما  
أحدث فيه المحدثون من البدع، في الأقوال والأعمال والعقائد،  
والرجوع بالمسلمين إلى الصراط السوي من دينهم القويم بعد انحرافهم  
الكثير، وزيفهم المبين"<sup>(٢)</sup>.

ثم تحدّث عن جانب البيئة التي ولدت فيها تلك الدعوة وأنها بيئة  
ليس من السهل أن تنبثق منها بقوله: "لم تكن هذه الغاية التي رمى  
إليها"<sup>(٣)</sup> بالقربية المنال ولا السهلة السبل، فإن البدع والخرافات باضت  
وفرخت في العقول، وانتشرت في سائر الطوائف وجميع الطبقات على  
تعاقب الأجيال في العصور الطوال؛ يشب عليها الصغير، ويشيب عليها  
الكبير، أقام لها إبليس من جنده من الجن والإنس أعواناً وأنصاراً،  
وحراساً كباراً من زنادقة منافقين، ومعمّمين جامدين محرفين،  
ومتصوفة جاهلين، وخطباء وضّاعين"<sup>(٤)</sup>

ويؤكد على وحدة الغاية في الدعوة الإصلاحية من قبل وبعد  
فقال: "فما كانت - وهذا الرسوخ رسوخها، وهذه المنعة منعتها -  
لتقوى على فعلها طائفة واحدة كـ " الوهابيين " في مدة قليلة، ولو  
أعدت ما شاءت من العدة، وارتكبت ما استطاعت من الشدة"، إلى

(١) كتاب آثار ابن باديس ٥ / ٢٢ - ٢٣

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٥ / ٢٢ - ٢٣ وقال في موضع آخر ما يشبهه انظر ٤ / ٢٣٦

(٣) أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

(٤) كتاب آثار ابن باديس ٥ / ٢٢ - ٢٣

أن قال: " إن الغاية التي رمى إليها ابن عبد الوهاب، وسعى إليها أتباعه، هي التي لا زال يسعى إليها الأئمة المجددون، والعلماء المصلحون في جميع الأزمان " (١).

ويلمح أخيراً إلى أن بعض ما نسب إليهم لا يدل على كل الدعوة بالضرورة وإنما هي أخطاء أفراد من الجهلة لا تمثل جل الدعوة حيث قال: " إن الوهابيين ليسوا بمبتدعين لا في الفقه ولا في العقائد، ولا فيما دعوا إليه من الإصلاح، وإنما تتكر عليهم الشدة والتسرع في نشر الدعوة وما فعله جهالهم " (٢). كما قرر - رحمه الله -

تقريرات دقيقة حول الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية إبان ردوده على بعض خصوم الدعوة الإصلاحية بالجزائر إذا قال مبرئاً الدعوة في الجزيرة العربية بأنها تنشر الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح فقال: " ثم يرمي الجمعية (٣) بأنها تنشر المذهب الوهابي، أفتعدُّ الدعوة إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وطرح البدع والضلالات واجتتاب المرديات والمهلكات؛ نشرًا للوهابية؟ لا، أم نشر العلم والتهديب وحرية الضمير وإجلال العقل واستعمال الفكر واستخدام الجوارح؛ نشرًا للوهابية؟ لا، إذا فالعالم المتمدن كله وهابي! فائمة الإسلام كلهم وهابيون! ما ضرنا إذا دعونا إلى ما دعا إليه جميع أئمة الإسلام وقام عليه نظام التمدن في الأمم إن سمانا

(١) كتاب آثار ابن باديس ٥ / ٣٢ - ٣٣

(٢) كتاب آثار ابن باديس ٥ / ٣٢ - ٣٣ وهذا رايه فيما بلغه علمه وبعض المحققين لا يوافق عليه لاعتبارات عدة.

(٣) يقصد جمعية العلماء المسلمين في الجزائر وكان أول رئيس لها

الجاهلون المتحاملون بما يشاعون، فنحن - إن شاء الله - فوق ما يظنون، والله وراء ما يكيد الظالمون".<sup>(١)</sup>

وفي موضع آخر يقرر الشيخ أن علاقته بالدعوة هي علاقة مبادئ وليست التقاء أتباع أو اقتناء كتاب، فقال في مقال منشور: "وأصبحت الجماعة الداعية إلى الله يدعون من الداعين إلى أنفسهم " الوهابيين"، ولا والله ما كنت أملك يومئذ كتاباً واحداً لابن عبد الوهاب، ولا أعرف من ترجمة حياته إلا القليل، والله ما اشتريت كتاباً من كتبه إلى اليوم، وإنما هي أفيكات قوم يهرفون بما لا يعرفون، ويحاولون من إطفاء نور الله ما لا يستطيعون وسنعرض عنهم اليوم وهم يدعوننا "وهابيين".

كما أعرضنا عنهم بالأمس وهم يدعوننا "عبداويين"<sup>(٢)</sup>، ولنا أسوة بمواقف أمثالنا مع أمثالهم من الماضين".<sup>(٣)</sup> وبهذا يتضح أن الشيخ عبدالحميد - رحمه الله - تناول أبرز الدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي في عصره والتي كانت تتسم بأنها على المنهج النبوي الرشيد المستند إلى البصيرة.

(١) ينظر: العدد ٣ من جريدة "الصراف السوي" (٥ جمادى الثانية ١٣٥٢ هـ / ٥ سبتمبر

١٩٣٣ م، ص ٤، وكتاب آثار ابن باديس ٢٩١/٣

(٢) نسبة إلى الشيخ محمد عبده رحمه الله.

(٣) ينظر: (العدد ٣) من جريدة "السنة النبوية" (٢٩ ذي الحجة ١٣٥١ هـ / ٤ أبريل ١٩٣٣ م

، ص ١) وكتاب آثار ابن باديس ٢٨/٣.

## الخاتمة

وبعد فهذه الدراسة التي تناولت تقارير الشيخ عبدالحميد بن باديس - رحمه الله - أسفرت عن عدة نتائج أجملها في الآتي:

أولاً - الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - له عناية كبيرة بالدعوة من حيث التأصيل الشرعي، وهو ما تسوّدت به صفحات هذه الدراسة التي استهدفت إبراز هذا الجانب، إضافة إلى جانب الدعوة العملية الذي اشتهر به ودوّنت فيه رسائل وكتابات.

ثانياً - تقارير الشيخ عبد الحميد في الدعوة ليست محدّدة في جانب وإنما فيها شمول وتتنوع لموضوعات علم الدعوة وأصولها فأشارت الدراسة لجوانب من تلك التقارير وهي في جانب منهج الدعوة، وجانب الداعية وما يتصل به من كفايات وأساليب، وجانب واقع الدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي، وهي ليست حصراً لكل تقاريره، وإنما يمكن القول بأن ما سواها لا يبعد عن هذه المحاور إجمالاً بل ينغمر في بحرهما.

ثالثاً - مسلك الشيخ في كل تقاريره الدعوية مسلك علمي ومنهجي فيه أتباع واضح وجلي للكتاب والسنة وسلف الأمة، وهو ما يثبت أصالة منهج الدعوة الذي بنى عليه ابن باديس دعوته وما تفرّع عنها من جهود مباركة.

رابعاً - سعة أفق الشيخ الدعوي من خلال عنايته بالدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي في عصره وقدرته على تشخيص واقعها آنذاك بدقة، وهو محل إعجاب لمن عرف كيف كان حال ذلك العصر.

خامساً - دعوته الإصلاحية هي امتداد لدعوة السلف الصالح القائمة على منهج الكتاب والسنة وهي بذلك تلتقي مع بقية الدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي، ومنها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - التقاء مبادئ وأصول - كما قرره - ومَرَدُّ ذلك إلى وحدة المصدر، وله موقف منصف تجاه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب معلن، رحم الله الجميع.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الشيخ ابن باديس - رحمه الله - علم بارز من أعلام الدعوة في عالمنا الإسلامي في الشقين النظري والتطبيقي، وثمره جهاده الدعوي في دينك الأمرين؛ بادية على محيا الجزائر والشمال الإفريقي إلى اليوم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

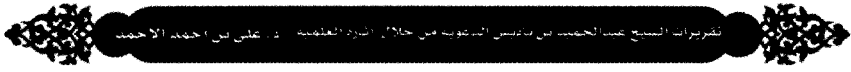


### ثبت المصادر والمراجع

- ١- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي - جمع د. أحمد طالب الإبراهيمي [الأولى، عام: ١٩٧٧م، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت]
- ٢- الأعلام - خير الدين الزركلي، ط [الحادية عشرة، عام: ١٩٩٥م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت].
- ٣- إمام الجزائر - د. عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، دار الأمة بدون تاريخ طبع.
- ٤- الجامع الصحيح للإمام الترمذي، ط [الأولى، عام: ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت].
- ٥- الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر - محمد طهاري، ط [الأولى، عام ١٩٩٩م الناشر: دار الأمة].
- ٦- الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها - لأستاذنا أ. د فضل إلهي، ط [الثانية، عام: ١٤١٣هـ الناشر: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان]
- ٧- الدعوة وأخلاق الدعاة الشيخ ابن باز، ط [الأولى، عام: ١٤٢٧هـ، الناشر: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية - الرياض]
- ٨- الرد النفيس على الطاعن في العلامة ابن باديس - للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري، ط الأولى الناشر: دار الإمام مالك - الجزائر.
- ٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، ط [الثالثة، عام ١٤٢٣هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت].

- ١٠- زهر البساتين من مواقف العلماء والريائيين - سيد حسين العفاني، ط ١ الأولى، الناشر: دار العفاني- القاهرة.]
- ١١- سنن الإمام أبي داود، ط ١ الأولى، عام: ١٣٩٤هـ، الناشر: دار الحديث \_ سوريا. تحقيق الشيخ: الشيخ عزة دعاس
- ١٢- الشيخ رشيد رضا المصلح السلفي - د. محمد بن عبد الله السلطان، ط ١ الأولى عام ١٤١٤هـ الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.]
- ١٣- صحيح الإمام مسلم، ط ١ الأولى، عام: ١٤١٩هـ، الناشر: دار السلام - الرياض.]
- ١٤- صحيح الجامع الصغير وزيادته العلامة الألباني، ط ١ الثالثة عام: ١٤٠٨هـ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.]
- ١٥- عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي - د. مازن مطبقاني، ط ١ الأولى عام ١٤١٠هـ، الناشر: دار القلم - دمشق]
- ١٦- عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية - مصطفى محمد حميداتو، ط ١ الأولى عام: ١٤١٨هـ، كتاب الأمة - الدوحة]
- ١٧- عبد الحميد بن باديس: رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة - محمد فتحي عثمان، ط ١ الأولى عام: ١٩٨٧م الناشر: دار القلم - الكويت]
- ١٨- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية - برواية وتعليق تلميذه محمد الصالح رمضان، ط ١ الأولى، عام ١٤١٦هـ الناشر: دار الفتح - الشارقة.]

- ١٩- الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا - أنور الجندي،  
ط١ الأولى، عام: ١٣٨٥هـ الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر -  
القاهرة.
- ٢٠- كتاب آثار ابن باديس - جمع د. عمار الطالب، ط١ الرابعة،  
عام: ٢٠٠٨ م، الناشر: دار الغرب الإسلامي - تونس ]
- ٢١- مبادئ الأصول لابن باديس، ط١ الثانية، عام ١٩٨٨ م الناشر:  
المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر. ت: د. عمار الطالب
- ٢٢- المدخل إلى علم الدعوة - محمد أبو الفتح البيانوني، ط١  
الرابعة، عام: ١٤١٨هـ، الناشر: إدارة الشؤون الإسلامية -  
قطر.
- ٢٣- من أعلام الإصلاح في الجزائر - محمد الحسن فضلاء، دار  
هومه بدون تاريخ طبع.
- ٢٤- المنار والأزهر - للشيخ رشيد رضا، ط١ الأولى، عام: ١٣٥٣هـ.



البحث رقم (٤)

**المال وتوظيفه  
في  
دعوة الجاليات والأقليات المسلمة**

إعداد

د. سعد بن أحمد الأحيدب



## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى من أعظم الطاعات التي يتقرب بها

المسلم إلى ربه، ويستحق بها محبته وولايته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ

قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) ﴿<sup>(١)</sup>

وجعلها سبحانه وتعالى من أسباب خيرية الأمة، وتفضيلها على الأمم

الأخرى، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ <sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن الدعوة إلى الله من ركائزها الأساسية المال، فهو

عصبها، ومن خلاله يتم الصرف على الدعوة في وجوه الخير والبر

والإحسان والتأليف؛ فضلاً عن تذليل الصعاب التي تواجه الدعوة إلى

الله في الميدان الدعوي.

وقد فرض الله تعالى الزكاة على كل مسلم ومسلمة بضوابطها

المقررة شرعاً، وجعلها أحد أركان الإسلام، وقرينة الصلاة، قال

تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

ولا عجب أن نرى الشارع الحكيم يُرغِبُ القادرين من الأمة على

(١) سورة فصلت، الآية: (٣٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٤٣).

بذل الصدقات في وجوه الخير، ويعددهم بأنه مُخْلَف لهم ما أنفقوا، مبارك لهم فيما أبقوا، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴾ (٣١) (١).

ولما كان المال بهذه الأهمية، كان لا بدّ للدعاة إلى الله من توظيف المال في الدعوة الإسلامية، وانتشارها، وهذا يحتم عليهم التواصل مع أصحاب الأموال والثروات؛ لتهيئة ودعم العمل الدعوي. وإن الناس اليوم على اختلاف أجناسهم، وألوانهم، ومشاربهم، أحوج ما يكونون إلى من يربطهم بخالقهم سبحانه وتعالى، ويصّرهم بالدين، ويصون كرامتهم، ويضبط سلوكياتهم، ويأخذ بأيديهم إلى الخير، ويأتي في مقدمتهم الجاليات والأقليات المسلمة. وأهم ما يراعى في دعوتهم غرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، فهو الأساس والمنطلق للدعوة، وتأليف القلوب على الدين؛ وفق منهجية واضحة، مع مراعاة فقه الأولويات، وتقدير المصلحة في تسخير المال دعواً.

ولا شك أن إنفاق المال في هذا السبيل، له آثاره الإيجابية على الدعوة، من خلال تعزيز جهودهم، ورؤية ثمار دعوتهم في الدنيا؛ فضلاً عن تحصيل الأجر من الله تعالى في الآخرة، كما أنهم يزدادون نشاطاً، وهم يرون رسالتهم الدعوية تصل إلى أصقاع الأرض. وجاء هذا البحث؛ للحديث عن المال وتوظيفه في دعوة الجاليات والأقليات المسلمة.

(١) سورة سبأ، الآية: ٣١.



## أسباب اختيار البحث:

- ١- ضرورة فهم المنهج الشرعي في إنفاق المال؛ خدمة للدين، والدعوة إليه.
- ٢- علاقة المال بالدعوة إلى الله؛ كوسيلة داعمة في رسم الخطط الدعوية وتطبيقاتها.
- ٣- حاجة الدعوة إلى المال؛ وأثر ذلك على الجاليات.
- ٤- وجود حملات مدعومة مالياً؛ تستهدف أبناء الأقليات المسلمة في عقيدتهم وأخلاقهم.

## أهداف البحث:

- ١- بيان مشروعية إنفاق المال في الإسلام.
- ٢- معرفة مظاهر إنفاق المال في حياة السلف.
- ٣- بيان توظيف المال في دعوة الجاليات.
- ٤- بيان توظيف المال في دعوة الأقليات المسلمة.

## التعريف بمصطلحات الدراسة:

### أولاً: المال:

في اللغة: تقول: مال الرجل يمال: إذا كثر ماله<sup>(١)</sup>، ويمول مولاً، إذا صار ذا مال<sup>(٢)</sup>، وموَّكَّه قدم له ما يحتاج من مال<sup>(٣)</sup>. والمال ما ملكته

(١) انظر: مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ٥ ص ٢٨٥.

(٢) انظر: لسان العرب - محمد بن منظور، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ج ١١ ص ٦٣٦، ٦٣٥.

(٣) انظر: المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية بمصر، دار الدعوة، إستانبول، بدون تاريخ، ج ٢ ص ٨٩٢.

من كل شيء، وجمعه أموال<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح: يطلق على كل ما يباح نفعه، واقتناؤه مطلقاً<sup>(٢)</sup>.  
ثانياً: التوظيف: في اللغة: وظّف الشيء على نفسه، ووظفه  
توظيفاً ألزمها إياه<sup>(٣)</sup> والمواظفة: الملازمة والموازرة<sup>(٤)</sup>، ومنه المال؛ لتجهيز  
الجيش وفداء الأسرى<sup>(٥)</sup>.

والمراد بالتوظيف هنا: تسخير المال في الدعوة إلى الله، بما  
يكفيها احتياجاتها، ومتطلباتها؛ للوصول بها إلى الآفاق.  
ثالثاً: الدعوة:

في اللغة: من الدعاء، ولها معانٍ متعددة، منها: النداء، والطلب،  
والحث، والسؤال، والاجتماع، والدعاية<sup>(٦)</sup>، وكما تكون الدعوة إلى  
الخير، كذلك تكون إلى الشر، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ  
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾، وقال النبي ﷺ في عمار بن ياسر  
رضي الله عنه: (ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى

(١) انظر: القاموس المحيط - مجد الدين محمد الفيروز آبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ، ج ١  
ص ١٣٦٨.

(٢) انظر: شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى - منصور بن يونس بن إدريس البهوتي،  
عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٩٦م، ج ٢ ص ٧.

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد  
هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م، ج ١٠ ص ٤١.

(٤) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من  
المحققين، دار الهداية، ج ٢٤ ص ٤٦٥.

(٥) انظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق - فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار الكتب  
الإسلامية، القاهرة، ١٤١٢هـ، ج ٤ ص ١٦٥.

(٦) انظر: لسان العرب - ابن منظور، ج ١١ ص ٦٣٦، ٦٣٥.

النار<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح: تدل الدعوة على معنيين: دين الإسلام، أو تبليغ الإسلام.

والمعنى الثاني هو المقصود، أي: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)<sup>(٢)</sup>.  
رابعاً: الجاليات:

في اللغة: من جلا القوم عن أوطانهم يجلون وأجلوا: إذا خرجوا من بلد إلى بلد<sup>(٣)</sup>. والجالية: جماعة من الناس تعيش في وطن جديد غير وطنهم الأصلي<sup>(٤)</sup>.

وفي الاصطلاح: هم (الذين جلوا عن أوطانهم، وهو عند إطلاقه في دار الإسلام ينصرف إلى أهل الذمة غالباً)<sup>(٥)</sup>.  
خامساً: الأقليات:

الأقليات في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: جمع أقلية، من أصل مادة قلل، وتدلل على خلاف الكثرة<sup>(٦)</sup>، ومن كانوا أقل من النصف<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: التعاون في بناء المسجد، رقم الحديث (٤٤٧)، ج ١ ص ٩٧.  
(٢) المدخل إلى علم الدعوة دراسة منهجية شاملة - د. محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص ١٧.  
(٣) انظر: لسان العرب - ابن منظور، ج ٤ ص ١٤٩.  
(٤) انظر: المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى وآخرون، ج ١ ص ١٢٢.  
(٥) دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض دراسة ميدانية تقويمية - عبدالله بن إبراهيم اللحيدان، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. مصطفى أبو سمك، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام، الرياض ١٤١٧هـ، ص ١٨٢.  
(٦) انظر: لسان العرب - ابن منظور، ج ١١ ص ٥٦٢، المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى وآخرون، ج ٢ ص ٧٥٦.

وفي الاصطلاح: هي (مجموعة أو فئات من رعايا دولة من الدول، تنتمي من حيث العرق، أو اللغة، أو الدين، إلى غير ما تنتمي إليه الأغلبية)<sup>(١)</sup>.

والأقليات المسلمة: هي (كل مجموعة بشرية بين مجموعة أكبر منها؛ بكونها تنتمي إلى الإسلام، وتحاول بكل جهدها الحفاظ على دينها)<sup>(٢)</sup>.

### المقصود بعنوان الدراسة:

دعم الدعاة إلى الله، وتهيئة المناخ الملائم لهم، وإعانتهم في حمل الدعوة وتبليغها، للجاليات والأقليات المسلمة؛ هداية، واستصلاحاً.  
الدراسات السابقة:

هناك دراسات لها علاقة بموضوع الدراسة في بعض جوانبها، وفيما يلي استعراض لها:

#### ١) مصرف المؤلفة قلوبهم وأثره في الدعوة المعاصرة<sup>(٣)</sup>:

تناولت الدراسة التعريف بالمؤلفة قلوبهم، وأنواعهم، والتأليف في عهد النبي ﷺ، وآراء العلماء في بقاء حكم التأليف، ومناقشتها، وضرورة التأليف في عصرنا، واستعرضت نشاط المبشرين في أوائل

(١) معجم لغة الفقهاء - د. محمد رواس قلعه جي ود. حامد صادق قنبيي، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٦٦.

(٢) في فقه الأقليات المسلمة - د. طه جابر العلواني، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٤.

(٣) الأقليات المسلمة في العالم الإسلامي - د. علي المنتصر الكتاني، مكتبة المنارة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٦.

(٤) حسين بن محمد آل الشيخ - إشراف د. سيد عبداللطيف كساب، بحث مكمل للحصول على الماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٢هـ.

هذا القرن، مع عقد موازنة بين المسلمين والنصارى في التأليف، وختمت بأن الأمل بعد الله في مستقبل هذه الأمة؛ من خلال نشاطات حكوماتها، وهيئاتها وأفرادها.

### ٢) تأليف القلوب في الدعوة إلى الله تعالى ضوابطه وآثاره<sup>(١)</sup>:

تناولت الدراسة مفهوم التأليف، ومشروعيته في الكتاب والسنة، وأنواعه، وتحدثت عن مقاصد تأليف المدعو؛ دخولاً في الإسلام، أو زيادة في إيمانه، أو حمايته له من الردة، أو جلباً لمصلحة عامة مع بقائه في الكفر، أو كفاً عن شره مع بقائه على الكفر، وبيّنت الضوابط العامة للتأليف، وختمت بالحديث عن آثار تأليف القلوب المباشرة، وغير المباشرة.

### ٣) تأليف القلوب على الإسلام بأموال الصدقات<sup>(٢)</sup>:

تناول الكتاب تعريف التأليف، والحكمة منه، وأوضح مذاهب العلماء في حكم إعطاء المؤلف قلوبهم من أموال الصدقات والزكاة، وأبان شروط التأليف على الإسلام بأموال الصدقات، وبيّن حاجة المسلمين في واقع الأمة إلى التأليف على الإسلام بالصدقات، والأحوال التي ينفق عليها، ثم ختم بتوضيح المقدار الذي ينفق على سهم المؤلف قلوبهم.

(١) عبدالعزيز بن عبدالرحمن الروضان - إشراف د. أحمد بن محمد أبا بطين، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٩هـ.

(٢) د. عمر بن سليمان الأشقر - دار النفائس، الكويت، ط١، ١٤١٢هـ.

## العلاقة بين الدراسات السابقة وهذه الدراسة:

لا يفوت الباحث أن ينوه بتلك الدراسات السابقة، وأهميتها في تأليف القلوب وأثرها في الدعوة إلى الله، وما تحويه من أمور مشتركة، فيما يخدم موضوع الدراسة، وتقسيماتها؛ لكنها في مجملها تختلف عن الدراسة الحالية، التي تتحدث عن توظيف المال في دعوة الجاليات والأقليات المسلمة، دون غيرهم.

### منهج البحث:

تتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، من خلال تجميع البيانات والحقائق عن موضوع معين؛ للوصول إلى أحكام عامة يشملها جميعاً<sup>(١)</sup>.

وتطبيق الباحث لهذا المنهج، يكون باستقراء نصوص المال في الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح لها؛ للخروج بالنتائج المتوخاة، وخدمة أهداف البحث، والوصول إلى منهج دعوي يؤصل توظيف المال في دعوة الجاليات والأقليات المسلمة في وقتنا الحاضر.

**تقسيمات البحث:** وقد جاء البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.  
ففي المبحث الأول: تناولت مشروعية إنفاق المال، ومظاهره في حياة السلف، وجاء في مطلبين، المطلب الأول: مشروعية إنفاق المال، والمطلب الثاني: مظاهر إنفاق المال في حياة السلف، وأما المبحث الثاني: تناولت توظيف المال في دعوة الجاليات والأقليات المسلمة، وجاء

(١) انظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة - د. عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ، ص ١٨٨، البحث العلمي صياغة جديدة - د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان، دار الشروق، جدة، ١٤١٢هـ، ص ٦٤، أصول البحث العلمي ومناهجه - د. أحمد بدر، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٤م، ص ٢٩٩.

في مطلبين، المطلب الأول: توظيف المال في دعوة الجاليات، والمطلب الثاني: توظيف المال في دعوة الأقليات المسلمة، ثم الخاتمة، وضممتها أبرز النتائج، وما يوصي به الباحث. والله أسأل أن تعي الأمة دورها في تسخير المال؛ لخدمة هذا الدين، ونشر الدعوة والإنفاق في مجالاتها، والله الموفق والمستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

## المبحث الأول

### مشروعية إنفاق المال، ومظاهره في حياة السلف

#### المطلب الأول: مشروعية إنفاق المال:

إن المالك الحقيقي للمال هو الله تعالى، أما الإنسان؛ فإنه مستخلف في هذا المال، وهو وكيل عن الله تعالى في إنفاقه، مقيد بأوامر صاحب المال مالك كل شيء. فإن التزم بهذه الأوامر والقيود نجا من فتنة المال، ونجح في هذا الاختبار والابتلاء، وزاده هذا المال رفعة ومنزلة وقرباً من الله تعالى، وإن أهمل هذه الأوامر، وتعدى حدود الله تعالى، وأطلق يديه في الإنفاق؛ تبعاً لهواه وشهواته، كان المال سبباً في خسارته وهلاكه، وبعده من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول ابن كثير: (أي مما هو معكم على سبيل العارية، فإنه قد كان في أيدي من قبلكم، ثم صار إليكم، فأرشد تعالى إلى استعمال ما استخلفهم فيه من المال في طاعته)<sup>(٢)</sup>.

فملكية الإنسان للمال إلى حين، وهكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وحرى به أن يفتنمه في الإنفاق، والإكثار من فعل الخيرات قبل أن ينتقل إلى غيره<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الحديد، الآية: (٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، ١٤١٤هـ -

١٩٩٤م، ج ١ ص ٣٠٦.

(٣) انظر: المال في القرآن الكريم - سليمان بن إبراهيم الحصين، دار المعراج الدولية، الرياض، ط ١،

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ١٩.



وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول السعدي: (فكما أن المال مال الله، وإنما الذي بأيديكم عطية من الله لكم، ومحض منة، فأحسنوا لعباد الله، كما أحسن الله إليكم)<sup>(٢)</sup>.

وهاتان الآيتان تؤكدان أن المال هو لله سبحانه وتعالى، والعباد مستخلفون فيه، ووكلاء عن صاحب المال، وعليهم أن ينفذوا عقد الوكالة؛ وفقاً لشروطها، وهو أن يطيعوا أمره في تحصيل المال وإنفاقه فيما يرضيه سبحانه، ومن قصر في تنفيذ هذه الشروط، فهو مسؤول ومحاسب<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان المال ينسب إلى الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿حُدِّثُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>، فنسبته إليه نسبة تكليف ومحاسبة، وهو من قبيل المجاز، وليس الحقيقة<sup>(٥)</sup>.

وكان الشارع الحكيم بصيراً بطبائع النفوس، وتباين المشارب والأهواء، واختلاف الرؤى والاتجاهات لدى البشر، وكان بصيراً أيضاً بما يكاد بنو البشر جميعاً يجتمعون على محبته، والميل إليه، وطلب الاستكثار منه، ألا وهو المال، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ

(١) سورة النور، الآية: ٣٢١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج ١ ص ٥٦٨.

(٣) انظر: المال في الإسلام - د. محمود محمد بابلي، مطبعة المدينة، الرياض، ط٢، ١٩٧٦م، ص ٣٢.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٣١.

(٥) انظر: المال ملكيته واستثماره وإنفاقه - د. محمد رأفت سعيد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٢٨.

الْخَيْرِ لَشَدِيدٍ ﴿٨﴾ (١). والخير هنا هو المال، فالإنسان شديد المحبة للمال؛ بحيث يفرح بازدياده ونمائه، ويحزن لفقده ونقصانه.

والسعيد من شكر المنعم سبحانه على ذلك المال، وتقوى به على طاعة الله، وبذله في وجوه الخير، وأخذ حظه منه بالحلال، وهذا المعنى ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (٢).

ولذا جاءت نصوص الكتاب والسنة ترغب في إنفاق المال، وترتب على ذلك الأجر من الله تعالى، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْئِيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٥).

(١) سورة العاديات، الآية: ٨١.

(٢) سورة القصص، الآية: ١٧٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ

الرَّزَاقِ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها، ويعلمها)<sup>(٣)</sup>.  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (قال الله: أنفق يا ابن آدم، أنفق عليك)<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرّة المدينة، فاستقبلنا أحد، فقال: يا أبا ذر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً، تمضي علي ثلاثة وعندي منه دينار، إلا شيئاً أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا، وأرانا بيده، ثم قال: يا أبا ذر، قلت: لبيك

(١) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ اللهم أعط منفقاً خلفاً، رقم الحديث (١٤٤٢)، ج ٢ ص ١١٥، ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: في المنفق والممسك، رقم الحديث (١٠١٠)، ج ٢ ص ٧٠٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: الاغتباط في العلم والحكمة، رقم الحديث (٧٢)، ج ١ ص ٢٥، ومسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، رقم الحديث (٨١٦)، ج ١ ص ٥٥٩.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل، رقم الحديث (٥٣٥٢)، ج ٧ ص ٦٢، ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، رقم الحديث (٩٩٢)، ج ٢ ص ٦٩٠.

وسعديك يا رسول الله، قال: إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا، وقليل ما هم<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفرٍ مع النبي ﷺ، إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: (من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له)، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر؛ حتى رأينا أنه لا حق لأحدٍ منا في فضل<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها، كانت له صدقة)<sup>(٣)</sup>. وفي السياق المقابل، هناك نصوص أخرى ترهب من إمساكه؛ افتتاناً به وبخلاً، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: (ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً)، رقم الحديث (٦٤٤٤)، ج ٨ ص ٩٤، ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: الترغيب في الصدقة، رقم الحديث (٩٤)، ج ٢ ص ٦٨٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الأفضية، باب: استعجاب المواساة بفضول المال، رقم الحديث (١٧٢٨)، ج ٣ ص ١٣٥٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل، رقم الحديث (٥٣٥١)، ج ٧ ص ٦٢، ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين، رقم الحديث (١٠٠٢)، ج ٢ ص ٦٩٥.

(٤) سورة التوبة، الآية: (٣٤).

خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴿١﴾

وقول النبي ﷺ: (ثلاث مهلكات: هوى متَّبَع، وشح مطاع،  
واعجاب المرء بنفسه) (١).

وقول النبي ﷺ: (لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال) (٢).

وقول النبي ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة؛ حتى يسأل عن  
عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل فيه، وعن ماله من أين  
اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه) (٣).  
وكان ﷺ يتعوذ من البخل في دعائه، فيقول: (اللهم إني أعوذ بك  
من البخل) (٤).

هذا منهج الإسلام في المال، فهو مال الله ابتداءً، وهو عارية عند  
العباد إلى أجل، وهو وسيلة لا غاية، ويمكن أن يكون المال خيراً، أو  
شراً على صاحبه، بحسب كسبه من حلال أو حرام، وهل أنفقه في  
وجوه المشروع التي أمر الله بها، أم في وجوه المحرمة، والمشبوهة  
التي نهى الله عنها.

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٨٠).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم الحديث (٥٤٥٢)، ج ٥ ص ٢٢٨، وحسنه الألباني لغيره في صحيح

الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥، رقم الحديث (٢٦٠٧)، ج ٢ ص ٢٥٦.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال، رقم الحديث (٢٣٣٦)، ج ٤ ص

٥٦٩، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم الحديث (٢٢٥٢)، ج ٢ ص ١٤٥.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم الحديث

(٢٤١٧)، ج ٤ ص ٦١٢، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم

الحديث (١٢٦)، ج ١ ص ٣٠.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: التعمذ من عذاب القبر، رقم الحديث (٦٣٦٥)، ج ٨ ص ٧٨،

ومسلم في كتاب: العلم، باب: التعمذ من المعجز والكسل وغيره، رقم الحديث (٢٧٠٦)، ج ٤ ص ٢٠٨.

## المطلب الثاني

### مظاهر إنفاق المال في حياة السلف

فهم السلفُ الصالحُ نظرةَ الإسلام المتوازنة المعتدلة في إنفاق المال، فبذلوه في طاعة الله ومرضاته، ونشر الدعوة الإسلامية، والجهاد في سبيل الله، ونصرة الإسلام والمسلمين؛ ليقينهم بأن ما عند الله خير وأبقى لهم.

وقد سطرت كتب السيرة والتاريخ والتراجم أحوالهم في إنفاق المال، ولهذا شواهد عديدة نذكر طرفاً منها:

ففي غزوة تبوك، حين ندب رسول الله ﷺ الناس إلى الخروج لقتال الروم، وحضّ أهل الفنى على النفقة، والحمل في سبيل الله، كان أول من جاء بالنفقة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فجاءه بماله كله أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئاً؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله، فقال له رسول الله ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئاً؟ قال: نصف مالي، وجاء عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائة أوقية، وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير، وكذا طلحة رضي الله عنه، وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين وسقاً من تمر، وأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة، لم ينفق أحد مثلها، فإنه جهز الجيش بثلاثمائة بعير بأحلاسها<sup>(١)</sup>، وأقتابها<sup>(٢)</sup>، وخمسين فرساً،

(١) أحلاس: جمع حلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير. انظر: لسان العرب - ابن منظور، ج ٦ ص ٥٥.

(٢) أقتاب: جمع قتب، وهو الرجل الصغير على قدر سنام البعير. انظر: المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى

وأخرون، ج ٢ ص ٧٤.

وقيل تسعمائة وخمسين بعيراً، ومائة فرسٍ. وقيل جاء رضي الله عنه بألف دينار في كُمَّه، وقيل عشرة آلاف، فصَبَّها في حجر النبي ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يقلبها بيديه، ويقول: (ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم) يرددها مراراً. وتتابع الناس بصدقاتهم وأعطياتهم، وبعثت النساء - رضي الله عنهن - بكل ما يقدرن عليه من حُلِيهن<sup>(١)</sup>.

وأنفق أبو بكر رضي الله عنه ماله في عتق الرقاب. يقول ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أسلم أبو بكر رضي الله عنه يوم أسلم، وفي منزله أربعون ألف درهم، فخرج إلى المدينة في الهجرة، وما له غير خمسة آلاف، كلُّ ذلك ينفقه في الرقاب، والعون على الإسلام<sup>(٢)</sup>.

واشترى عثمان رضي الله عنه بعد ذلك بئر رومة من اليهود بعشرين ألف درهم، وسبها للمسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال: (من حفر بئر رومة، فله الجنة)<sup>(٣)</sup>.

وهذا زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله يدخل على محمد بن أسامة في مرضه، فوجده يبكي فقال: ما شأنك، قال: عليّ دين.

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون - علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ، ج ٢ ص ٩٩-١٠١.

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء - عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م، ج ١ ص ٣٩.

(٣) أخرجه البخاري معلقاً مجزوماً به في كتاب: الوصايا، باب: إذا وقف أرضاً أو بئراً، واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، رقم الحديث (٢٧٧٨)، ج ٤ ص ١٣، والدار قطني في سننه، كتاب: الأحباس، باب: وقف المساجد والسقايات، رقم الحديث (١٢)، ج ٤ ص ١٩٩، والأحاديث المختارة - أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد الحنيلي المقدسي، ج ١ ص ٤٧٧، قال: إسناده حسن.

قال: وكم هو؟ قال: بضعة عشر ألف دينار. قال: فهي علي<sup>(١)</sup>.

وكان الليث بن سعد رحمه الله ذا غلة سنوية، تزيد على عشرين ألف دينار، يتصدق بها؛ حتى قالوا إنه لم تُجَب عليه زكاة قط<sup>(٢)</sup>.

واشتهر عبدالله بن المبارك رحمه الله، بأنه كثير الصدقات والإنفاق على الإخوان، وإكرامهم وتجهيزهم معه إلى حج بيت الله<sup>(٣)</sup>. وجاءت أقوال السلف تؤكد فعالهم، وتحتسب المال في الطاعة والمعروف، وصرفه في وجوهه المشروعة؛ تقريباً إلى الله تعالى، ومن ذلك:

قول عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: (يا حبذا المال، أصل منه رحمي، وأتقرب إلى ربي عز وجل)<sup>(٤)</sup>.  
وقول الزبير بن العوام رضي الله عنه: (إن المال فيه صنائع المعروف، وصلة الرحم، والنفقة في سبيل الله عز وجل، وعون على حسن الخلق، وفيه مع ذلك شرف الدنيا ولذتها)<sup>(٥)</sup>.  
وقول ابن عمر رضي الله عنه: (ما أبالي لو كان لي مثل أحد ذهباً، أعلم عدده أركيه، وأعمل فيه بطاعة الله تعالى)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ، ج ٤ ص ٣٩٤.

(٢) انظر: تاريخ بغداد - أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ج ١٣ ص ٨.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي، ج ٨ ص ٢٧٩.

(٤) إصلاح المال - أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج ١ ص ٤٦.

(٥) المرجع السابق، ج ١ ص ٤٧.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري - أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ج ٣ ص ٢٧٢.



وقول زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله: (صدقة الليل تطفئ غضب الرب، وتثير القلب والقبر، وتكشف عن العبد ظلمة يوم القيامة)<sup>(١)</sup>.

وقول سعيد بن المسيب رحمه الله: (لا خير فيمن لا يحب المال؛ ليؤدي عنه أمانته، ويصل رحمه، ويستغني به عن خلق ربه عز وجل)<sup>(٢)</sup>.  
وقول الحسن البصري رحمه الله: (ما عذب الله قوماً وسع عليهم فشكروهم)<sup>(٣)</sup>.

وقول أبو قلابة رحمه الله: (لا تضرّكم دنيا إذا شكرتموها لله عز وجل)<sup>(٤)</sup>.

وقول محمد بن المنكدر رحمه الله: (نعم العون على الدين الغنى)<sup>(٥)</sup>.

فالشارع الحكيم يدعو إلى كسب المال الحلال، وضبطه في الإنفاق؛ بما يحقق مصالح الدين والدنيا، وهذا هو المال المحمود، كذلك ينهى عن كسب المال الحرام، ويحذر من الشح والبخل، وصرفه في الوجوه المحرمة، وهذا هو المال المذموم.

يقول ابن عبد البر رحمه الله: (المال المذموم عند أهل العلم، هو المطلوب من غير وجهه، والمأخوذ من غير حلّه ... وأما إذا كان المال

(١) البداية والنهاية - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ، ج ٩ ص ١٠٥.

(٢) إصلاح المال - ابن أبي الدنيا، ج ١ ص ٤٨.

(٣) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ١ ص ٥٨١.

(٤) جامع بيان العلم وفضله - يوسف بن عبد البر النعمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ، ج ٢ ص ١٤.

(٥) إصلاح المال - ابن أبي الدنيا، ج ١ ص ٢٧.

مكتسباً من وجه ما أباح الله، وتأدّت منه حقوقه، وتقرب فيه إليه بالإنفاق في سبيله، ومريضاته، فذلك المال محمود، ممدوح كاسبه ومنفقه، لا خلاف بين العلماء في ذلك، ولا يخالف فيه إلا من جهل أمر الله<sup>(١)</sup>.

وهكذا فالمال النافع هو الذي يكون في يد صاحبه، لا في قلبه، وعلامة ذلك أن يكثر من إنفاقه في وجوه الخير؛ ليكون في ركاب الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، ولا يخشون فقراً، ولا عيلة. ولا يضرهم بعد ذلك إذا ماتوا وشيء من هذه الأموال عندهم، ما داموا أخرجوا زكاته، وآتوا حقه يوم حسابه. والحذر من ذاك الذي جعل المال في قلبه، وأذل نفسه من أجل الدرهم والدينار، ولم يبالي من أيّ طريق جمعه، ولم يؤدّ حق الله فيه، وصرفه عن طاعة الله والعمل لآخرته، ومنع منه الفقراء والمساكين، وأصحاب الحاجات، فإن هذا المال شرٌّ ووبال عليه، وسيندم أشد الندم يوم القيامة.

ومن هنا يتأكد أهمية المال في حياة السلف، وما أحوج أصحاب المال اليوم أن يشكروا الله بما آتاهم من فضله، فالموفق منهم من أحسن التعامل مع المال كسباً وإنفاقاً، ولم يفتن به، وكان معيناً له على طاعة الله، وبذل الخير للآخرين.

(١) جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر، ج ٢ ص ١١.

## المبحث الثاني

### توظيف المال في دعوة الجاليات والأقليات المسلمة

#### المطلب الأول: توظيف المال في دعوة الجاليات (١):

كثُر استخدام لفظ الجاليات في عصرنا الحاضر، ولم يعد هناك بلد مسلم ليس فيه امتداد لتلك الجاليات، بغض النظر عن ديانتهم؛ لا سيّما في ظل الظروف المادية التي يمرّون بها في بلدانهم؛ مما حدا بهم القدوم بأعداد كبيرة إلى بلاد المسلمين.

وقد أسهب بعض الدارسين في ذكر خطورة هذه الجاليات؛ بخاصة غير المسلمة، التي تعيش في بلاد المسلمين؛ حتى حملوها كل مفسدة تحدث في مجتمعاتنا الإسلامية؛ بما ينشرونه من عقائد باطلة، وما يجلبونه من الفتن والشُرور، ناهيك عن فسادهم الخُلقي وعاداتهم السيئة، وغير ذلك.

وكان لا بدّ من تفادي خطورتهم فكرياً، وأمنياً، وأخلاقياً، وهذا لن يكون إلا من خلال تكاتف علماء الأمة ودعاتها لدعوتهم، ومن أنجح الوسائل الدعوية في هذا السبيل توظيف المال في دعوتهم، وتأليف قلوبهم على الدخول في هذا الدين.

وقبل البدء في ذلك، لا بدّ من إيّانة عظمة هذا الدين، وسماحته في معاملة المدعويين من غير المسلمين، من حيث مخالطتهم، والإحسان

(١) تعتبر المملكة العربية السعودية الرائدة في دعوة وتوعية الجاليات؛ ممثلة في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ولا أدل على ذلك من إنشاء شعبة الجاليات في الوزارة، والتي تقوم بالإشراف على المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، ودعمها مادياً، والبالغ عددها (٢٢١) مكتباً، موزعة على مختلف مناطق المملكة ومحافظاتها ومراكزها، مع فتح المجال لأهل الدعوة والموسرين؛ لدعم تلك المكاتب ومساندتها؛ لأداء رسالتها الدعوية. انظر: موقع وزارة الشؤون الإسلامية على الشبكة العنكبوتية:

إليهم، وتفقّد أحوالهم، وإعانة المحتاج منهم، وقضاء حوائجهم، وإغاثة ملهوفهم، وجبر مكلومهم؛ وتأثيره البالغ في استمالة قلوبهم، وهدايتهم.

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَتَنَكَّرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَنِّلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨)

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (معنى الآية المذكورة عند أهل العلم: الرخصة في الإحسان إلى الكفار، والصدقة عليهم إذا كانوا مسالمين لنا بموجب عهد، أو أمان، أو ذمة) (١).

وهذه الآية تدل على جواز إعطاء غير المسلمين، والإحسان إليهم بالنفقة وغيرها؛ بقصد الدعوة، وبيان محاسن الإسلام، والهدف الدعوي غير خافٍ في هذه الصلة، ويمكن أن تكون سبباً في إسلامهم، واستتقاذهم من النار.

ومن حكمة الله البالغة أن جعل للمؤلفة قلوبهم سهماً في الزكاة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَدْرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠) (٢).

قال أبو يعلى الحنبلي رحمه الله: (ويجوز أن يُعطى كلّ واحدٍ من

(١) سورة الممتحنة، الآية: (٨).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب وإشراف د. محمد بن سعد الشويمير، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط٤، ١٤٢٣هـ، ج ١ ص ٣٠٧.

(٣) سورة التوبة، الآية: (١٠).

هذه الأصناف من سهم المؤلف مسلماً كان، أو مشركاً<sup>(١)</sup>.  
وأبان ابن حجر رحمه الله أصناف المؤلفات قلوبهم، وذكر منهم:  
(كفار يعطون ترغيباً في الإسلام)<sup>(٢)</sup>.

وقد استخدم النبي ﷺ المال لاستمالة القلوب إلى الإسلام، حيث  
كان الرجل يسلم، وما يريد إلا المال، فما يمسي إلا ويكون الإسلام  
أحب إليه من كل شيء.

فعن موسى بن أنس عن أبيه، قال: ما سئل رسول الله ﷺ على  
الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين،  
فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا  
يخشى الفاقة<sup>(٣)</sup>.

كما أن من توظيف المال دعواً لتقديم الهدية لهم، فهي تفعل في  
نفوس المدعويين ما لا يفعله الكلام، ولا الوعد، فهي مما يهيئهم  
لقبول الدعوة، والالتقياد لها.

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرسل حلة إلى أخ له من  
أهل مكة قبل أن يسلم<sup>(٤)</sup>.

وكذلك عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يقول لغلامه وهو يسلم

(١) الأحكام السلطانية - أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٣٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني، ج ٨ ص ٤٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه، رقم الحديث (٢٣١٢)، ج ٤ ص ١٨٠٦.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الهبة، باب: الهدية للمشركين، رقم الحديث (٢٦١٩)، ج ٣ ص ١٦٤، ومسلم في كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحريز على الرجل، وإباحته للنساء، رقم الحديث (٢٠٦٨)، ج ٣ ص ١٦٨٣.

الشاة: إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في فتاوى هيئة كبار العلماء: (يجوز للمسلم أن يواسي جاره الكافر من لحم الأضحية، ويوسّع عليه؛ تأليفاً لقلبه، وأداءً لحق الجوار، ولعدم وجود ما يمنع ذلك من الأدلة، ولعموم قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

فهذا كله يدلّ على أن المال يمكن أن يؤدي دوراً كبيراً في دعوة غير المسلمين، واستمالة قلوبهم على الإسلام، فإذا تحقق ذلك مع لين الكلام، وبسط الوجه، كان التأثير أعظم، والنتائج أفضل. ولو نظرنا إلى عصرنا الحاضر، نجد أننا مقصرون تجاه دعوة هؤلاء، وأبرز ما يمثلهم الجاليات التي تعيش بين ظهرانينا. فكثير من الجاليات غير المسلمة يمكث السنين الطوال، بمفرده دون أهله، ويرجع إلى بلاده كما أتى، دون أن يعرض عليه الإسلام عارض، أو يرغبه في دين الله مرغّب.

والخطورة تكمن في إساءة بعض أرباب العمل لمكفوليهم، سواء بالمعاملة، أو تأخير رواتبهم، أو تكليفهم ما لا يطيقون؛ والرسول ﷺ يقول: (ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم الحديث (١٢٨)، ج ١ ص ١٥٨، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد: صحيح، ص ٦١.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: (٨).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، العدد السادس،

١٤٠٢هـ، ج ٦ ص ٢٥٦.

منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة<sup>(١)</sup>.  
 وواجب على الدعاة تذكيرهم بحسن معاملة هؤلاء، ومراعاة  
 حقوقهم، وتقديم البذل والعطاء، والإنفاق في سبيل دعوتهم وهدايتهم؛  
 فضلاً أن أعمال هذا المسلم ستكون في صحائف من كان سبباً في  
 إسلامه، من غير أن ينقص من أجره شيء.

ويمكن توظيف المال في دعوة الجاليات، من خلال ما يلي:

#### ١) ترجمة الكتب:

فينبغي على القائمين في العمل الدعوي وضع خطة استراتيجية؛  
 بالتعاون مع الموسرين، تقوم على تأمين الكتب الإسلامية للجاليات،  
 وهي متوافرة بلغات عديدة، ولله الحمد؛ ما يمكن من وصول رسالة  
 الإسلام إليهم.

فأما ما يتعلق بترجمة معاني القرآن الكريم، فيمكن التنسيق  
 مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في تزويد المكاتب  
 الدعوية باحتياجاتها، ومن ثم إيصالها لهؤلاء بمختلف لغاتهم.  
 وأما الكتب الإسلامية التي تعرّف بالإسلام، فيمكن أن يختار  
 منها ما يناسب فئات الجاليات، ولغاتهم؛ بخاصة في المجال العقدي،  
 مع مراعاة الجودة في إخراجها؛ ليسهل عليهم قراءتها، واستيعابها،  
 ويكون لها أثر في نفوسهم<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الخراج، باب: في تمشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارة، ج ٢ ص ١٨٧، والبيهقي في  
 معرفة السنن والآثار، ج ١٣ ص ٢٨٤، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم الحديث (٣٠٠٦)،  
 ج ٢ ص ٨٩.

(٢) وعلى سبيل المثال: كتاب الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، العقيدة الصحيحة وما يضادها للشيخ  
 عبدالعزيز بن باز، عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ محمد بن عثيمين، حوار بين مسلم ونصراني لياقل،  
 ما هو الإسلام؟ لبيير فوجل، عيسى بن مريم نبي وليس إلهاً لأحمد جبريل، قطوف من الشمائل المحمدية

إننا إذا ساهمنا بأموالنا، ولو بالنزر القليل في طباعة هذه الكتب، ووزعناها عليهم، فلك أن تتخيل حجم فائدتها، وتأثيرها على بعضهم، ودخولهم في الإسلام؛ فضلاً عن تأثيرهم على غيرهم بعد ذلك، فنقول لهذا المساهم بماله: ولك بمثل؛ لقوله ﷺ: (من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)<sup>(١)</sup>.

٢) المحاضرات الدعوية: تتولى الجهة الدعوية الإعداد المسبق للمحاضرات الدعوية، ويتم الدعاية لها؛ بشكل يجعلها تصل إلى مسامع الجاليات؛ من خلال تهيئة السبل الكفيلة لحضورهم، وبالتسيق مع أرياب العمل وإفادتهم منها.

ومن عوامل نجاح المحاضرة الدعوية، وإقبالهم عليها: معرفة ثقافتهم، وحاجتهم لها ابتداءً، وحسن اختيار الدعاة لها، ومقدرتهم على التبليغ كما أراد الله تعالى، كذلك انتقاء الموضوعات التي تعرّف بدين الإسلام، وشموليته، واستيعابه لبني البشر جميعاً، وعدله، ورحمته، وإحسانه إليهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

لمحمد جميل زينو، تعريف عام بدين الإسلام لعلي الطنطاوي، دين الحق للشيخ عبدالرحمن العمر، الدين الصحيح لبلال فيليب، حقيقة عيسى عليه السلام للدكتور مانع الجهني، نحن نؤمن بعيسى عليه السلام لأحمد جبريل سالاس، دعائم الإيمان للدكتور جعفر إدريس، الدلائل المصور الموجز لفهم الإسلام لإبراهيم أبو حرب، محمد رسول الله إلى الناس أجمعين لماماريتنا عمر، رسالة الإسلام لعبدالرحمن الشبيحة، رسالة إلى هندوسي لسيد معراج رباني، هذا هو الإسلام باختصار لإبراهيم اليحيى، الإسلام والإنسانية لأبي الكلام آزاد أنور، الخصائص العامة للإسلام للدكتور يوسف القرضاوي، لماذا أسلمت؟ للحسن بن أيوب، عظمة القرآن الكريم للدكتور محمود الدوسري.

(١) أخرجه مسلم في كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث (٢٦٧٤)، ج ٤ ص ٢٠٦.



## رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ (١)

وحتى يتحقق الهدف المنشود معهم، فلا بدّ من فتح الحوار والمناقشة معهم في جوّ صحي، يُعبّرون فيه عما يجول في كواهم أنفسهم، وما علق قى أذهانهم من شبهات عن الإسلام، وتنفيدها، والردّ عليها بالدليل والبرهان، مع تهيئة المناخ المناسب لدعوتهم، ومراعاة ظروفهم الزمانية، والمكانية.

ولا يمنع أن يشارك في إلقاء المحاضرات أولئك الذين دخلوا في هذا الدين، وتزودوا بالعلم الشرعي؛ للحديث مع بني جنسهم عن الإسلام، وتعاليمه السمحة، ويذكرون لهم تجربتهم، وكيف كانت حياتهم قبل الإسلام، وبعده.

ولا يمنع أن تلقى المحاضرات في مقرّ عمل تلك الجاليات؛ بحسب قربها من المكاتب الدعوية؛ بالتنسيق مع أرباب العمل، وتحفيزهم على ذلك.

## ٣) الأشرطة المرئية والمسموعة:

من خلال الشريط والقرص المدمج الدعوي يصل داعي الحق، وبلغات مختلفة، إلى الجاليات، ويشارك في الإفادة منها الأمي والمتعلم. ومما يميز الشريط عن غيره، قلة تكلفته المالية، مقارنة بالوسائل الدعوية الأخرى، وهو في متناول اليد، ويسهل الاستماع إليه في كلّ وقت، سواء في مسكنهم، أو عملهم، أو في تنقلاتهم اليومية؛ فضلاً عن تأثيره البالغ لمن أراد الله له الهداية والرشاد.

## ٤) المنشورات الدعوية:

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٧-١١).

وهي عبارة عن رسائل عاجلة؛ لإسماع تلك الجاليات صوت الإسلام؛ وهي تمثل صورة مشرقة مختصرة عن الإسلام، سواء في العقيدة، أو الشريعة، أو العبادات، أو الأخلاق؛ لذا وجب العناية بها، والإعداد لها، وتوظيفها دعويًا؛ بما يتناسب مع عقولهم، وأفهامهم؛ بخاصة تلك النفوس الحائرة؛ التي تنتظر من يأخذ بأيديها إلى طريق الهداية والرشاد.

والجهات الدعوية معنية بتوزيع هذه النشرات عليهم على نطاق واسع، بلغات متعددة؛ وحتى تكون في متناول اليد في الأماكن التي يرتادونها، كالأسواق، والمستشفيات، والمطارات، والبنوك، والطرق الرئيسية، ونحو ذلك.

#### هـ) الزيارات الميدانية:

فالقائمون على الدعوة، عليهم واجب البلاغ تجاه الجاليات غير المسلمة، ولا ينتظرون مجيئهم إليهم؛ بل يذهبون إليهم في أماكن تجمعاتهم، ويخالطونهم عن قرب، قال السبكي رحمه الله: (وعدم اختلاطهم بالمسلمين، يبعدهم عن معرفة محاسن الإسلام)<sup>(١)</sup>.

ولا حجة لمن يقول إن التبليغ قد تم، وعليهم البحث عن حقيقة الإسلام. فهذا تصور خاطئ، وينم عن جهل صاحبه، والحق أننا مسؤولون أمام الله عن تعريفهم بالإسلام<sup>(٢)</sup>.

وهذا يتطلب التوجه إليهم، ومشاركتهم همومهم، وأحزانهم،

(١) فتاوى السبكي - أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ج ٢ ص ٤٠٤.

(٢) انظر: الدعوة إلى الإسلام تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين واليهود المتلاحقة وما يجب الآن - محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٦.

وأفراحهم، وبذل الجهد والمال، وتجنيد الإمكانيات، وتذليل كافة العقبات التي تحول بينهم وبين الدخول في الإسلام، وربما كانت هذه الزيارات مفتاحاً لقلوبهم، وتأثيراً في نفوسهم.

ولا يمنع أن يصحبوا معهم في الزيارة عدداً من الذين أسلموا، ويتقنون لغاتهم؛ مما يتيح لهم تشخيص واقعهم، وتبليغ الدعوة إليهم؛ بما يناسب فروقهم الفردية، ويجيب على استفساراتهم، ويؤد الصعاب التي تحول دون إسلامهم، ويزيل ما علق في أذهانهم من صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويتخلل الزيارة إهداءهم مطبوعات تعريفية عن الإسلام؛ وحتى يتحقق المراد، فلا بد من التواصل الدائم معهم عن طريق الجوال الدعوي.

ويمكن أن يكون من خلال تلك الزيارات تقديم العون لهم، من خلال البحث عن أعمال مناسبة لهم؛ بالشفاعة لدى أرباب العمل؛ وتحسين أحوالهم المعيشية، وربما كان ذلك سبباً في دخولهم هذا الدين.

#### ٦) التقنيات الحديثة:

ففي ظل الثورة المعلوماتية؛ سواء في مجال الشبكة العنكبوتية، أو مجال الاتصالات بأنواعها، حيث تدخلت التكنولوجيا في كل شيء، ومن خلال إدارة زر، تستطيع مخاطبة الآخرين، والإجابة على تساؤلاتهم عن الإسلام، وإرسال المادة الحية بالصوت والصورة، بكل يسر، ودون عناء.

ولا بد أن يستثمر الدعوة هذه التقنيات الحديثة في التواصل مع العالم الخارجي، وتخطي الحواجز الجغرافية من خلال المواقع

الدعوية، أو شبكات الاتصالات الهاتفية، وكلها تشترك في دعوة الجاليات غير المسلمة، وإيصال رسالة الإسلام إليها بأقل جهد، وأقصر وقت. وهذا ينسجم مع عالمية الدعوة الإسلامية، وانتشارها.

### (٧) الإعلام الدعوي:

إن وسائل الإعلام الدعوية بأنواعها المرئية، والمسموعة، والمقروءة، لها دور فاعل في واقع الأمة، وبات حضورها ضرورة ملحة؛ لمخاطبة الجاليات المنتشرة في العالم الإسلامي، ولا بدّ من التوجه إليهم باللغة التي يفهمونها.

ويجب أن نعترف بضعفنا، وتقصيرنا في عدم استثمار هذه الوسائل الإعلامية في دعوة هؤلاء؛ لذا وجب على إعلامنا الإسلامي، أن يقدم الإسلام بوسطيته، ووضوحه، واعتداله، ونظرته إلى الكون، والحياة، والمآل.

إننا نشكو دائماً من تعمد وسائل الإعلام الغربية تشويه صورة الإسلام والمسلمين في برامجهم وأطروحاتهم، فلماذا لا نقوم بتصحيح تلك الصورة، وتوضيح محاسن الإسلام عن طريق دعوة الجاليات غير المسلمة في بلادنا الإسلامية؛ عسى أن يكونوا سفراء للإسلام، إذا عادوا إلى بلادهم، وقد أثبتت التجارب أن لدى هؤلاء قدرة كبيرة على التضحية بكل شيء، في سبيل القضية التي يؤمنون بها؛ بل يمكن أن يؤثروا على حكوماتهم؛ لتحبيدها على الأقل، أو لوقوفها بجانب قضايا الأمة الإسلامية، وهذا مما يريك خطط الأعداء في العالم. إذ كيف يسعون إلى فصل المسلمين عن دينهم، وهم لا يستطيعون المحافظة على أتباعهم، الذين يدخلون في الإسلام.

وأول الخطوات في العمل الإعلامي الدعوي، إنشاء قنوات فضائية متخصصة؛ لدعوة غير المسلمين بلغات مختلفة، واختيار الأساليب الدعوية المناسبة لهم، مع مراعاة النواحي الفنية والإبداعية في إخراجها، وعلى غرارها تكون البرامج الإذاعية، وكذلك الصحف، والمجلات، ولا بد أن تشترك جميعها في عمل لقاءات مع المسلمين الجدد، وهم يذكرون سبب هدايتهم وإسلامهم؛ وهذا ما يدفع أقرانهم غير المسلمين بإذن الله إلى التأثر، والبحث والسؤال عن هذا الدين، والدخول فيه عن طواعية واختيار.

وبعد هذا كله، ما مصير المسلمين الجدد؟

إن على المشتغلين بالعمل الدعوي متابعة الجاليات التي أشهت إسلامها؛ لترسيخ الإيمان في قلوبهم، وتنمية الوازع الديني فيهم؛ حتى لا يكونوا عرضة للانحراف بعد ذلك.

ونظراً لأهمية ذلك، قامت رابطة العالم الإسلامي بإنشاء هيئة مستقلة، أسمتها: (الهيئة العالمية للمسلمين الجدد)<sup>(١)</sup>؛ من أجل الرعاية والاهتمام بالمسلمين الجدد في أنحاء العالم.

ومن أبرز الأسباب التي تعين المسلمين الجدد في ثباتهم على الإسلام، ما يلي:

- إقامة برامج متخصصة؛ لتعليمهم اللغة العربية رجالاً ونساءً، وتكون مدخلاً مهماً؛ لفهم الإسلام بمعناه الصحيح، ورسالة نبينا

(١) هي هيئة عالمية خيرية، ذات صفة اعتبارية، منبثقة عن رابطة العالم الإسلامي، مقرها جدة، تُعنى برعاية المسلمين الجدد، والتنسيق بين الجمعيات، والمؤسسات الإسلامية، ومراكز البحث، والشخصيات المهتمة بالإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم. انظر: موقع الهيئة العالمية للمسلمين الجدد على الشبكة العنكبوتية: [www.4newmuslims.org](http://www.4newmuslims.org)

محمد ﷺ، وسيرته العطرة؛ وهذا يقودهم بإذن الله تعالى إلى فهم نصوص القرآن الكريم، وترجمة معانيه بلغته الأصلية، والتعمق في دراسة العلوم، والحضارة الإسلامية، والاختلاط بالمسلمين، والتأثر بأخلاقهم.

- إهداؤهم حقيبة، تحوي بداخلها كتباً ورسائل وأقراصاً مرنة مسموعة ومرئية؛ تتحدث عن أصول الإسلام وتعاليمه السمحة باللغة التي يتحدثون بها، وتضم قصص الذين أسلموا من الرجال والنساء، والإجابة على الأسئلة والاستفسارات، التي غالباً ما يسألها المسلم الجديد.

- عقد دورة تعليمية خاصة بالمسلمين الجدد لمدة شهر، بعد كل صلاة جمعة، لمدة ساعتين، ويشرف عليها نخبة من الدعاة، وعدد من المترجمين بلغات مختلفة، ويوزع عليهم مثلاً: كتاب منهج المسلم الجديد؛ للإفادة منه في العقيدة والأمر الشرعية، وكتب أخرى، ورسائل دعوية بحسب احتياجاتهم، ويتكفل القائمون على البرنامج بالمواصلات، وتأمين وجبة الغداء لهم، وتخصص مكافأة مالية في ختام الدورة، لمن اجتازها بنجاح. وفي نهاية الدورة تقام رحلة ترفيهية تثقيفية رياضية.

- ترتيب زيارات متبادلة بينهم، والمكاتب الدعوية.

- تنظيم الحملات المجانية؛ لأدائهم مناسك الحج والعمرة.

- عمل المسابقات الثقافية الرمضانية بينهم، ورصد جوائز مالية للفائزين بها.

- إشراكهم في الأعمال الدعوية والخيرية؛ حتى يشعروا بالولاء

- والانتماء لهذا الدين.
- إقامة الرحلات الترفيهية التعليمية لهم ولأصدقائهم من الديانات الأخرى؛ فيحصل التأثر بالأنشطة الدعوية المتنوعة، وربما أسلم بعضهم في نهاية الرحلة.
  - عدم إغفال النساء اللاتي أسلمن، ومتابعتهنّ، وتزويدهن بالكتب والأشرطة الدعوية؛ بما يعينهن على الثبات والاستقامة، والمضي في طريق الهداية.

## المطلب الثاني

### توظيف المال في دعوة الأقليات المسلمة<sup>(١)</sup>:

إن الأقليات المسلمة جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية، وأعضاء من بدنها، وواجب المسلمين عظيم تجاههم، أفراداً وجماعات، شعوباً وحكومات؛ فنحمل همومهم، ونقدم النصر لهم، ففي الحديث: (مثل المؤمن في توأدهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)<sup>(٢)</sup>، وقوله عليه الصلاة والسلام: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته)<sup>(٣)(٤)</sup>.

وليس بخاف علينا الأهمية التي تمثلها تلك الأقليات المسلمة، الذين يعيشون في أحضان مجتمعات غير إسلامية، حيث أشارت إحدى الدراسات الإحصائية بأن عددهم يتعدى الثلث ما نسبته ٣٥٪ من

(١) عُيّنت المملكة العربية السعودية مقارنَةً بغيرها من الدول الإسلامية بأوضاع الأقليات المسلمة: ممثلة في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، والتي تهدف إلى دعمهم، وتمكينهم من ممارسة شعائهم الدينية وحقوقهم الأخرى، وإقامة الدورات التدريبية، وتنمية مستواهم الفكري والعلمي، وتأكيد هويتهم الإسلامية، ورعاية المراكز والمؤسسات والجمعيات والمعاهد الإسلامية، ومتابعة مناشطها، وتقديم المساعدات ما أمكن، وإقامة المؤتمرات والندوات، وإعداد الدراسات والبحوث والتقارير عن أحوال المسلمين في العالم. انظر: موقع وزارة الشؤون الإسلامية على الشبكة العنكبوتية: [www.moia.gov.sa](http://www.moia.gov.sa)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث (٦٠١١)، ج ٨ ص ١٠، ومسلم واللفظ له في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث (٢٥٨٦)، ج ٤ ص ١٩٩٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث (٢٤٤٢)، ج ٣ ص ١٢٨، ومسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث (٢٥٦٤)، ج ٤ ص ١٩٨٦.

(٤) مؤتمر الأقليات المسلمة الدعوة والأصدقاء - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة، دار طويق للخدمات الإعلانية، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ٢٩.



مجموع المسلمين في العالم<sup>(١)</sup>.

وإننا إذا أحسننا توظيف المال في دعوتهم، وقدمنا الدعم لهم، ودافعنا عن حقوقهم، وذلنا الصعاب التي تعترضهم، وعاشوا هم وأسرهم حياة كريمة، وأمنوا فيها على دينهم، فإنه يمكن لهم أن يرسموا صورة مشرقة عن الإسلام والمسلمين، فيكونون بذلك دعاة إلى الله تعالى، كلٌّ في مجال عمله، ويكونون جسراً يربط بين حضارتنا الإسلامية، وحضارات الأمم الأخرى، خيرها دون شرها، فيأتون إلينا بالنافع المفيد من أسباب النهضة والقوة، والتقدم العلمي، والتكنولوجي، ويسهمون في علاج كثير من المشكلات التي تعاني منها مجتمعاتهم، كمشكلات الانتحار، والإدمان، والجنس، والأمراض النفسية، وتفكك الأسر، وغير ذلك.

وأما إذا قطعنا الصلة بيننا وبين هذه الأقليات المسلمة، فلم نقدم لهم دعماً، ولم نحفظ لهم حقاً، ولم نذل لهم صعباً، ولم نحل لهم مشكلة، فليس من حقنا أن ننتظر منهم مواقف إيجابية تجاه قضايانا، لأننا بهذه المواقف السلبية تجاههم، نساعدهم على تبني الأفكار والاتجاهات، والمواقف المضادة للدين، ومن هنا نرى كثيراً من هؤلاء، يصبحون أداة تحريض على دولهم الإسلامية، التي لم يتلقوا منها أيّ مساعدة أو حماية.

لا ننكر أن هناك جهوداً تقوم بها المنظمات، والهيئات،

(١) انظر: دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم - محمد محمدين، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي حول الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة ألامها وآمالها، المنعقد في الرياض عام ١٤٠٦هـ، دار الندوة العالمية للطباعة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ١ ص ٤٠٦.

والمراكز الإسلامية<sup>(١)</sup>، إلا أن هذه الجهود تعد قليلة بالنسبة لعدد الأقليات المسلمة في تلك البلاد، كما أن نجاحاتها محدودة في الحفاظ على وحدة المسلمين، وحمايتهم من التنازع والاختلاف؛ وذلك لعدم وجود البرامج الجادة، والنخبة المتخصصة التي تجعلهم يعتصمون بحبل الله تعالى على منهاج الكتاب والسنة، بعيداً عن الحزبية والتعددية التي فرقت شمل الأمة، وجعلتها شيعاً وأحزاباً.

كما أن ضعف تمويل هذه البرامج والمشروعات الدعوية، وعشوائية الإدارة، كان سبباً في انصراف كثير من أبناء هذه الأقليات عن الانخراط في العمل الإسلامي بمعناه الواسع؛ بل إن منهم من اعتزل المساجد، وحرص على عدم الظهور وسط التجمعات الإسلامية، وآثر الذوبان في الحياة الغربية بحلولها ومرها.

إننا إذا أردنا الحفاظ على تلك الأقليات المسلمة، واستثمارهم في تبني قضاياها الإسلامية، فإنه ينبغي علينا أن نوثق الصلة بيننا وبينهم، وأن ندعمهم بكل ألوان الدعم المادي والمعنوي، حتى نربطهم بدينهم، وأخلاقهم، وعادات قومهم الحسنة؛ ليكونوا خير ممثل لنا لدى هذه الدول والمجتمعات، فننتفع بهم، وينتفعون بنا، وتنتفع بهم مجتمعاتهم التي يعيشون فيها، ويكونوا خير ممثل لنا في الدفاع عن مصالحنا،

(١) يشير الباحث هنا إلى تفرد واهتمام المملكة العربية السعودية في احتضانها، ورعايتها البيئات والمنظمات الإسلامية، التي لها اهتمام بأوضاع الأقليات المسلمة، ويأتي في مقدمتها: رابطة العالم الإسلامي التي أنشئت سنة ١٣٨١هـ، ومقرها مكة المكرمة، وأيضاً الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، التي أنشئت سنة ١٣٩٠هـ، ومقرها جدة، وانبثق عنها صندوق التضامن الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية، وأيضاً الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي أنشئت سنة ١٣٩٢هـ، ومقرها الرياض، وأيضاً هيئة الإغاثة الإسلامية سنة ١٣٩٨هـ، ومقرها جدة. انظر: المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم - د. عبدالحسن بن سعد الداود، الهيئة العربية للكتاب، الرياض، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٣٣٩ - ٣٥٧.

## وقضايانا الإسلامية.

كذلك ينبغي على المستوى الرسمي تعزيز العلاقات بين حكومات البلدان الإسلامية، والحكومات التي توجد بها أقليات مسلمة، من أجل كسب الميدان السياسي لقضاياهم؛ بغية إشعارهم بأنهم جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية؛ وذلك من خلال بعث السفراء والمندوبين، الذين يمثلون الدولة هناك؛ لتوثيق الصلة بالأقليات المسلمة، وسدّ احتياجاتهم المالية، وتحقيق مطالبهم، وحصولهم على الحقوق كغيرهم، وهذا سينعكس إيجاباً على أحوالهم في سائر المجالات المختلفة<sup>(١)</sup>.

ويؤكد الشيخ عبدالعزيز بن باز<sup>٢</sup> ذلك فيقول: (فالواجب على الدول الإسلامية، والأفراد من ذوي الغنى والثروة، أن ينظروا نظرة عطف ورحمة إلى إخوانهم المستضعفين، ويعينوهم بواسطة سفراء الدول الإسلامية الموثوق بهم، أو بواسطة الوفود التي يجب أن ترسل بين حين وآخر باسم الدول الإسلامية؛ لتتفقد أحوال المسلمين)<sup>(٣)</sup>. ويمكن توظيف المال في دعوة الأقليات المسلمة من خلال ما يلي:

### أولاً: إقامة المساجد والمراكز الإسلامية:

من أهم المشروعات الدعوية التي يمكن توظيف المال في تحقيقها، إقامة المساجد والمراكز الإسلامية في البلاد التي تعيش فيها الأقليات المسلمة؛ فهي منابع للخير حيثما حلّت وانتشرت، فمن خلالها يظهر دينهم، ويشعرون بالفخر والعزة بانتمائهم الإسلامي.

(١) انظر: الأقليات المسلمة الواقع والمأمول - محاضرة ألقاها الشيخ محمد بن ناصر العبودي، دار الطرفين،

الطائف، ١٤٢٤هـ، ص ٢٢-٢٥

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ج ٢ ص ١٦٤.

فالمسجد هو المكان الطبيعي الذي تجتمع فيه الأقليات المسلمة، ففيه تصلى الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، والعيدين، ويتعلم الكبار والصغار مبادئ الدين، وتُلقى فيه الدروس، والمحاضرات، والندوات، وتصدر عنه المناسبات الدينية<sup>(١)</sup>. وفيه تتهذب نفوس المسلمين، وتصقل شخصيتهم، ويتفقد بعضهم بعضاً، وتتحد أفكارهم، وتطلعاتهم، وتقوى حصانتهم الفكرية، ويتعاونون على البر والتقوى، ويحملون آلامهم وآمالهم، ويتدارسون مشكلاتهم، وقضاياهم<sup>(٢)</sup>.

ولا يقتصر دور المسجد في مجتمع الأقليات المسلمة على ذلك؛ فهو يستقبل بين الحين والآخر، الذين يريدون إشهار إسلامهم من أبناء المجتمعات الأخرى؛ فينطقون بالشهادتين في رحابه، ويعمل كذلك على تعليمهم، وتثبيتهم على الدين، وتجنبيهم مزالق الانحراف.

كذلك يمكن توظيف المال في بناء المراكز الإسلامية في المدن التي توجد فيها الأقليات المسلمة؛ وتوفير المكان الملائم الذي يجتمعون فيه، ومد يد العون لهم، والإسهام في الحفاظ على دينهم، ووجودهم<sup>(٣)</sup>. ولكي تقوم المراكز الإسلامية بدورها التعليمي تجاه الأقليات المسلمة، فلا بد من اعتمادها على موارد مالية ثابتة، تستد إليها، وتوظفها لصالح العمل الدعوي.

(١) انظر: الأقليات المسلمة في العالم الإسلامي - د. علي المنتصر الكتاني، ص ١٤.

(٢) انظر: دراسات في طرق الدعوة الإسلامية - د. أحمد بن محمد المدناني، بدون دار طباعة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص ١١٤.

(٣) انظر: دور المساجد والمراكز الإسلامية في مجتمع الأقلية المسلمة - د. محمود مصطفى حلاوي، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي حول الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة وآمالها، المنعقد في الرياض عام ١٤٠٦هـ، ج ١ ص ٣٢٥.

إن دور الحكومات الإسلامية، وأغنياء المسلمين، لا ينبغي أن يقتصر فقط على إنشاء المساجد، والمراكز الإسلامية؛ بل لا بد من الإنفاق عليها؛ لتؤدي رسالتها على أكمل وجه، ويمكن ذلك من خلال ما يلي:

- إيفاد الأئمة، وأهل العلم المؤهلين للإشراف على تلك المساجد، والمراكز الإسلامية، وتوجيه مرتاديهما علمياً، ودعواً.
- إقامة مشروعات لتحفيظ القرآن الكريم، وإمدادها بما يلزم من معلمين، ومصاحف، ورصد الجوائز للطلاب المتميزين في الحفظ والتلاوة.
- إقامة المعارض الدعوية في المراكز الإسلامية، وتوفير المطبوعات من كتيبات، ومطويات، ومواد سمعية باللغات المختلفة.
- تنظيم الرحلات الجماعية بأسعار رمزية، وإذكاء روح التألف والتآخي بينهم؛ بما يحافظ على هويتهم الإسلامية.
- عمل اللوحات الإرشادية؛ لمعرفة كيفية الوضوء والصلاة، أو التبيه على بعض الأخطاء المنتشرة في العقيدة والعبادة.
- إقامة الدروس والدورات العلمية المنتظمة التي تعنى بتصحيح العقيدة، والتحذير من البدع، وكذلك في الحديث والفقهاء، وباقي العلوم الإسلامية؛ على أن ينتقى لذلك الأكفاء الذين يحسنون إيصال العلم إليهم، بعيداً عن التعقيدات، والإيغال في الجزئيات.
- تنظيم الإفطار الجماعي في شهر رمضان؛ بقصد التعارف، والتآلف بين أفراد الأقليات المسلمة.

- تخصيص قاعات متعددة الأغراض؛ تخدم النشاطات

الثقافية، والاجتماعية، والرياضية، وغيرها؛ بما يملأ فراغهم، ويلبي احتياجاتهم.

- إنشاء مكتبة إسلامية؛ يرتادها أبناء الأقليات المسلمة؛ لتنير لهم طريق العلم، وترفع من مستواهم الثقافي.

- إقامة مركز صحي؛ يقدم الخدمات الطبية المتنوعة للمريض، ويسهم في تكاليف العلاج بأسعار مجانية، أو رمزية.  
ثانياً: إنشاء المدارس الإسلامية:

لو نظرنا إلى حال الكثير من أبناء الأقليات المسلمة في البلاد الأخرى، لوجدنا أن معظمهم التحقوا بالمدارس الأجنبية؛ مما جعلهم يقعون ضحية الانصهار الثقافي، المتمثل في فصلهم عن اللغة العربية، وتشريئهم فكرياً معلميهم، وما يلقى من نظريات ومبادئ تتصادم مع الدين؛ فضلاً عن اكتسابهم العادات السيئة من زملائهم غير المسلمين؛ والاختلاط الموجود فيها بين الجنسين؛ بخاصة في فترة المراهقة، وهذا له تأثيره السلبي عليهم من حيث العقيدة، والقيم، والأخلاق، في وقت يكون الآباء منهمكين في العمل خارج المنزل<sup>(١)</sup>.

وسيظل تأثير تلك الثقافة الأجنبية في أفكارهم، وبصورة أشد عند الأجيال المتعاقبة؛ مما يصعب على العاملين في الميدان الدعوي تصحيحها، والعودة بهم إلى موروثهم الثقافي الأصيل.

لذا يجب على الأمة الإسلامية الالتفات إلى أبناء الأقليات المسلمة، من خلال عقد دورات متخصصة؛ لتعليم اللغة العربية، وربطهم بها، وتعميقها في عقولهم وألسنتهم؛ لأننا ندرك بأن اللغة

(١) انظر: الأقليات المسلمة في العالم الإسلامي- د. علي المنتصر الكتاني، ص ٢٧.

العربية هي الأساس في فهمهم للدين، فحيث تضعف اللغة العربية وتضمحل؛ يبدأ الجهل بالدين، والذويان في الثقافات الأخرى، التي لا ترتبط بأية حقائق ثابتة عن الكون، أو الحياة<sup>(١)</sup>.

ولكي نحافظ عليهم كذلك، فلا بدّ من إنشاء المدارس، والمعاهد الإسلامية في جميع المراحل الدراسية للجنسين، والتأكيد على التزام الطالبة بالزي المحتشم؛ بما يحفظ كيانها، واعتزازها بدينها. فإذا ما أدرك الطالب والطالبة سنّ البلوغ، يكون قد تحصّن من الناحية الشرعية؛ مما يصعب بعد ذلك زعزعته عن تلك القيم والمبادئ، والعلوم الإسلامية التي تعلمها.

إنه ينبغي على الدول الإسلامية أن تتواصل مع الدول الأخرى؛ بإعطاء الأقليات المسلمة حق إنشاء مدارس إسلامية خاصة بها، وعدم التضييق عليهم<sup>(٢)</sup>، وإفساح المجال للمنظمات، والمؤسسات التعليمية والخيرية تمويلها، وإمدادها بالمدرسين والإشراف عليها.

#### ثالثاً: دعم المؤسسات الدعوية:

تقوم المؤسسات الدعوية بدور عظيم تجاه الأقليات المسلمة، من خلال عمل جماعي منظم؛ يبحث في أحوالهم، ويتلمس آلامهم، ويحمل همومهم، ويحدد مشكلاتهم؛ فيتم التواصل معهم، والاتصال بهم بشكل دوري؛ حتى لا تنقطع صلتهم بالعالم الإسلامي.

(١) انظر: الأقليات الإسلامية المشكلات الثقافية والاجتماعية - د. جمال الدين محمد محمود، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي حول الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، المنعقد في الرياض عام ١٤٠٦هـ، ج ١ ص ٥١- ٥٤.

(٢) انظر: نحو منهج تربوي وتعليمي موحد لأبناء الأقليات المسلمة - د. حمد بن إبراهيم الصليفيح، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي حول الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، المنعقد في الرياض عام ١٤٠٦هـ، ج ١ ص ١٥٨.

ولا بدّ أن ينطلق عمل المؤسسات الدعوية على أسس علمية،  
 وأساليب عصرية؛ تحقق للأقليات المسلمة تعميق انتمائهم للإسلام،  
 واعتزازهم به؛ ليعطوا صورة من الصور المضيئة للإسلام في الوسط  
 الذي يعيشون فيه<sup>(١)</sup>.

والأقليات المسلمة بحاجة ماسة إلى الدعم المالي؛ الذي يكفل لها  
 بعد الله تعالى بقاءها، وحفظ كيانها، ويعزز قدرتها في مجابهة  
 الصعاب التي تعترض رسالتها الدعوية.

وحتى تؤتي المؤسسات الدعوية ثمارها تجاه الأقليات المسلمة،  
 فلا بدّ من حسن توظيف المال، من حيث التأهيل المتكامل للعاملين  
 فيها من جميع النواحي العقديّة، والشرعية، والأخلاقية، والدعوية،  
 وغيرها، وأن يكون عملها الدعوي وفق آلية واضحة المعالم، بعيداً عن  
 الارتجالية، والاجتهادات الفردية، وأن يتحدثوا إليهم بلغة العصر التي  
 يفهمونها، وهذا لن يكون إلا من خلال مخالطتهم في مجتمعاتهم  
 وأوساطهم.

كما ينبغي على المؤسسات الدعوية أن توحد المرجعية الدعوية  
 للأقليات المسلمة، وتتبدد الخلافات الحزبية بينهم. يقول الشيخ محمد  
 العثيمين رحمه الله: (أن يكون للجماعات الأقلية مرجع يرجعون إليه،  
 وهو ما يسمى بالأمير، وقد يسمى بالرئيس؛ لأن الناس لا يصلحون  
 بدون هذا، لا يصلحون بدون قائد، لا يصلحون بدون مرجع)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها - د. صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ -

١٩٨٨م، ص ٢٥٥.

(٢) الأقليات المسلمة - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد وتقديم  
 د. عبدالله بن محمد الطيار، دار الوطن، الرياض، ١٤١٥هـ، ص ٥٠.



ويلزمها كذلك معرفة واقع تلك الدول التي تعيش فيها الأقليات المسلمة، وكيفية تعامل تلك الدول معها، والتقلبات السياسية فيها، والتي قد تعوق مسار الدعوة، ولا تسمح لها بممارسة العمل الدعوي<sup>(١)</sup>، وعلى سبيل المثال، نظرة الغرب السلبية تجاه العمل المؤسسي الدعوي عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م؛ وما استتبع ذلك من تشجيع بعض الدول للمنظمات والتيارات المنحرفة ممارسة أنشطتها العدائية؛ لإيجاد التنازع والشقاق بين الأقليات الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

وحتى يتم الدعم المادي والمعنوي للأقليات المسلمة، فلا بدّ من التواصل الدائم بين المؤسسات الدعوية، والدول الإسلامية؛ لمناقشة دورها المناط بها تجاه أبنائها المغتربين؛ ومدى علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الأخرى؛ بما يكفل لها تنفيذ خططها، وبرامجها الدعوية، وبذلك العقبات التي أمامها.

#### رابعاً: توفير المنح الدراسية:

ينبغي علينا ألا ننسى ما يتعرض له طلاب وطالبات الأقليات المسلمة هناك، من فتنة وضغوط، تتسبب في كثير من الأحيان إلى عدم التحاق بعضهم بالدراسة الجامعية؛ بخاصة إذا علمنا أن بعض الدول لا تسمح بافتتاح مدارس خاصة بهم؛ فضلاً عن فتح الجامعات

(١) انظر: محنة الأقليات الإسلامية في العالم - محمد عبدالله السمان، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢٤٥.

(٢) انظر: أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م - د. مجدي الداغر، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ص ٣٩٥.

الأهلية فيها<sup>(١)</sup>.

ولذا ينبغي على الدول الإسلامية أن تقف إلى جانبهم؛ بتقديم فرص التعليم العالي لهم، وذلك من طرق ثلاث:

الأول: إنشاء المعاهد الإسلامية والعربية في الدول التي يعيش فيها أبناء الأقليات المسلمة؛ فيلتحقوا بها، ويستفيدوا منها.

الثاني: إعطاء أبناء الأقليات المسلمة حق الالتحاق بجامعةات تلك الدول، على هيئة منحة داخلية مدفوعة الثمن، حتى تخرجهم.

الثالث: استقدام أبناء الأقليات المسلمة؛ ليلتحقوا بجامعةات دولهم الإسلامية، على هيئة منحة خارجية، وتحمل نفقاتهم المعيشية حتى تخرجهم؛ فيعودوا حاملين رسالة دعوية سامية إلى مجتمعاتهم هناك.

يقول الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: (من أوجب الواجبات على المسلمين في هؤلاء الأقليات، أن يعانون على تثبيت الإسلام في نفوسهم ... وأن يستقدموا منهم من يتلقى العلم في البلاد الإسلامية)<sup>(٢)</sup>.

وهذا إن تحقق، وحصل أبناء الأقليات المسلمة على التعليم الأكاديمي، فإنهم سيتصدرون مراكز البحث العلمي، وكليات المعرفة هناك، ويصلون إلى مراكز صنع القرار السياسي والاجتماعي، ويسهمون في خدمة وحماية وتحسين أوضاع إخوانهم في الدين؛ فضلاً عن إيصال الدعوة الإسلامية، وتأليف الكتب

(١) انظر: دور المؤسسات التعليمية في رفع المستوى الثقافي للأقلية المسلمة - د. سعيد إسماعيل علي، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي السادس للدعوة العالمية للشباب الإسلامي حول الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة آمالها وآمالها، المنعقد في الرياض عام ١٤٠٦هـ، ج ١ ص ٥١، ٥٢.

(٢) الأقليات المسلمة - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد وتقديم د. عبدالله بن محمد الطيار، ص ٧٧.

الإسلامية، وترجمتها باللغات المحلية في تلك المجتمعات<sup>(١)</sup>.  
 إننا إذا وفرنا لهؤلاء اليوم المنح الدراسية، وكفلنا لهم مؤنة  
 الحياة المعيشية وتكاليفها؛ ليكملوا تعليمهم الجامعي وما بعده،  
 فإنهم سوف يحفظون لنا هذا الجميل، وسوف يشعرون بالانتماء إلينا،  
 وإلى ديننا، وعقيدتنا، وأخلاقنا الإسلامية، ويكونون من أخلص  
 المدافعين عنا، وعن قضايانا الإسلامية في المحافل الدولية.  
**خامساً: مجابهة الغزو الفكري:**

إن أبناء الأقليات المسلمة يتعرضون - شاءوا أم أبوا - إلى غزو  
 فكري مكثف؛ نتيجة وجودهم في مجتمعات بعيدة كل البعد عن  
 قيم وأخلاق الإسلام؛ ناهيك عما ما يتعرضون له من ضغوط الاستعمار  
 والتغريب، والانصهار الاجتماعي في مجتمعات الدول الأخرى؛ حتى  
 أصبحوا عرضة لخطر الذوبان في المجتمع الكبير، وربما ضاعت  
 هويتهم الإسلامية؛ مما يشكل كارثة على الأمة الإسلامية جمعاء<sup>(٢)</sup>.  
 وإذا كانت ظروفهم فرضت عليهم أن يعيشوا في محيط كبير،  
 لا يشاركونهم الملة والعقيدة، إلا أنهم يظلون بحاجة إلى الارتباط  
 بإخوانهم المسلمين في العالم الإسلامي<sup>(٣)</sup>؛ بخاصة إذا عرفنا أن تلك  
 المجتمعات تدفعهم إلى التخلي عن معتقداتهم، وتقاليدهم، وموروثهم

(١) انظر: خطط وبرامج الأقليات المسلمة في العالم - الهادي بخاري علي، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي  
 السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي حول الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة آمالها وآمالها،  
 المنعقد في الرياض عام ١٤٠٦هـ، ج ١ ص ٢٤٥.

(٢) انظر: الأقليات المسلمة في العالم الإسلامي - د. علي المنتصر الصكتاني، ص ٥.

(٣) انظر: دور المؤسسات التعليمية في رفع المستوى الثقافي للأقلية المسلمة - د. سعيد إسماعيل علي، بحث مقدم  
 إلى المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي حول الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها  
 المعاصرة آمالها وآمالها، المنعقد في الرياض عام ١٤٠٦هـ، ج ١ ص ١٢٠.



الثقافة، وتسعى إلى تحطيم هويتهم، وطمس شخصيتهم الإسلامية<sup>(١)</sup>. والأقليات المسلمة في حاجة ماسة إلى من يحميها من غزو الأفكار الهدامة، وتويرها بحقيقة أهداف هذه الدعوات، وكشف الدسائس والشبهات، عن طريق الوعي، وتحصين فكر أبنائها<sup>(٢)</sup>. وهذا يتحقق من خلال ما يلي:

- طباعة الكتب والنشرات التي تحوي فكراً إسلامياً أصيلاً؛ يتبنى وسطية الإسلام، ويبتعد عن نزعات الغلو والتفريط؛ بخاصة في المجال العقدي.

- نشر الدروس، والمحاضرات الدينية، والثقافية، والأدبية، عن طريق أشرطة الكاسيت، أو الأسطوانات المدمجة، وغير ذلك من الوسائل الدعوية.

- تنويع الزيارات الميدانية، واستغلال المناسبات الدينية والاجتماعية؛ بهدف ربطهم بالأمة الإسلامية وحضارتها، وتجسيد الوحدة الفكرية والثقافية بينهم.

- تأسيس المواقع الدعوية على الشبكة العنكبوتية، شريطة أن يكون القائمون عليها من أهل العلم والدعوة، وأن تتناول كافة القضايا المعاصرة والاهتمامات، والمشكلات التي يتشارك فيها الأقليات المسلمة هناك.

- فتح القنوات الفضائية الدعوية، أو المشاركة في القنوات القائمة في تلك البلاد؛ لبث البرامج الدعوية والعلمية بعدة لغات رئيسة؛

(١) انظر: الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آمالها وأمالها - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (نحو

منهج تربوي وتعليمي موحد لأبناء الأقليات المسلمة) - د. حمد بن إبراهيم الصليفيح، ج ١ ص ١٥٢.

(٢) انظر: محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها - د. صابر طعيمة، دار الجيل، ص ٢٥٥.



بخاصة التي تلك البرامج الأصلية التي تسمو بالنفوس، وتبين للأجيال المسلمة عظمة هذا الدين، وعلو كعب الحضارة الإسلامية في عصور الإسلام الزاهرة، التي كان لها أعظم الفضل على الحضارة الغربية، حيث استمد منها الغربيون أصول وقواعد البحث العلمي.

سادساً: تقديم المساعدات الإنسانية:

إن المادة هي من أهم المقومات الحياتية، وتقوم بدور كبير في الجانب الدعوي، وأغلب الأقليات المسلمة تعاني من مشكلات مختلفة، كأزمة السكن، وغلاء المعيشة، والديون، وغير ذلك، وقد تكون قلة ذات اليد هي الدافع وراء اتجاههم إلى العمل في الأعمال الدونية التي اشتهروا بها؛ لذا هم بحاجة ماسة إلى الدعم المادي من إخوانهم الموسرين في العالم الإسلامي<sup>(١)</sup>. وإذا علمنا أن الكثير من الأقليات المسلمة يعاني البطالة، ويعتمد في معيشتة على مساعدات الدول الغربية، أدركنا أهمية توظيف المال في إنقاذ هؤلاء من الواقع المرير الذي يعيشونه؛ لأن تلك الأموال التي تدفع لهم من قبل الحكومات الغربية، لا بد أن يكون وراءها مقابل تدفعه هذه الأقليات، وهذا المقابل هو مزيد من التنازلات، ومزيد من التفریط في الهوية، ومزيد من الذوبان في القيم الغربية السائدة، ومزيد من الانسلاخ عن القيم والأسس الإسلامية. ولا بد لأفراد الأقليات المسلمة ابتداءً، أن يواجهوا هذا الوضع الخطير، ويستقلوا بأنفسهم بعيداً عن أي عون خارجي، وذلك من خلال قيام أهل الفنى منهم بواجب

(١) انظر: أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م - د.

مجدي الداغر، ص ٣٦٥.

الزكاة، وتنظيم تحصيلها، وصرفها على الفقراء والمحتاجين منهم، وإشاعة روح التكافل الاجتماعي بينهم، وإيجاد فرص عمل للعاطلين عن العمل<sup>(١)</sup>. والمأمول من الدول الإسلامية كذلك الاستفادة من علاقاتها الدبلوماسية مع دول الأقليات المسلمة، التي تتوافر فيها مجالات الاستثمار الاقتصادي، من خلال تمكين أغنياء المسلمين من توظيف أموالهم في مشروعات إنمائية هناك، وهذا يوفر للأقليات المسلمة فرصاً حقيقية للعمل، والاعتناء عن الآخرين؛ بل وضمان حقهم في التملك والتصرف في أموالهم؛ أسوة بغيرهم<sup>(٢)</sup>. كما يمكن للدول الإسلامية التي تقدم الإعانات والقروض لتلك البلدان، أن تضغط عليها لمواجهة التحدي الاقتصادي المضروب على الأقليات المسلمة؛ لإعطائهم الكثير من حقوقهم المهضومة، وهذا سينعكس إيجاباً على حياتهم الاجتماعية والمعيشية<sup>(٣)</sup>. كذلك يمكنها أن تبذل جهودها لدى الدول التي تستقدم العمالة المسلمة؛ كي تتساوى من حيث الأجور والامتيازات، مع نظرائهم من غير المسلمين<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الأقليات المسلمة في العالم الإسلامي - د. علي المنتصر الكتاني، ص ١٩.

(٢) انظر: مشكلات الدعوة إلى الإسلام في مجتمع الأقليات المسلمة في أوروبا وسبل علاجها خلال الفترة من عام ١٤١٠هـ إلى نهاية ١٤١٩هـ - د. توفيق بن عبدالعزيز السديري، بدون دار طباعة، ١٤٢١هـ، ص ٢٦٠.

(٣) انظر: الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (خطط وبرامج الأقليات المسلمة في العالم) - الهادي بخاري علي، ج ١ ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٤) انظر: الأقليات المسلمة في مواجهة التحديات وواجب المؤتمرات الإسلامية نحوها - أحمد بن عبدالعزيز الحصين، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ١٨.

## الغائمة

الحمد لله أولاً وآخراً حمداً يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، على توفيقه، وامتنانه، وإعانتته على إتمام هذا البحث، في دراسة موضوع المال وتوظيفه في دعوة الجاليات والأقليات المسلمة.

وقد أمكن الباحث التوصل إلى جملة من النتائج والتوصيات،

كما يلي:

النتائج:

- ١- إن المال في أصله مال الله، والإنسان مستخلف فيه، وهو عارية عنده لأجل، ويمكن أن يكون المال خيراً له، أو شراً عليه، بحسب كسبه وإنفاقه، ونظرته إليه.
- ٢- إن العلاقة بين الدعوة والمال ظاهرة؛ باعتبار المال وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، ومن خلاله يتم تمويل المشروعات الدعوية.
- ٣- إن المنهج الدعوي في إنفاق المال يستلزم مراعاة فقه الأولويات، وتقدير المصلحة في تسخير المال دعوياً، وما هو أقرب إلى رضا الله ومحبهته، وأنفع للأمة.
- ٤- إن توظيف المال في دعوة الجاليات في بلاد المسلمين، يتطلب تقديم البذل والعطاء، والإنفاق في سبيل دعوتهم، وتأليف قلوبهم على الإسلام.
- ٥- إن توظيف المال في دعوة ودعم الأقليات المسلمة في بلاد غير المسلمين، يحتم دراسة أحوالهم، ومدّ يد العون لهم؛ للمحافظة على هويتهم الإسلامية هناك.

## التوصيات:

١- تشجيع الدراسات والبحوث العلمية، التي توضح صلة المال بالدعوة، والخروج منها بضوابط شرعية، ورؤية دعوية شاملة؛ نحو التعامل الأمثل مع المال، وتسخيرها في مجال دعوة الجاليات والأقليات المسلمة؛ ولتكون هذه الدراسات في متناول المهتمين بهذا الشأن.

٢- تبصير الأمة الإسلامية بالتحديات المعاصرة، والمخططات التي تحاك لإضعاف العمل الدعوي. ولكي يكون للأمة دورها الريادي، فلا بد من مواجهتها، من خلال توفير الدعم المعنوي والمادي للمؤسسات الدعوية، والوقوف في وجه كل من يعاديها.

٣- عقد مؤتمرات عالمية، وندوات، ولقاءات علمية، تعقد بصفة دورية في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي؛ يشترك فيها متخصصون من الدعاة وأهل الخبرة؛ ليسهموا في رسم السياسات المالية للمؤسسات الدعوية المنتشرة في كافة أنحاء العالم، وتوظيف جهودها في التعامل مع الجاليات والأقليات المسلمة.

٤- قيام الدول الإسلامية في دعوة وتوعية الجاليات، والإفادة من تجربة المملكة العربية السعودية في هذا الشأن، من حيث فتح المكاتب الخاصة بدعوتهم، وإفساح المجال لأهل الخير بالمشاركة في دعم هذه المكاتب مادياً ومعنوياً، وقد أسلم منهم الكثير، ولله الحمد.

٥- إنشاء صندوق عالمي؛ لإيجاد مورد دائم؛ لدعوة ودعم الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية، يشارك في تمويله الدول



الإسلامية، وأثرياء المسلمين؛ وتقصف على رأسه إحدى الهيئات الإسلامية الموثوق بها؛ تتولى دراسة أحوالهم، وتسهم في مواجهة الأزمات الحياتية التي يعيشونها. وإذا حققنا ذلك، نكون قد حملنا هموم إخوة لنا في الدين، وحققنا مراد الشارع الحكيم، الذي يأمرنا بالتواصي معهم على البر والتقوى.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث، ويبارك فيه، راجياً من الله تعالى القبول، سائلاً إياه التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فهرس المصادر والمراجع

- ١- الأحاديث المختارة - أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ.
- ٢- الأحكام السلطانية - أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣- الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٤- إصلاح المال - أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٥- أصول البحث العلمي ومناهجه - د. أحمد بدر، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٤م.
- ٦- الأقليات المسلمة - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد وتقديم د. عبدالله بن محمد الطيار، دار الوطن، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ٧- الأقليات المسلمة الواقع والمأمول - محاضرة ألقاها الشيخ محمد بن ناصر العبودي، دار الطرفين، الطائف، ١٤٢٤هـ.
- ٨- الأقليات المسلمة في العالم الإسلامي - د. علي المنتصر الكتاني، مكتبة المنارة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٩- الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آمها وآمالها - بحوث المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض عام ١٤٠٦هـ، دار الندوة العالمية للطباعة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٠- الأقليات المسلمة في مواجهة التحديات وواجب المؤتمرات الإسلامية نحوها - أحمد بن عبدالعزيز الحصين، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط١،

- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١١- أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م - د. مجدي الداغر، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٢- البحث العلمي صياغة جديدة - د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان، دار الشروق، جدة، ١٤١٢هـ.
- ١٣- البداية والنهاية - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ.
- ١٤- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، بدون تاريخ.
- ١٥- تاريخ الخلفاء - عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- ١٦- تاريخ بغداد - أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- ١٧- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق - فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ١٣١٣هـ.
- ١٨- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٠- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) - محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه

- (صحيح البخاري) - محمد بن إسماعيل بن البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٢٢- جامع بيان العلم وفضله - يوسف بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ٢٣- دراسات في طرق الدعوة الإسلامية - د. أحمد بن محمد العدناني، بدون دار طباعة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٢٤- الدعوة إلى الإسلام تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين واليهود المتلاحقة وما يجب الآن - محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٢٥- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض دراسة ميدانية تقويمية - عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، رسالة دكتوراه، إشراف أ. د. مصطفى أبو سمك، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام، الرياض ١٤١٧هـ.
- ٢٦- سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٧- سنن الدارقطني - أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- ٢٨- سير أعلام النبلاء - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ.
- ٢٩- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون - علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ، ج ٣ ص ٩٩ - ١٠١.
- ٣٠- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري - محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٣١- صحيح الترغيب والترهيب - محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة

- المعارف، الرياض، ط ٥، بدون تاريخ.
- ٣٢- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- ٣٣- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة - د. عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٤، ١٤١٤هـ.
- ٣٤- فتاوى السبكي - أبو الحسن تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- ٣٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري - أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- ٣٦- في فقه الأقليات المسلمة - د. طه جابر العلواني، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٣٧- القاموس المحيط - مجد الدين محمد الفيروز آبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.
- ٣٨- لسان العرب - محمد بن منظور، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٣٩- مؤتمر الأقليات المسلمة الدعوة والأصدقاء - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة، دار طويق للخدمات الإعلامية، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ٤٠- المال في الإسلام - د. محمود محمد بابلي، مطبعة المدينة، الرياض، ط ٢، ١٩٧٦م.
- ٤١- المال في القرآن الكريم - سليمان بن إبراهيم الحصين، دار المعراج الدولية، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٤٢- المال ملكيته واستثماره وإنفاقه - د. محمد رأفت سعيد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- ٤٣- مجلة البحوث الإسلامية - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، العدد السادس، ١٤٠٢هـ.
- ٤٤- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب وإشراف د. محمد بن سعد الشويمر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط٤، ١٤٢٣هـ.
- ٤٥- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٤٦- المحكم والمحيط الأعظم - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٤٧- محنة الأقليات الإسلامية في العالم - محمد عبد الله السمّان، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٤٨- محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها - د. صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٤٩- مشكلات الدعوة إلى الإسلام في مجتمع الأقليات المسلمة في أوروبا وسبل علاجها خلال الفترة من عام ١٤١٠هـ إلى نهاية ١٤١٩هـ - د. توفيق بن عبدالعزيز السديري، بدون دار طباعة، ١٤٢١هـ.
- ٥٠- المعجم الأوسط - أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- ٥١- المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية بمصر، دار الدعوة، إستانبول، بدون تاريخ.
- ٥٢- معجم لغة الفقهاء - د. محمد رواس قلعه جي ود. حامد صادق قنبي، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٥٣- معرفة السنن والآثار - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

- ٥٤ - مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٥٥ - شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى - منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
- ٥٦ - المدخل إلى علم الدعوة دراسة منهجية شاملة - د. محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٥٧ - مصرف المؤلفات و آثاره في الدعوة المعاصرة - حسين بن محمد آل الشيخ - إشراف د. سيد عبداللطيف كساب، بحث مكمل للحصول على الماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٣هـ.
- ٥٨ - تأليف القلوب في الدعوة إلى الله تعالى ضوابطه وآثاره - عبدالعزيز بن عبدالرحمن الروضان - إشراف د. أحمد بن محمد أبا بطين، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٩هـ.
- ٥٩ - تأليف القلوب على الإسلام بأموال الصدقات - د. عمر بن سليمان الأشقر - دار النفائس، الكويت، ط١، ١٤١٢هـ.
- ٦٠ - المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم - د. عبدالمحسن بن سعد الداود، الهيئة العربية للكتاب، الرياض، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- موقع الهيئة العالمية للمسلمين الجدد على الشبكة العنكبوتية: [www.4newmuslims.org](http://www.4newmuslims.org)
- موقع رابطة العالم الإسلامي على الشبكة العنكبوتية: [www.4newmuslims.org](http://www.4newmuslims.org)
- موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على الشبكة العنكبوتية: [www.moia.gov.sa](http://www.moia.gov.sa)





البحث رقم (٥)

**استخدام الداعية للتفكير الإبداعي  
في الدعوة إلى الله  
في ضوء القرآن الكريم**

إعداد

د. حصة بنت عبدالكريم الزيد



## مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...

فقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وميَّزه عن سائر مخلوقاته بالعقل؛ لأنه منشأ الفكر الذي جعله مبدأ كمال الإنسان ونهاية شرفه وفضله على الكائنات. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠) <sup>(١)</sup> حيث يثمر تفكيراً إبداعياً مستقيماً مع الفطرة السليمة، ومتجاوباً مع ما ورد في آيات الكتاب الكريم التي دعت إلى التأمل والتفكير في آيات الله وفيما يحيط بالإنسان لكي يصل إلى مرحلة اليقين ألا وهي مرحلة التفكير الإبداعي الذي نلتسمه كثيراً في آيات القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١١١) <sup>(٢)</sup>.

و المتفكر في آيات القرآن الكريم يجد أنها اهتمت بالإبداع، حيث ربطت العقل بالتفكير، إذ إن أولي الألباب هم الذين إذا

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

تفكروا في ملكوت الله ازدادوا إيماناً ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١).  
وأولو الألباب هم الذين يوقنون بأن الإنسان فُطر على الإيمان بربوبية الله، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (٢) أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمُصَيِّرُونَ﴾ (٤).

وعندما سمع جبير بن مطعم - رضي الله عنه - هذه الآية وكان ذلك قبل إسلامه كاد قلبه أن يطير للإسلام حيث قال: "سمعت النبي محمداً - ﷺ - يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (٥) أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمُصَيِّرُونَ﴾ (٧) "كاد قلبي أن يطير للإسلام" (٨).  
كما قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "قال الخطابي - رحمه الله - : كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها، ومعرفته بما تضمنته، ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه" (٩).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠.

(٢) سورة الطور، الآيات: ٢٥ - ٢٧.

(٣) سورة الطور، الآيات: ٢٥ - ٢٧.

(٤) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن باز، دط، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ج٢/٢٩٧ - ٢٩٨، باب حدثنا عبد الله بن يوسف، رقم (٤٨٥٤).

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح من صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز، دط، (القاهرة، المطبعة الفنية ومكتبتها: ١٣٨٠هـ)، ج٨ / ٦٠٣.

ولما كان التفكير مطلباً أساساً في تقدم وتطور الدعوة إلى الله كان لابد للداعية من مواكبته والتركيز على التفكير بنوعيه: الإبداعي والناقد في آن واحد؛ لأنه من خلال التفكير يبني على الماضي وبيتكر من أجل الحاضر والمستقبل، على أن يكون تفكيره يوافق النقل الصحيح، فكلما أمعن الإنسان في الاستفادة مما وهبه الله تعالى من عقل وتفكير كلما قارب الوصول إلى مرحلة الإبداع.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في ضرورة توجيه الدعاة إلى الله تعالى في استخدام طرق جديدة للوصول إلى أهدافهم الدعوية، ولعل من الطرق التي تعين على تطوير الدعاة هو استخدامهم لخطوات التفكير الإبداعي، خاصة ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة مما يساعدهم على الابتعاد عن التقليد والجمود في دعوتهم، ويحقق النجاح المطلوب الذي يتسق مع أهدافهم.

### أهداف البحث:

- 1- أن يتعرف الداعية على التفكير الإبداعي ومعرفة أساليب دعوة القرآن الكريم للتفكير الإبداعي.
- 2- السعي لوضع حلول المشكلات التي تواجه الداعية باستخدام التفكير المخطط المنظم.
- 3- أن يتعرف الداعية على السمات الشخصية المؤهلة للتفكير الإبداعي.
- 4- أن يتعرف الداعية على عوائق التفكير الإبداعي التي تمنعه من تحقيق أهدافه.
- 5- ترسيخ الاهتمام بالتفكير الإبداعي بالاستفادة مما ورد في القرآن

الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة السلف الصالح.

و لقد اعتمدت الباحثة في تحقيق أهداف هذا البحث على تحقيق المنهج الاستقرائي<sup>(١)</sup> من خلال جمع المعلومات والبيانات من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وسيرة السلف الصالح - رضي الله عنهم - والمراجع العلمية، والمجلات المحكمة، بهدف التوصل إلى المعلومات التي تتفق مع موضوع البحث.  
وسيكون البحث مقسماً وفقاً للآتي:

● المبحث الأول: مفهوم التفكير الإبداعي وأساليب دعوة القرآن الكريم إليه. وينقسم إلى:

- المطلب الأول: مفهوم التفكير الإبداعي .
- المطلب الثاني: أساليب دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الإبداعي .

● المبحث الثاني: خطوات التفكير الإبداعي وسمات الداعية المبدع. وينقسم إلى:

- المطلب الأول: خطوات التفكير في حل المشكلات.
- المطلب الثاني: سمات شخصية الداعية المبدع.

● المبحث الثالث: عوائق التفكير الإبداعي لدى الداعية.

● الخاتمة.

● التوصيات.

● الفهارس

(١) المنهج الاستقرائي: يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، ويعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات المختلفة. انظر: محمد زيان عمر: البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ٢٠٠٢م)، ص: ٤٨- ٤٩.

## المبحث الأول

### مفهوم التفكير الإبداعي وأساليب دعوة القرآن الكريم إليه

#### المطلب الأول: مفهوم التفكير الإبداعي

يُعد التفكير من أبرز الصفات التي تُميز الإنسان عن غيره وذلك لحاجته إليه في جميع مراحل عمره، وقد وردت عدة تعريفات للتفكير منها:

لغةً: التفكير هو إعمال الخاطر في الشيء، والفكرة كالفكر وقد فكّر في الشيء، وأفكر فيه وتفكّر بمعنى التّفكّر أي التأمّل، والتفكير إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، ويُقال فكّر في مشكلة أي أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها<sup>(١)</sup>.

وأما التعريف الإجرائي والاصطلاحي فقد وردت عدة تعريفات منها:

- أنه عبارة عن سلسلة من النّشاطات العقلية غير المرئية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير لم يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمسة - اللمس والبصر والسمع والشم والتذوق - بحثاً عن معنى في الموقف أو الخبرة<sup>(٢)</sup>.

- أو أنه نشاط ذهني يقوم به الإنسان عندما يتعرض لموقف

(١) انظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، (القاهرة، مصر: ١٩٧٢م) ص: ٦٩٨.

(٢) انظر: سوسن شاكر مجيد: تنمية مهارات التفكير الإبداعي الناقد، الطبعة الأولى، (دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع: ٢٠٠٨م)، ص: ١٩.

ما أو مشكلة للوصول إلى الحلول المناسبة، وقد يُستخدم التفكير لتحقيق هدف معين<sup>(١)</sup>.

من هنا يتضح أن التفكير غير مرئي وغير ملموس، بل هو عملية ذهنية نشطة ومتواصلة يقوم بها الإنسان حينما يتعرض لموقف معين، ويتأثر ذلك بثقافته وخبراته، أما ما يُلاحظ على الإنسان الذي يُمارس التفكير ما هو إلا نتيجة فعل التفكير سواء كان فعلاً أو قولاً<sup>(٢)</sup>.

أما الإبداع لغة: «بدع الشيء يبدعه بدعاً، وابتداعاً، أي أنشأه وبدأه، وابداع الشيء اختراعه لا على مثال، وإنشاؤه على غير مثال سابق»<sup>(٣)</sup>.

فكلمة الإبداع هنا تتضمن الإنشاء والاختراع والابتكار على وجه لم يسبق إليه أحد، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وبالرغم من عدم وجود تعريف موحد للإبداع بين العلماء إلا أنه يمكن أن يُقال إن الإبداع إنشاء أو ابتكار شيء جديد لم يكن موجوداً من قبل، وقدرة على إيجاد علاقات بين أشياء لم يسبق أن

(١) انظر: ياسر محفوظ الدليمي: أثر برنامج المواهب المتعددة في تنمية أنماط التفكير المرتبطة بنصفي الدماغ الأيمن- الأيسر لدى طلبة المرحلة الإعدادية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية التربية: ٢٠٠٥م)، ص: ٢٣.

(٢) انظر: تنمية مهارات التفكير الإبداعي الناقد، مرجع سابق، ص: ١٨.

(٣) انظر: محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، الطبعة الأولى، (القاهرة، دار صادر: دت)،

ج ٦/٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١١٧.



وُجد بينها علاقات، على أن يتوفر فيها الجدة والأصالة والمنفعة<sup>(١)</sup>.  
أما مفهوم التفكير الإبداعي فهو «ذلك التفكير الذي يؤدي  
إلى التغيير نحو الأفضل، وينفي الأفكار الوضعية المقبولة مسبقاً،  
ويتضمن الدافعية والمثابرة والاستمرارية في العمل، والقدرة العالية على  
تحقيق أمر ما»<sup>(٢)</sup>.

أو أنه «عملية ذهنية مصحوبة بتوتر وانفعال صادق، ينظم بها  
العقل خبرات الإنسان ومعلوماته بطريقة خلاقة تُمكنه من الوصول إلى  
جديد مُفيد»<sup>(٣)</sup>.

وفي الحقيقة من الصعب تعريف التفكير الإبداعي بكلمات  
محددة، وكما أننا لا نستطيع تعريف الجمال أو العبقرية إلى غير ذلك  
من مفاهيم، إلا أننا من الممكن تعريفه في هذا البحث على أنه مقدرة  
الداعية على توليد عدد كبير من الأفكار واستخدامها في مواقف  
معينة بسرعة وسهولة، والتتويج فيها بحيث تكون من الأفكار غير  
المتوقعة، مع الحفاظ على جديتها وتميزها ومنفعتها.

ولابد من التأكيد على أن الإبداع المقصود في هذا البحث ما  
كان وفقاً لما ورد في المنهج الإسلامي، ولا يتعارض مع كلياته ولا  
جزئياته، ويزيد من الرقي العلمي والإنساني، ويُنمي القدرات ويُمكن  
في الأرض ويزيد في توضيح الإسلام وانتشاره<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: عبد الإله بن إبراهيم الحيزان: لمحات عامة في التفكير الإبداعي، الطبعة الأولى (دار رسالة البيان، دت)  
ص: ٢١- ٢٢.

(٢) سعادة جودة أحمد: تدريس مهارات التفكير، دط (رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع : ٢٠٠٣م)، ص: ١١.

(٣) عبد الله البريدي: (التفكير العلمي والإبداعي)، مجلة البيان، السعودية العدد ١٢١، (رجب ١٤١٩هـ)، ص: ٣٢.

(٤) انظر: زهير منصور المزيدي: مقدمة في منهج الإبداع، الطبعة الأولى، (المنصورة، دار الوفاء، مصر: ١٩٩٣م)،

أما الابتداع في الدين فليس من الدين في شيء، لقوله تعالى:

﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (٣٣) ﴿<sup>(١)</sup>.

ولقول رسول الله ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو

رد»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة يونس، الآية: ٣٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ، ج٥، رقم

٢٦٩٧، ص: ٢٥٧.

## المطلب الثاني

### أساليب دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الإبداعي

من الأمور المهمة التي ينبغي أن يحرص الداعية على معرفتها الأساليب التي دعا فيها القرآن الكريم إلى التفكير الإبداعي، وحث فيها على تنمية المهارات الفكرية والإبداعية التي تساعد الداعية على الإقناع، وتستحث المدعوين على التفكير والتأمل في مخلوقات الله، ومن هذه الأساليب:

١- حث القرآن الكريم على تدبر آياته، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا

يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعْرِمُهُ

جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقوله «تَلِينُ أَي تَرَقُّ قُلُوبُهُمْ وَتَطْمَئِنُّ وَتَسْكُنُ»<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - : «فليس أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن وإطالة التأمل، وجمع فيه الفكر على معاني آياته، فإنها تُطَّلِع العبد على معالم الخير والشر، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه»<sup>(٤)</sup>.

٢- حث القرآن الكريم على التفكير والنظر والتأمل في

(١) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٣) الإمام أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دط، (الرياض، دار عالم الكتب: ١٤٢٣هـ)، ج ١٥٥ / ٢٥٠.

(٤) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين، تحقيق محمد حامد الفقي، دط، (بيروت، دار الكتاب العربي: ١٩٧٣هـ)، ج ١ / ٤٥١.

الظواهر الكونية المختلفة، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۗ ﴾<sup>(١)</sup>. وقوله تعالى: ﴿ سَرَّيْهِمْ أَئِيتَانَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup>. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- دعا القرآن الكريم للتعرف على السنن الطبيعية والاجتماعية والتفكير فيها والاستفادة منها، ويمكن أخذ العبرة والعظة منها، مما يساعد على تقوية الإيمان في القلب، ويحث على الجد والاجتهاد لاقتفاء آثار السلف الصالح - رضى الله عنهم - قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۗ ﴾<sup>(٥)</sup>.

٤- دعا القرآن الكريم إلى تحصيل العلم ومعرفة قوانينه والتأمل في جميع ميادين العلوم المختلفة، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْأَيْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٢٠.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٢.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠١.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.

(٥) سورة الحج، الآية: ٤٦.

## ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴿١﴾.

٥- دعا القرآن الكريم إلى التفكير والتأمل في ميادين العلوم البيولوجية والفسولوجية والطبية والنفسية، ومن ذلك التأمل في أسرار تكوين الإنسان البيولوجي والنفسي، قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾﴾ (١).

٦- دعا القرآن الكريم إلى استخدام الحوار والمناقشة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٢).

يستطيع الداعية من خلال معرفته لهذا الأساليب فهم وإدراك ما استُغلق، وإزالة الملابس المتعلقة الذهنية الخاطئة، فإن من حكمة الله تعالى ورحمته خلط المبطلون المجادلون للحق بالباطل، وذلك من أعظم أسباب وضوح الحق وبيان شواهد وأدلته، وبيان الباطل وفساده، وبضدها تتبين الأشياء (٣).

٧- دعا القرآن الكريم لاستخدام أسلوب ضرب الأمثال لما يصبوه من إثارة للجانب الذهني عند الداعية، فيستطيع قياس الحوادث بعضها مع بعض، وتمثيلها بالأمور المحسوسة، وكأنه يشاهد

(١) سورة الفاشية، الآيات: ١٧- ٢٠.

(٢) سورة الطارق، الآيات: ٥ - ٧.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) انظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويح، الطبعة الأولى، (مؤسسة الرسالة: ١٤٢٠هـ)، ج ٤٥٢/٦.

معانيها ، وهذا من عناية ولطف البارئ بعباده<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْتَأْذِنُوا الْذُّبَابُ شَيْئًا لَاسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٨- دعا القرآن الكريم إلى التفكير والتأمل في حياة

الإنسان ورفع قيمته ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

والداعية كلما رغب في التعرف على الأساليب القرآنية أكثر وتمعن بها ازداد رُقياً وابداعاً واتساقاً في أفقه وتفكيره وبعد نظره، مما يساعد على سلامة التحليل وحُسن الاستتباط وربط الأسباب بالمسببات واستنتاج القواعد من الحوادث المماثلة، والقدرة على الاستفادة من الأوقات وحُسن التصرف، وهذه جميعها «أصل الخير والشر من قبل التفكير فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض، وأنفع الفكر، هو الفكر في مصالح المعاد، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفسد المعاد، وفي طرق اجتنابها»<sup>(٤)</sup>.

لم يكتفِ القرآن الكريم بالدعوة إلى معرفة هذه الأساليب الداعية إلى التفكير الإبداعي من خلال التدبر في آيات الله، وإنما

(١) انظر : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: القواعد الحسان لتفسير القرآن، الطبعة الأولى، (دار الرشد للنشر: دت)، القاعدة ٩، ص: ٥١.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٤) ابن قيم الجوزية: الفوائد، الطبعة الثانية، (بيروت، دار الكتب العلمية: ١٩٧٣م)، ص: ١٩٣.

وضع أساس منهج البحث التجريبي للتحقق من صحة المعلومات للوصول إلى المعرفة اليقينية فيما نقوم ببحثه من مشكلات، وهذا هو الأساس الذي قام عليه البحث التجريبي عند العلماء المسلمين والذي أخذه عنهم فيما بعد العلماء الغربيون في مطلع النهضة العلمية الحديثة في أوروبا، فقد أعطانا مثالين واقعيين للبحث التجريبي.

### • الأول:

بالرغم من أن نبي الله تعالى إبراهيم - عليه السلام - كان مؤمناً بالله تعالى وبالبعث، إلا أنه أراد أن يطمئن قلبه للإيمان بأن يشاهد بالتجربة الواقعية كيفية إحياء الله تعالى الموتى، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (١).

ولم يستتكر الله تعالى طلب إبراهيم - عليه السلام - أن يرى بالتجربة الواقعية كيف يحيي الموتى فأجاب طلبه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢).

### • الثاني:

أشار القرآن الكريم إلى واقعة أخرى أزال فيها الشك من قلب بني إسرائيل في البعث، وذلك عن طريق المشاهدة الحسية الواقعية لعملية البعث، قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ آلِطَّارِ كَيْفَ نُنشِرُهُآثِمٌ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

نَكُوهَا لِحَمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿٢٥٩﴾<sup>(١)</sup>. أيضاً أشار القرآن الكريم إلى ضرورة إقامة الدليل

والبرهان في كل قضية عقلية يتبناها الإنسان، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ مَعَ

اللَّهِ قُلُّوا أَمْ تُبْرَهِنُكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٦٤﴾<sup>(٢)</sup>. كذلك أشار القرآن

الكريم إلى ضرورة إقامة الدليل الحسي عن طريق المشاهدة أو

التجربة في القضايا الحسية الواقعية، فقد انتقد القرآن الكريم من

قال إن الملائكة إناث وطلب منهم إقامة الدليل الحسي الذي يثبت

صحة قولهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا

أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. حيث قالوا: «إنهم بنات الله، هل حضروا

إيجادهم حتى حكموا بأنهم إناث؟ ستكتب شهادتهم- أي قولهم-

في سجل أعمالهم للجزاء عليها، ويسألون عنها يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٤.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ١٩.

(٤) وهبة الجزيلي: التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، ط٢، (دمشق، دار الفكر، سورية):

١٤٢٥هـ، ص: ٤٩١.



## المبحث الثاني

### خطوات التفكير الإبداعي وسمات الداعية المبدع

#### المطلب الأول: خطوات التفكير الإبداعي لدى الداعية

يصادف الداعية في حياته كثيراً من المشكلات أو المواقف المحيرة أو المربكة التي تحتاج إلى حل من خلال التأمل والتفكير. ويمكن للباحثة أن تلخص هذه الخطوات التفكيرية في حل المشكلات بما ورد في القرآن الكريم في قصة نبي الله تعالى إبراهيم - عليه السلام - من تنبيهه لقومه ولفظ أنظارهم إلى أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ (٧٣) أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) ﴿<sup>(٢)</sup>.

فقد أراد - عليه السلام - إقامة الحجّة على قومه لبيان خطأ معتقداتهم من خلال اللجوء إلى استخدام أسلوب التفكير الإبداعي المعتمد على حل المشكلات. ولقد سارت خطوات التفكير الإبداعي في حل المشكلة وفقاً لما يأتي:

#### أولاً: الشعور بالمشكلة:

تمثل هذه الخطوة الشعور بوجود مشكلة ذات أهمية بالنسبة له، ويجد داخل نفسه دافعاً قوياً يدفعه إلى حلها، حتى يحقق الهدف الذي ينشده، حيث شعر نبي الله تعالى إبراهيم - عليه السلام - ببطلان ما

(١) انظر: محمد بن سيدي الحبيب: الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم، الطبعة الأولى، (جدة، دار الوفاء للنشر

١٤٠٦ هـ)، ص: ٤٤٧.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ٧٢ - ٧٣.

كان عليه قومه من عبادة الكواكب والأصنام، فكيف يعبد الإنسان ما يصنعه بيديه؟ وهذا الشعور أثار في نفسه مشكلة سيطرت على تفكيره، فاستخدم أسلوب المجازة لتشيط التفكير لدى قومه وللوصول معهم إلى النتيجة التي يريدها.

### ثانياً: تحديد المشكلة :

وفي هذه المرحلة يتم تحديد المشكلة ووصفها بدقة ورسم حدودها وما يميزها عن سواها<sup>(١)</sup> فإبراهيم - عليه السلام - جارى قومه وتظاهر بأنه سيطر على تفكيره من إله هذا الكون؟ وبين لهم أن لديه شعوراً يدفعه إلى التفكير في معرفة إله الكون وخالقه، مع علمه التام بأن الله تعالى إله الكون وخالقه، وقد ساعد على نشوء هذا الدافع لديه فطرته السليمة التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٥١﴾﴾. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيهِ ۖ أَرَزَرَ اتَّخِذُ أَصْنَامًا ؕ إِلَهَةٌ إِنِّي أَرِنَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: جمع البيانات المرتبطة بالمشكلة:

وتتمثل في تحديد الداعية أفضل المصادر المتاحة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالمشكلة، والتي يُمكن أن تساعده في الوصول إلى الحل ثم يقوم بفحصها لمعرفة درجة ملاءمتها لموضوع المشكلة أو عدم

(١) انظر : محمد حمد الطيبي: تنمية قدرات التفكير الإبداعي، دط، (دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة:

١٤٢٢هـ)، ص: ١٦٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٥٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٤.

ملاعمتها ، ويُبقي منها ما هو ملائم ويستبعد ما هو غير ملائم<sup>(١)</sup> .  
فنبى الله تعالى إبراهيم - عليه السلام - جمع المعلومات  
والبيانات من خلال تشبيهه لقومه بملاحظة الظواهر الكونية المختلفة  
في السموات والأرض ، لعلهم يهتدون منها إلى معرفة الإله ، فتأمل في  
الكواكب والشمس والقمر وغيرها من الظواهر الكونية ، قال  
تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ  
الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> . ليتبين له وجه الدلالة في نظره إلى خالقهما .

#### رابعاً: وضع الفروض:

وتتمثل بقدرة الداعية على « التمييز والتحديد لعدد من الفروض  
المقترحة والتي طرأت على الذهن أثناء جمع المعلومات والبيانات المتعلقة  
بموضوع المشكلة »<sup>(٣)</sup> .

فنبى الله تعالى إبراهيم - عليه السلام - وضع بعض الفروض  
أثناء مرحلة الملاحظة ، وجمع المعلومات عن الظواهر الكونية  
المختلفة ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ  
قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ  
لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً  
قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغْوِمُنِي إِنِّي بِرَبِّهِمْ مُّشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : تنمية قدرات التفكير الإبداعي ، مرجع سابق ، ص : ١٦٤ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٧٥ .

(٣) تنمية قدرات التفكير الإبداعي ، مرجع سابق ، ص : ١٦٥ .

(٤) سورة الأنعام ، الآيات : ٧٦ - ٧٨ .

### خامساً: تقويم الفروض:

حينما يضع الداعية فرضاً لحل مشكلةٍ ما فإنه يقوم عادة بتمحيص هذا الفرض ومناقشته على ضوء ما لديه من معلومات وبيانات؛ للتأكد من ملاءمته وصلاحيته لحل المشكلة، وقد يجد الإنسان أن الفرض الذي وضعه لا يتفق مع ما لديه من معلومات وحقائق فيقوم باستبعاده ثم يقوم بوضع فرض آخر ويقوم بتمحيصه ومناقشته كما فعل بالفرض الأول، وتتكرر العملية حتى يصل إلى فرض مقبول وملائم لما لديه من معلومات وحقائق عن موضوع المشكلة.

فإبراهيم- عليه السلام- قام أثناء مناظرته لقومه بتمحيص الفروض واستبعد كل فرض يضعه لعدم ملاءمته، فوجد أن كوكب الزهرة لا يصلح أن يكون إلهاً، لأنه مسخر مقدر بسير معين لا يزيغ عنه يميناً ولا شمالاً.. ثم انتقل إلى القمر فبين فيه مثل ما تقدم في النجم، ثم انتقل إلى الشمس كذلك فلما انتفت الإلوهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أشد ما تقع عليه الأبصار نوراً<sup>(١)</sup>.

قام بوضع فرض مؤداه أن الإله هو الذي خلق الكواكب جميعاً، والسَّمَاوَاتِ، والأرض، وجميع ما فيها من مخلوقات، وتحقق له ذلك بالدليل القاطع، فقال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَبِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
أي إنما أعبد خالق هذه الأشياء ومُخترعها ومُسخرها، الذي بيده ملكوت كل شيء وخالقه وربّه ومليكه وإلهه<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢/٢٧- ٢٨. وانظر أيضا: الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم، ص: ٤٤٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٩.

(٣) انظر: تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير، مرجع سابق، ج٢/٢٨.

## المطلب الثاني

### سمات شخصية الداعية المبدع

يُعد التفكير الإبداعي من الصفات التي تُميز الداعية عن غيره، وحتى يتصف بهذه الصفة ينبغي للداعية أن يمتلك مجموعة من السمات أو القدرات التي يظهر تأثيرها في سلوكه، ويكون مبدعاً إذا ظهرت لديه تلك السمات أو بعضها بدرجة كبيرة<sup>(١)</sup>. وهذه الصفات هي:

١- الطلاقة: وتُمثل القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار عن موضوع معين في فترة زمنية محددة. والمتمتع في آيات القرآن الكريم يجد الكثير من الدلائل التي أشارت إلى هذه الصفة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُو لِكُنَّا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ \* وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآية اشتملت على طلاقة في التعبير جاءت على لسان نبي الله تعالى موسى- عليه السلام- بصورة المعتذر من ربه، ومبيناً

(١) انظر: لمحات عامة في التفكير الإبداعي، مرجع سابق، ص: ٢٧.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٥٠- ١٥٥.

لعذره، وسائلا له المعونة على هذا الحمل الثقيل<sup>(١)</sup>.

٢- المرونة: ويُقصد بها القدرة على التكيف السريع مع المواقف أو المشاكل الجديدة، وهي بهذا على النقيض من التصلب أو الجمود والوقوف عند فكرة أو طريقة بعينها<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾<sup>(٣)</sup>. أما في هذه الآية فقد أظهر إبراهيم - عليه السلام - مرونة متميزة في التكيف السريع مع الموقف، وذلك بإقامة الحجة على النمرود في وجود الله عز وجل.

٣- الأصالة: وتعني أن الشخص المبدع لا يُكرر أفكار الآخرين وينفر من حلولهم التقليدية للمشاكل، فأفكاره جديدة مميزة غير مألوقة. وتمثل الأصالة أعلى درجات سلم الإبداع<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾ يَقَوْمُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ

(١) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج ٥/ ٥٠٦.

(٢) انظر: لمحات عامة في التفكير الإبداعي، مرجع سابق، ص: ٣٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٤) انظر: لمحات عامة في التفكير الإبداعي، مرجع سابق، ص: ٣٣.

فَمَنْ يَصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ  
إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَتَقَوَّمُ إِيَّيْهِ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ  
﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾  
وَيَتَقَوَّمُ إِيَّيْهِ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَالَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ (١)

حيث إن هذا الرجل المؤمن لم يجار قومه بما يرونه، بل جاء  
بفكرة ورأي جديد مخالفاً لما يرونه، كما ورد في الكتاب العزيز في  
قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ (٢).

٤- الحساسية للمشكلات: إن الشخص المبدع لديه الحساسية  
المُرَهفة للتعرف على المشكلات في الموقف الواحد، فهو يرقب الثغرات  
ونواحي القصور في الأفكار الشائعة، ويرى في الأشياء ما لا يرى الفرد  
العادي.

### جوانب دعم التفكير الإبداعي:

بما أن الإبداع من الجوانب المهمة في شخصية الداعية سواء كان  
فكراً أو عملاً علمياً، ويحقق التطور في جميع المجالات، فإنه ينبغي  
على الداعية دراسة هذه الجوانب والمجالات الإبداعية والاستفادة مما  
ورد في القرآن الكريم، والسنة المطهرة في هذا الجانب، وتطبيقها  
مما يساعد على الارتقاء بقدراته العلمية، ويزيد من درجة ذكائه. ومن  
هذه الجوانب التي تدعم التفكير الإبداعي لدى الداعية:

(١) سورة غافر، الآيات: ٢٨ - ٣٣.

(٢) سورة غافر، الآية: ٢٦.

■ استخدام المنهج العلمي في دعوته، مع الاعتماد على الأدلة والبراهين والبعد عن اتباع الهوى. فالاعتماد على البرهان الصادق والدليل يعد جزءاً من منهج التربية الإسلامية<sup>(١)</sup>.

ومن النصوص القرآنية التي تبين وتؤكد على اتباع البراهين، ما ورد عن نبي الله سليمان - عليه السلام - حين تفقد الطير فلم يجد الهدد فأقسم على عقوبته إن لم يأت به بحجة واضحة لتخلفه، وتؤكد صدق ما أخبر به عن ملكة سبأ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّدَ

الطيرَ فقال ما لي لا أرى الهدد أم كان من العاصيين ﴿٢٠﴾ لأعذبتُهُ. عذاباً شديداً أو لأذبحنَّهُ أو ليأتيني بسُلطانٍ مبین ﴿٢١﴾ فمَكَتَ عِبرَ بَعِيرٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ. وَجِئْتُكَ مِنْ سِمْيَ بِنْتِ بَقِينِ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَانَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٧﴾

■ استخدام الداعية لأسلوب التخطيط المبدع في دعوته مستفيداً مما ورد في السيرة النبوية من دعم رسول الله ﷺ لأصحاب العقول

(١) انظر: عبد الكريم بكار: فصول في التفكير الموضوعي، الطبعة الثانية، (بيروت، دار العلم الشامية:

١٤١٩هـ)، ص: ١٠٨.

(٢) سورة النمل، الآيات: ٢٠ - ٢٧.



المبدعة بالتشجيع والثناء والاستفادة من أفكارهم المبدعة لتحقيق النصر والعزة للإسلام، ومن ذلك ما ورد عن الصحابي الجليل نعيم بن مسعود الغطفاني- رضي الله عنه- عند ذهابه إلى رسول الله ﷺ في غزوة الأحزاب، وكان صديقاً لقريش واليهود، فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت، وقومي لا يعلمون بإسلامي، فمرني بأمرك حتى أساعدك. فوجهه ﷺ إلى هذا التوجيه الرائع فقال له: «أنت رجل واحد، وماذا عسى أن تفعل؟ ولكن خذل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة»<sup>(١)</sup>.

وكان نعيم- رضي الله عنه- عند حُسن ظن النبي ﷺ وأهلاً لتوجيهه، فخرج من عند النبي ﷺ وتوجه إلى بني قريظة، فقال: يا بني قريظة تعرفون ودي لكم وخوفي مما وقع لبني قينقاع والنضير، وإن قريشاً وغطفان ليسوا مثلكم، فهم إذا رأوا فرصة انتهزوها، وإلا انصرفوا لبلادهم، وأما أنتم فتساكنون الرجل- يريد الرسول- صلى الله عليه وسلم- ولا طاقة لكم بحربه وحدكم. فأرى أن لا تدخلوا في هذه الحرب حتى تستيقنوا من قريش وغطفان أنهم لن يتركوكم ويذهبوا إلى بلادهم، بأن تأخذوا منهم رهائن سبعين شريفاً منهم يكونون بأيديكم، ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تتجاوزوه. فاستحسنوا رأيه. وقالوا: قد أشرتَ بالرأي. ثم قام من عندهم وتوجه إلى قريش فاجتمع برؤسائهم وقال: أنتم تعرفون ودي لكم ومحبتي إياكم، إني محدثكم حديثاً فاكتموه عني. فقالوا: نفع.

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد، باب الحرب خدعة، حديث رقم: ٢٠٣٠، ج٤/٢٤.

فقال لهم: إن بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ﷺ وقد أرسلوا إليه أنا ندمنا على فعلنا، فهل يُرضيك أن نأخذ لك من قريش وغطفان جمعاً من أشرافهم، ونعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم؟ فإن طلبوكم أحداً فلا تعطوهم. ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: يا معشر غطفان، إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي، ولا أظنكم تتهموني. قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمتهم. قال لهم: فاكتموا عني. قالوا: نفعل. ثم أخبرهم بما أخبر به قريشاً وحثهم مثل ما حذرهم. فلما كانت ليلة السبت أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان وفداً برئاسة عكرمة بن أبي جهل - رضي الله عنه - إلى بني قريظة.

فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر - الإبل والخيل - فاعدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه. فأرسلوا إليهم أن اليوم يوم السبت ولم يصبنا ما أصابنا إلا من التعدي فيه ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم، فإننا نخشى إن ضرستكم<sup>(١)</sup> الحرب واشتد عليكم القتال أن تذهبوا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به. فلما رجعت إليهم الرسل بذلك قالوا: والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق!! فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا فإن كنتم تُريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا. فلما انتهت إليهم

(١) (ضرس) الشيء - ضرساً: عضه بأضراسه، ونال منه. انظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دط (مصر، وزارة التربية والتعليم: ١٤١٥هـ)، ص: ٣٧٩.

الرسول بذلك، قالت قريظة: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق!!، فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهائن. وهكذا بلغ هذا التدبير المحكم غايته بالتفرقة بين قريظة والأحزاب»<sup>(١)</sup>. لذا فإن الداعية يحتاج إلى التخطيط الدقيق المُتقن وتحديد أهداف دعوته مع عمق في التفكير والتأمل ليكون التخطيط منهجاً يسير عليه<sup>(٢)</sup>.

■ استخدام منهج الرسول ﷺ في ترتيب الأولويات مقدماً الأهم على المهم، ويتجلى ذلك في وصيته ﷺ لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن فقال له: "ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتُرد على فقرائهم"<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري: السيرة النبوية، تحقيق: فواد بن علي حافظ، دط، (دار الكتب العلمية: ٢٠٠٩م)، ٣/٢١٩-٢٢٠.  
(٢) انظر: عبد المنعم النمر، علوم القرآن الكريم، دار الكتاب المصري، الطبعة الثانية، مصر، ١٩٨٣م، ص ٨٥.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم (١٢٣١)، ج ٥/٢٠٥.

### المبحث الثالث

#### عوائق التفكير الإبداعي لدى الداعية

إن تفكير الداعية قد يعترضه بعض العوائق التي قد تشعره بأنه إنسان غير مُبدع، وأنه لا يستطيع حل المشكلة إذا وقعت عليه أو صادفته، فيفقد الثقة بنفسه فيُصاب تفكيره بالجمود فلا يستطيع ابتكار أفكار جديدة توصله إلى هدفه المنشود.

وقبل الحديث عن معوقات التفكير الإبداعي، لابد من التأكيد على أن الداعية يواجه الكثير من التحديات في دعوته، ولكي ينجح فيها عليه أن يكون مستعداً للنظر إلى الجديد دون خوف أو تردد مع وضعه في ميزان الإسلام. ومن خلال النظر إلى الجديد لابد أن يكون الداعية مؤمناً بالاختلاف بين الناس، وملماً بثقافتهم ومن أهم العوامل التي تعد عائقاً للتفكير الإبداعي:

أ- قلة المعلومات وعدم كفايتها :

لكي يستطيع الداعية أن يفكر في مواجهة المشكلة أو الموقف المائل أمامه، ومن ثم إيجاد الحلول والتخطيط والتنظيم لها، لابد أن تكون لديه بيانات دقيقة وكافية وأدلة وبراهين تساعده على الوصول إلى نتائج إبداعية.

فالدین الإسلامي بيّن بعض الحالات التي قد تكون سبباً في ضعف التفكير وجموده ومنها:

١- التسرع في إصدار الأحكام:

إن التسرع في إصدار الأحكام يعيق التفكير السليم، وذلك أن الناس متباينون في فهمهم من بين كامل وناقص، وفيما يعقلونه من

بين قليل وكثير، وجليل ودقيق وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

وإذا لم يعقل الإنسان ما يراه أدى إلى عدم اتباع القواعد المنطقية السليمة في التفكير، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم بالتحذير من القول بما ليس لنا به علم، كما نهانا القرآن الكريم عن اتباع ما نسمعه من أقوال وآراء دون أن يكون لدينا علم بها ودون أن تتضح لنا الأدلة والبراهين على صحتها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس- رضي الله عنه- في تفسير الآية «لا تتبع ما لا تعلم ولا يعينك»<sup>(٣)</sup>.

## ٢- الافتقار إلى الحماس والتحدي:

مما يعيق تفكير الداعية وانطلاقه إلى الإبداع، أنه يشعر بداخل نفسه بعدم الحماس للموضوع، وأنه يحتاج إلى جهد وتفكير وتأمل وتحمل لقلة المعلومات لديه مما يولد لديه انعدام الثقة بنفسه وإحساسه بالخجل، ولذا يشعر بأنه يحتاج إلى آخرين يعتمد عليهم.

والدين الإسلامي حث على أن يحفز الإنسان نفسه ويدعمها ويشجعها، ونهى عن الاتكال على الآخرين لقوله ﷺ: «لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنًا، وإن ظلموا ظلمنا، لكن وطنوا

(١) انظر: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: مجموع فتاوی ابن تیمیة، دط، (السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: دت)، ج٢٠٩/٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٠٠.

(٣) محمد بن عبدا لله الأندلسي بن العربي: أحكام القرآن لابن العربي، الطبعة الأولى، (دار الكتب العلمية، دت)، ص: ٢٠٠.

أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا»<sup>(١)</sup>.

### ٣- التحيز الانفعالي والعاطفي:

تؤثر ميول الداعية وانفعالاته الشخصية على الحكم في مواقف معينة أو حل مشاكل بدقة ووضوح، وذلك عند عدم توفر معلومات كافية لديه، لذلك كان من الضروري أن يتجرد من تأثير ميوله وانفعالاته التي تعيقه عن التفكير السليم المبدع، وقد حذر القرآن الكريم من اتباع الهوى الذي يؤدي إلى التحيز ويسبب خطأ في التفكير، قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما تعوذ رسول الله ﷺ منه فقال: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء»<sup>(٣)</sup>.

فاتباع الهوى «يعمي القلب ويطمس نور العقل ويعمي بصيرة القلب... والعبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظره»<sup>(٤)</sup>.

كما نهي عن اتباع الظن المعرض للخطأ الذي مصدره الخيال والحرص، ولا تؤيده الأدلة والبراهين، ولا تتوفر له بيانات هامة وواضحة تساعد على الوصول إلى التفكير الحق، قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن الترمذي، الطبعة الأولى، (الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: ١٤٢٠هـ)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو ج٢/٢٠٧، ص: ٢٧٩، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وقد ضعف الشيخ الألباني إسناده في ضعيف الجامع الصغير، وكذا في تعليقه على مشكاة المصابيح، وصرح وقفه على ابن مسعود. والله أعلم.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٣) سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، ج٣/٢٥٩١، ص: ٤٧٣.

(٤) مدارج السالكين، مرجع سابق، ج١/٤٤٩.

(٥) سورة النجم، الآية: ٢٨.

لذا فإنه ينبغي على الداعي إلى الله تعالى أن يتجرد من تأثير عواطفه وانفعالاته عند جمع المعلومات، والبيانات المتعلقة بموضوعه، والوصول لمعرفة الحقيقة من خلال البحث العلمي المنظم، والسؤال الهادف، والملاحظة الدقيقة.

#### ب- التمسك بالأفكار التقليدية:

كثير من الناس يعتقدون أن الأفكار والمعتقدات الموروثة - وإن كانت خاطئة، ولا تستقيم مع العقيدة الصحيحة- لها قيمة ذات أهمية، لذلك يميلون إلى التمسك بها ويستأنسونها، ويقرون أن الانفكاك منها يحتاج طاقات فكرية واجتهاداً، والسعي في هذا الأمر يُرهق العقل الذي تعود على تلقي الأفكار الجاهزة، وهذا الأمر ولا شك يقوم على فكرة لا تستند إلى أساس من الواقع وتُشكل عقبة في طريق التفكير السليم المبدع، لذا حث القرآن الكريم على التحرر من القيود التي تُكبل التفكير وتُعطل العقول وحذر من إلغاء العقول باتباع الأفكار التقليدية، ورفض كل جديد مما كان سبباً في عدم قبولهم دين الحق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولُو كَأَن ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

كما يدعو القرآن الكريم إلى التحرر من الخرافات التي تُعطل التفكير وتعميقه عن الإبداع، فقد كان للعرب في الجاهلية

(١)سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

بعض الخرافات والآراء الفاسدة، فجعلوا شيئاً من مواشيهم محرماً، على حسب اصطلاحاتهم، وقد نهى القرآن عن الأخذ بهذه الخرافات والآراء الفاسدة التي تعارض ما أنزله الله تعالى<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٣) ﴿<sup>(٢)</sup>.

وكذلك حرص الرسول ﷺ على مُحاربة الأوهام والخرافات وبخاصة تلك التي تتعلق بالتطير، والكهانة، والعرافة، والسحر، وتأثير النجوم على أقدار الناس، وغيرها من البدع قال الرسول ﷺ: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»<sup>(٣)</sup>

إن الجهل بحقائق الإسلام وميادينه يبعد المسلمين عن فهم دينهم فهماً صحيحاً ويقضي على الإبداع والتطور ويطمس ملكة التفكير والابتكار.

(١) انظر: تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ج٢/٢٥٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٣.

(٣) النسائي: سنن النسائي (ج٢/١٨٨ - ١٨٩) من حديث جابر بن عبد الله بنحوه، ورواه الإمام مسلم في "صحيحه"

(ج٢/٥٩٢) بدون ذكر: «وكل ضلالة في النار» من حديث جابر بن عبد الله. وللإفادة انظر: "كتاب

الباعث على إنكار البدع والحوادث" لأبي شامة رحمه الله تعالى (ص٩٢) وما بعدها.



## الغاية

الحمد لله الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا البحث. ويظهر من خلال هذا البحث عدة أمور منها:

- تناول هذا البحث مفهوم التفكير الإبداعي وأهميته، وما ورد في القرآن الكريم من أساليب رائعة للدعوة للتفكير الإبداعي بهدف إعداد دعاة قادرين على توصيل منهج الله تعالى بإتباعه في سائر الأعمال.

- استخدام الدعاة أساليب دعوية تدعو إلى التفكير والتأمل المثمر التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة المطهرة لتكون عاملاً مساعداً لحل المشكلات والمواقف المفاجئة.

- استغلال الدعاة الطاقات الكافية والإمكانات اللامحدودة التي زرعتها الله تعالى في عقولهم من قدرة على التفكير والتأمل والإبداع في حل المشكلات التي تواجههم باستخدام خطوات التفكير الإبداعية متبعين بذلك منهج القرآن الكريم.

- يتصف الدعاة إلى الله تعالى بمجموعة من الصفات والسمات الإبداعية التي يظهر تأثيرها على سلوكهم وتعينهم على توليد الأفكار والتنوع فيها بحيث تكون من الأفكار غير المتوقعة، مع الحفاظ على جديتها وتميزها ومنفعتها واستخدامها بسرعة وسهولة.

- دعم تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الدعاة إلى الله بجميع الوسائل والأساليب، ليتمكنوا من تطبيق مهارات التفكير والتحليل والمناقشة والدفاع عن الدين بالطرق العقلية والمعرفية والعلمية، وذلك لحاجة المجتمع إلى دعاة مُبدعين مُفكرين يساهمون في دفع مركبة

الدعوة الإسلامية إلى الأمام.

- معرفة عوائق التفكير الإبداعي لدى الدعاة إلى الله التي تقضي على الإبداع والتطور وتطمس ملكة التفكير والابتكار ومحاولة تجنبها. وحتى يتحقق ما أراد الله تعالى لعباده من قوة فكرية وعلمية وأخلاقية وإبداعية فقد خلص البحث إلى التوصيات التالية:

١- تشجيع الجهات المسؤولة عن الدعوة إلى الله والجمعيات الخيرية على إعداد برامج تدريبية للدعاة تعتمد على تطبيق إستراتيجية التفكير الإبداعي.

٢- التنسيق مع وسائل الإعلام لإعداد برامج دعوية تعتمد على ممارسة التفكير الإبداعي تساعد الدعاة على اكتساب مهارات التفكير الإبداعي.

٣- السعي لإقامة شراكة بين الجامعات والمؤسسات الدعوية للتشجيع على إبراز تطبيقات جديدة في التفكير الإبداعي تهتم بشئون الدعوة.

٤- توظيف العلوم التي تهتم بثقافة الإبداع والابتكار واستخدامها في مجال الدعوة.

## قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أحكام القرآن، محمد بن عبد الله الأندلسي "ابن العربي"، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.
- ٣- البحث العلمي مناهجه وتقنياته، محمد زيان عمر، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٢م.
- ٤- التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، وهبة الجزيلي، ط: دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ.
- ٥- تنمية مهارات التفكير الإبداعي الناقد، سوسن شاكر مجيد، ط: دار الصفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- ٦- تدريس مهارات التفكير، سعادة جودة أحمد، ط: دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، د.ط، ٢٠٠٣م.
- ٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٨- تنمية قدرات التفكير الإبداعي، محمد حمد الطيطي، ط: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، د.ط، ١٤٢٢هـ.
- ٩- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح وكنيته أبو عبد الله القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، ط: دار عالم الكتب، الرياض، بدون طبعة، ١٤٢٣هـ.
- ١٠- دلالات الفقه التربوي في بعض تراجم صحيح البخاري، أحمد محمد العليمي، ط: دار ابن حزم، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١١- الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم، محمد بن سيدي الحبيب، ط: دار الوفاء للنشر، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

- ١٢- السيرة النبوية، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق فؤاد بن علي بن حافظ، ط: دار الكتب العلمية، د.ط، ٢٠٠٩م.
- ١٣- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن باز، ط: دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- ١٥- علوم القرآن الكريم، عبد المنعم النمر، ط: دار الكتاب المصري، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- ١٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، ط: المطبعة الفنية ومكتباتها، مصر، القاهرة، د.ط، ١٣٨٠هـ.
- ١٧- فصول في التفكير الموضوعي، عبد الكريم بكار، ط: دار العلم الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- ١٨- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.
- ١٩- القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ط: دار الرشد للنشر، الطبعة الأولى، د.ت.
- ٢٠- لسان العرب، محمد بن منظور بن كرم الإفريقي المصري، ط: دار صادر، الطبعة الأولى، د.ت.
- ٢١- لمحات عامة في التفكير الإبداعي، عبد الإله بن إبراهيم الحيزان، ط: دار الرسالة، الطبعة الأولى، د.ت.
- ٢٢- مجموع فتاوى ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ٧٢٨هـ، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، ط: دار

- الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- ٢٣- مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق محمد حامد الفقي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، ١٩٧٣م.
- ٢٤- مقدمة في منهج الإبداع، زهير منصور المزيدي، ط: دار الوفاء، مصر، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- ٢٥- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط: وزارة التربية والتعليم، مصر، د.ط، ١٤١٥هـ.
- ٢٦- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط: دار المعارف، مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

#### الرسائل العلمية:

- ١- أثر برنامج المواهب المتعددة في تنمية أنماط التفكير المرتبطة بنصفي الدماغ للأيمن- الأيسر لدى طلبة المرحلة الإعدادية، ياسر محفوظ الدليمي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٥م.

#### المجلات:

- ١- التفكير العلمي والإبداعي، عبد الله البريدي، مجلة البيان، السعودية، العدد ١٣١، رجب ١٤١٩هـ.



البحث رقم (٦)

**منهج الدعوة في الاحتساب  
على التناجي بالباطل  
في القرآن الكريم**

إعداد

د. خولة بنت يوسف المقبل





## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد منح الله للإنسان منحةً كثيرة ووفيرة لا تعد ولا تحصى، ومن باب شكر هذه النعم والحفاظ عليها؛ استغلالها بالنافع المباح وكفها عما سوى ذلك، وقد يخطئ كثير من الناس في هذا الجانب، حيث لا يستغلون نعم الله عليهم الاستغلال الأمثل، فيكونون بعملهم ذاك قد جحدوا نعم الله حين لم يشكروها. ومن النعم التي تستحق الشكر نعمة اللسان، والذي يستطيع به المرء البيان.

إن للسان خطورة عظيمة في مقابل منافعه، إذ به يسلم الإنسان في الدنيا والآخرة، وبه يقدم وبه يؤخر، فقد يستعمله الإنسان بما يعود عليه بالنفع أو بما يعود عليه بالذنوب والخطايا، لذا يجب على المسلم الحذر من استعماله في غير الوجه المشروع، وإلا أوردته المهالك، قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»<sup>(١)</sup>. وما ذلك إلا لعظم استعمال القول في غير أوجهه المشروعة له.

وقد حث الدين الإسلامي على حسن التعامل مع الآخرين ونبذ كل تصرف قد يؤدي إلى إساءة العلاقات وقطع التواصل والظن

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، حديث

السيء بالناس ، ومن ذلك نهي الشارع عن التاجي بالإثم والعدوان قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نُهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعْوَدُونَ لِمَا نُهَوُا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُهَا أَنَّهَا آيَاتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالْتَّقْوَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴿١﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ (٣)

من أجل ذلك ولأهمية الاحتساب على النجوى بالباطل عقدت هذه الدراسة والتي تهدف إلى:

- توضيح المراد بالنجوى على وجه العموم وبيان المراد بالنجوى المحرمة على وجه الخصوص.
- ذكر الآيات التي ورد فيها لفظ النجوى للتوصل معناها وحكمها.
- بيان أحوال المحتسب عليهم من المتاجين بالباطل.
- بيان الوسائل والأساليب المشروعة للاحتساب على المتاجين بالإثم والعدوان.

(١) سورة المجادلة، الآيات: (٨- ١٠).

(٢) سورة النساء ، الآية (١١٤).

هذا وسوف أستخدم في هذه الدراسة المنهج التأصيلي؛ الذي يعتمد على أهم مصادر المعرفة الإسلامية في التوصل إلى نتائج الدراسة. والمنهج الاستقرائي؛ وهو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه الدراسة سأوضح - بإذن الله - الاحتساب على النجوى بالباطل من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: معنى النجوى ومعانيها من خلال الآيات التي ورد بها لفظ النجوى.

المبحث الثاني: أصناف المحتسب عليهم المتاجين بالإثم والعدوان.

المبحث الثالث: وسائل الاحتساب على المتاجين بالباطل

وأساليبه.

(١) انظر: البحوث الإعلامية، أسسها، أساليبيها، مجالاتها، محمد الحيزان (ط ١، ١٤١٩هـ).

ص ١٦. وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن الميداني، (دار القلم،

دمشق، ط ٤، ١٤١٤هـ)، ص ١٨٨.

## المبحث الأول

معنى النجوى وأثارها وأنواعها من خلال الآيات التي ورد بها لفظ النجوى

المطلب الأول: معنى النجوى لغة واصطلاحاً:

أولاً: معنى النجوى لغة واصطلاحاً:

النجوى لغة: السر كالتجوى، والمسارون اسم ومصدر، ونجاه مناجاة ونجاء: ساره، وانتجاه: خصه بمناجاته، والقوم: تساروا كتساجوا<sup>(١)</sup>. وهو اسم من نجا بمعنى ساررته<sup>(٢)</sup>. والنجوى والتجوى: المتساررون، وفي التتزيل العزيز: ﴿وَإِذْ هُمْ يُنْجَوْنَ﴾<sup>(٣)</sup> قال: هذا في معنى المصدر، وإذ هم ذوو نجوى، والنجوى اسم للمصدر.

وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾<sup>(٤)</sup> يكون على الصفة والإضافة، وناجى الرجل مناجاة ونجاء؛ ساره. وانتجى القوم وتساجوا: تساروا وانتجاه إذا اختصه بمناجاته، قال أبو إسحاق: معنى النجوى في الكلام ما ينفرد به الجماعة والاثنان، سراً كان أو ظاهراً.<sup>(٥)</sup>

والنجوى اصطلاحاً: استفاد العلماء من المعاني اللغوية للتساجي وضمنوها في تعريفاتهم الاصطلاحية والتي جاءت بمعنى: السر بين الاثنين أو الجماعة، تقول ناجيت فلاناً مناجاة ونجاء وهم ينجون

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ)، ص١٧٢٢، باب الواو والياء فصل النون.

(٢) كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (دار القلم، بيروت)، ص٨١٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٤٧).

(٤) سورة المجادلة، الآية: (٧).

(٥) لسان العرب، ابن منظور، (دار إحياء التراث، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ)، ج١٤، ص٦٥.

ويتاجون، ونجوت فلاناً أنجوه نجوى : أي ناجيته، فالنجوى: المسارة مصدر. وقد قال جماعة من المفسرين: إن النجوى كلام الجماعة المنفردة أو الاثنين سواء كان ذلك سرّاً أو جهراً.<sup>(١)</sup> وقيل هي: التاجي بين اثنين فأكثر، وقد تكون بالخير، وتكون بالشر.<sup>(٢)</sup> والتعريف الإجرائي للنجوى والذي سأعتمده في بحثي هذا : هي مسارة المكلف للآخر بالحديث الذي يقصد به الإساءة للآخرين قولياً أو فعلياً، والتكتم في الحديث مع اثنين أو أكثر لإضرار السوء، والتي تظهر بوادرة بالفعل.<sup>(٣)</sup>

### ثانياً: آثار النجوى بالباطل على المجتمع:

التاجي الباطل من أخطر عوامل الفرقة في المجتمعات الإسلامية؛ إذ تتسبب في إشعال الأحقاد والضغائن في المجتمع المسلم وهذا الأمر منهي عنه، فينبغي للعاقل أن يكون على خوف من ذنوبه، وبالطبع فإن لذلك أثراً كبيراً في تكوين بيئة مليئة بالمشاعر السلبية كل تجاه الآخر، والمراد بالآثار هنا هو ما يحمله معنى كلمة الأثر في اللغة؛ إذ إنه يراد بها بقية الشيء وما يتبعه من نتائج وما بقي من رسم الشيء<sup>(٤)</sup>. فالتاجي بالباطل له من التوابع والبواقي الشيء الكثير الذي

(١) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (دار المعرفة، بيروت)، ج ١، ص ٥١٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، (مؤسسة الرسالة، الرياض، ط ٩، ١٤١٨هـ)، ص ٧٨٤.

(٣) ويتضح ذلك من فعل اليهود في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام عندما كانوا إذا مر بهم الرجل من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقلته، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم. انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ)، ج ٤، ص ٢٧٤.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٦٨.

يؤدي بالمجتمع إلى الفرقة والاختلاف وهذا خلاف للمهج الإسلامي الذي يحث على الوحدة والتماسك. ولو سأل أصحاب التاجي بالباطل أنفسهم ماذا استفادوا بعد التاجي؟ وماذا خسروا؟ وحاسبوا أنفسهم بصدق لما عادوا إليه أبداً .

ولهم أن يسألوا أنفسهم ماذا بعد التاجي بالباطل من نتائج على الفرد والمجتمع ؟

نقول إن هناك آثار كثيرة وكبيرة تعود على المجتمعات التي انتشر بها هذا الأمر، وتتعدد هذه الآثار وتتوسع فمنها الأثر النفسي على الأفراد؛ إذ يشعر الفرد بأنه منبوذ في المجتمع وله أعداء كثير، مما يتسبب في وجود صراع في داخله عن مدى الخطر الذي سيتعرض له، وهذا واضح فيما سبق ذكره عن تاجي اليهود على المسلمين مما يضطر بالمسلم أن يسلك طريقاً آخرأ غير الطريق الذي يتواجد به اليهود خوفاً من نتائج هذا التاجي، كما يعود على المتاجين بأثر نفسي إذ يشعرون بتأنيب الضمير والقلق والاضطرابات النفسية.

ومنها الأثر الاجتماعي بث روح التنافر والتخاصم بين أفراد المجتمع وتنفير للصحة الصالحة والإغراق في صحبة العصاة وأشار الخلق، والأثر الديني ففيه خسارة للحسنات وبعداً عن الله سبحانه وتعالى ومعصية لله كما أن فيه تضييعاً للأوقات فيما لا فائدة فيه، بل بما فيه مضرة وضياع وظلمة قلب<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: احذر المضاعفة الذميمة الغيبة والتنميمة، حمود المطر، (دار طويق، الرياض، ١٤١٧هـ)، ص ١٨٤.

## المطلب الثاني

**معاني النجوى من خلال الآيات الكريمة التي ورد بها لفظ النجوى:**

ورد ذكر النجوى والتساجي في القرآن الكريم في عدة آيات

وبعدة معان منها:

١. مناجاة الرسول ﷺ وذلك في قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا

إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ يَجِدُوا

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿مَا شَفَقْتُمْ أَن تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمْ

صَدَقْتُمْ فَاذْ لَرْتَفَعُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾<sup>(٢)</sup>

والمعنى إذا أردتم مساررة الرسول ﷺ في أموركم فقدموا بين مساررتكم له صدقة ، ونزلت بسبب أن قوماً من المسلمين كانوا يستخلون النبي ﷺ يناجونه ، فظن بهم قوم من المسلمين أنهم ينقصونهم في النجوى. فشق عليهم ، فأمرهم الله بالصدقة عند النجوى لتقطعهم عن استخلائه. وقيل أنها نزلت بسبب أن المنافقين واليهود كانوا يناجون النبي ﷺ ويقولون إنه أذن يسمع كل ما قيل له ، وكان لا يمنع أحد من مناجاته وكان ذلك يشق على المسلمين؛ لأن الشيطان كان يلقي في أنفسهم أنهم ناجوه بأن جمعوا اجتمعت لقتاله ، فأنزل الله:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ

(١) سورة المجادلة ، الآية: (١٢).

(٢) سورة المجادلة ، الآية: (١٣).

الرُّسُولِ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ فلم ينتهوا ، فأنزل الله هذه الآية فانتهى أهل الباطل عن النجوى؛ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة ، وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا عن النجوى لضعف كثير منهم عن الصدقة فخفض الله عنهم بالآية التي بعد هذه <sup>(٢)</sup>.

## ٢. التاجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﷺ:

وهذا النوع هو المراد في هذا البحث وقد وردت آيات تدل على هذا النوع، منها قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالْقَوَىٰ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup>

ومعنى الإثم هو ما إثم في نفسه كالكذب والظلم والعدوان ، والعدوان ما فيه عدوان على المؤمنين ، ومعصية الرسول مخالفته. ولما فرغ الله عن نهي اليهود والمنافقين عن النجوى أرشد المؤمنين إذا تناجوا فيما بينهما أن لا يتناجوا بما فيه إثم وعدوان ومعصية الرسول كما يفعله اليهود والمنافقون. ثم بين لهم ما يتناجون به في أنديتهم وخلواتهم فقال: ﴿ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالْقَوَىٰ ﴾ أي بالطاعة وترك المعصية وفي ختام الآية الكريمة خوفهم سبحانه قوله ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ فيجزئكم بأعمالكم <sup>(٤)</sup>.

(١) سورة المجادلة، الآية: (٩).

(٢) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني، ج٥، ص ١٩٠.

(٣) سورة المجادلة، الآية: (٩).

(٤) انظر: فتح القدير، الشوكاني، مرجع سابق، ج٥، ص ١٨٧.



قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَنْجُبُونَ بِالْإِسْمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ (١)

وهؤلاء هم اليهود والمنافقون ، كان بين النبي ﷺ وبين اليهود مواعدة فإذا مر بهم الرجل من المؤمنين تتاجوا بينهم حتى يظن المؤمن شراً ، فنهاهم الله فلم ينتهوا فنزلت الآية (١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ (٢) أي إنما النجوى وهي المسارة حيث يتوهم مؤمن بها سوءاً من الشيطان ، يعني إنما يصدر هذا من المتاجين عن تسويل الشيطان وتزيينه ليحزن الذين آمنوا أي ليسوءهم وليس ذلك بضرارهم شيئاً إلا بإذن الله ومن أحس من ذلك شيئاً فليستعذ بالله وليتوكل على الله فإنه لا يضره شيء بإذن الله (٣).

٣. الإسرار بالحديث على وجه العموم: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَنْزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ (٤) فالسحرة لما سمعوا كلام موسى

(١) سورة المجادلة ، الآية : (٨).

(٢) انظر: فتح القدير ، الشوكاني، مرجع سابق، ج٥، ص١٨٧.

(٣) سورة المجادلة ، الآية : (١٠).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، مرجع سابق، ج٤، ص٢٧٤.

(٥) سورة طه ، الآية : (٦٢).

تناظروا وتشاوروا وتجادبوا أطراف الكلام في ذلك وأسروا النجوى أي من موسى، وكانت نجواهم هي قولهم إن هذان لساحران، وقيل: إنهم تتاجوا فيما بينهم فقالوا: إن كان ما جاء به موسى سحراً فسنغلبه، وإن كان من عند الله فسيكون له أمر، وقيل: الذي أسروه أنه إذا غلبهم اتبعوه<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

النجوى هنا: اسم من التاجي، والتاجي لا يكون إلا سراً، فمعنى إسرار النجوى المبالغة في الإخفاء. والمعنى: أي الذين ظلموا أسروا النجوى بمعنى أخفوا كلامهم، أي قالوا: هل هذا الرسول إلا بشر مثلكم لا يتميز عنكم بشيء؟ ويجوز أن تكون هذه الجملة بدلاً من النجوى<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَأَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَىٰ مِّنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة طه، الآية: (٦٢).

(٢) فتح القدير، الشوكاني، مرجع سابق، ج٣، ص٣٩٦.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٣).

(٤) فتح القدير، الشوكاني، مرجع سابق، ج٣، ص٣٩٨.

(٥) سورة المجادلة، الآية: (٧).

عددهم، ويجوز أن تطلق النجوى على الأشخاص المتاجين، وقيل العدد غير مقصود؛ لأنه سبحانه مع كل عدد قلُّ أو كثر يعلم السر والجهر لا تخفى عليه خافية، وكان لسبب نزول هذه الآيات أنه كان بين النبي ﷺ وبين اليهود موادعة، وكانوا إذا مر بهم الرجل من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يتاجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتاجون بقتله أو بما يكره المؤمن، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيمهم فترك طريقه عليهم، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى، فأنزل الله هذه الآيات<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> أي لا خير في كثير مما يتاجى به الناس ويتخاطبون. وإذا لم يكن فيه خير، فإما لا فائدة فيه كفضول الكلام المباح، وإما شر ومضرة محضة، كالكلام المحرم بجميع أنواعه، إلا من أمر بصدقة من مال، أو علم، أو أي نفع كان، بل لعله يدخل فيه العبادات القاصرة، كالتسبيح، والتحميد، ونحوه. أو معروف وهو الإحسان والطاعة، وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه. وإذا أطلق الأمر بالمعروف، من غير أن يقرن بالنهاي عن المنكر، دخل فيه النهي عن المنكر. وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف. وأيضاً لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، وأما عند الاقتران،

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٤، ص٢٧٤.

(٢) سورة النساء، الآية: (١١٤).

فيفسر المعروف بفعل المأمور، والمنكر بترك المنهي.

أو إصلاح بين الناس والإصلاح لا يكون إلا بين متنازعين متخاصمين. والنزاع، والخصام والتغاضب، يوجب من الشر والفرقة، ما لا يمكن حصره، فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس، في الدماء والأموال والأعراض، بل وفي الأديان<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبِ﴾ (٧٨) أي جميع ما يسرونه من النفاق وجميع ما يتاجون به فيما بينهم من الطعن على النبي ﷺ وعلى أصحابه، وعلى دين الإسلام، وأن الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء من الأشياء المغيبة كائنا ما كان، ومن جملة ذلك ما يصدر عن المنافقين<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٨٠)<sup>(٣)</sup> أي بل أيحسبون أنا لا نسمع ما يسرون به في أنفسهم، أو ما يتحدثون به سراً في مكان خال وما يتاجون به فيما بينهم، بل نسمع ذلك ونعمل به ورسلنا لديهم يكتبون، أي: الحفظة عندهم يكتبون جميع ما يصدر عنهم من قول أو فعل<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: (٧٨).

(٣) فتح القدير، الشوكاني، ج ٢، ص ٣٨٥.

(٤) سورة الزخرف، الآية: (٨٠).

(٥) فتح القدير، الشوكاني، ج ٤، ص ٥٦٦.

## المبحث الثاني

### أحوال المحتسب عليهم المتناجين بالإثم والعدوان

#### المطلب الأول: العالمين بتحريم التناجي بالباطل.

لا بد أن تبني علاقة المسلم مع الناس على أساس علاقته بالله وبشرعه ومخافته حيث يشوبها الخير والتعاون والإيثار وحسن الصحبة، والتي يعمها مكارم الأخلاق ويختفي سوء الخلق، وعندئذ تكون السعادة في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

ولعل من أهم أسباب تمسك هؤلاء بفعل الباطل بالرغم من معرفتهم بحرمة التناجي به ما يأتي:

١- غلبة الهوى وإيثار الدنيا: العبد المؤمن يسعى لنيل رضى الله والفوز بالدار الآخرة، أما إذا ضعف الإيمان وتعلق القلب ببهرج الحياة الدنيا وأصابه شيء من سكرتها، فعند ذلك لا تسأل عن جهده في عمارتها وتحصيل لذاتها، ولو أدى ذلك إلى الوقوع في الباطل<sup>(٢)</sup>.

والهوى كما قيل يعمي ويصم، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا

يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾ ﴿٣﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا

﴿٤٣﴾ ﴿٤﴾

(١) الأخلاق الفاضلة، عبدالله الرحيلي، ص ٨٨

(٢) المرجع السابق، ص ٨٦.

(٣) سورة طه، الآية: (١٦).

(٤) سورة الفرقان، الآية: (٤٣).

٢- ألفة الخطأ وكراهية التغيير: فقد يكون الإصرار على المعصية من باب توارث العادات والسلوكيات بما فيها من صواب وخطأ. فتبدأ تلك العادة صغيرة، ثم تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل، فإذا بها تتحول إلى مُسَلِّمَةٍ من المُسَلِّمَات التي لا تقبل النظر والمراجعة، فضلاً عن تركها والبعد عنها إن كانت خطأ، وحينئذ يجبن الكثير عن التصويب والتقويم أو عن ترك ما علموا أنه خطأ مسايرة للناس وخوفاً من ردة فعلهم، فهم لا يتحملون تغيير السائد، ولا تحريك الساكن، ولذا واجه الدعوة والمصلحون وفي مقدمتهم رسل الله عليهم الصلاة والسلام العنت والمشقة والأذى من مجتمعاتهم وأقوامهم بسبب هذا التقليد الجامد والتعصب الباطل والعادة المستحكمة<sup>(١)</sup>.

٣- عدم توفيق الله للعبد بترك المعاصي: فالهداية الربانية تعطى من الخالق لمن يستحقها قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٦٥) ﴿٢٧﴾ أي ييسره ويسهله وينشطه لذلك فهذه علامة على الخير وحب الله للعبد.

خلاصة ما سبق أن المدعو قد يتمسك ببعض المعاصي لعدة أسباب إذا نظر لها نظرة فاحصة تبين له أن ما تمسك به باطل ولزمه الرجوع للحق. لذا على الداعية أن يسلك أسلوب التهيب مع هذا

(١) انظر: دعوة الخلق للرجوع إلى الحق، محمد الوائلي، (دار طيبة، الرياض، ط ١،

١٤١٨هـ)، ص ٩٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٢٥).

الصنف المتمسك بالمنكر بالرغم من معرفته بالحكم الشرعي له لأن المعاصي هي البوابة الكبيرة لانتكاس القلوب، والفتن هي الداء الخبيث لهذا الانتكاس، فيسلك الداعية أسلوب الترهيب مع هذا الصنف من المدعوين فيرهبهم من عواقب هذا العمل في الدنيا والآخرة، ومآل المصر عليه ويذكرهم بالآيات القرآنية التي تنهى عن التناجي بالباطل<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة أنواعه مجالاته تأثيره ، رقية نياز، (دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ)، ص١٤٨.

## المطلب الثاني

### الجاهلین بحکم التناجي بالباطل

الجهل هو : اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه<sup>(١)</sup>

والجهل يورد صاحبه المهالك، وينزع به إلى الشرور والبلايا والجاهل عدو نفسه، يسعى في دمارها من حيث لا يشعر، فالجهل بعواقب الأمور، وبمحاسن الأخلاق ومساوئها يؤدي إلى فساد عريض، وشر مستطير، ويحمل صاحبه على ارتكاب ما لا ينبغي<sup>(٢)</sup>.

ويعد الجهل من العوارض الأهلية، أي أنها ليست من الصفات الذاتية كما يقال البياض من عوارض الثلج والسواد من عوارض الفحم، وقد قسم العلماء الجهل قسمين:

- قسم ناشئ عن تضريف صاحبه وتقصيره في إزالته فلا عذر له فيه.
- قسم ناشئ عن عدم تضريف، وإهمال لعدم وجود من يعلم صاحبه، فهذا صاحبه معذور<sup>(٣)</sup>. والقسم الأول يعتبر من الأعمال الإرادية السلبية وهو ما يتعمد فيه الإنسان ترك العمل مع قدرته عليه. وبين أبو الدرداء رضي الله عنه علامات الجهل بقوله: "علامة الجهل ثلاث: العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه"<sup>(٤)</sup>.

(١) التعريفات، الجرجاني، مرجع سابق، ص ١٠٨

(٢) سوء الخلق مظاهره أسبابه علاجه، محمد الحمد، (دار ابن خزيمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٧هـ). ص ٦٥.

(٣) انظر: عارض الجهل وأثره على أحكام الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، أبي الملا بن راشد، (مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٤هـ)، ص ٢٨.

(٤) جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر، (دار الكتب الإسلامية، القاهرة)، ص ٢٢٦.



ومما قرره العلماء أن الجهل لا يكون عذراً مطلقاً، وإلا كان خيراً من العلم قال الشافعي: "لو عذّر الجاهل لأجل جهله لكان الجهل خيراً من العلم، إذ كان يحط عن العبد أعباء التكليف ويريح قلبه من ضروب التعنيف، فلا حجة للعبد في جهله الحكم بعد التبليغ والتمكين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل".<sup>(١)</sup>

وبناء على ما سبق ذكره لا يعذر المتاجون بالباطل بسبب الجهل وذلك لوضوح الحكم حتى وإن لم يتضح لدى المدعو الحكم الشرعي للتاجي بالباطل فإن النفوس تأنف منه والفطر السليمة تطلب السلامة من الوقوع به، وللعلم فإن الحافظ الذاتي للمدعو هو السبيل الموصل لصالح النفوس واستقامة الخلق وإذا ما تفكر المدعو بضرر النجوى بالباطل على الفرد والجماعة بل والأمة الإسلامية فإنه يصل إلى اليقين الصادق بأهمية ترك ونبذ ذلك الخلق الوضيع المؤذي بالمجتمع إلى التناظر والفرقة والاختلاف والتي نهى عنها الله سبحانه وتعالى في كتابه وعلى لسان رسوله عليه الصلاة والسلام. وهذا الصنف من المدعويين يحتسب عليهم بالترغيب بترك ما هم عليه من باطل وترغيبهم بأسلوب لطيف يحببهم بترك التاجي الباطل ويدعوهم في بادئ الأمر ترغيباً في الاستقامة، ثم التوبيخ والتعنيف على ما هم عليه من باطل بكلام رادع يستشعرون منه عظم ما هم عليه من منكر.<sup>(٢)</sup>

(١) المنشور في القواعد، بدر الدين الزركشي، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الكويت،

٢٥، ج ٢، ص ١٥.

(٢) انظر: الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة أنواعه مجالاته تأثيره، رقية نياز، ص ٢٤٨.

### المبحث الثالث

#### وسائل الاحتساب على المتناجين بالباطل وأساليبها

##### المطلب الأول: الوسائل والأساليب المباشرة في الاحتساب:

الوسيلة في اللغة: المنزلة والدرجة والقرية.<sup>(١)</sup>

وهي في الاصطلاح الدعوي: هي ما يتوصل به إلى الدعوة.<sup>(٢)</sup>

فوسائل الدعوة هي: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج

الدعوة من أمور معنوية أو مادية.<sup>(٣)</sup>

والوسائل على نوعين:

- وسائل أصلية وهي الاستفادة من كتاب الله، ومن سنة رسوله ﷺ وما سار عليه سلف هذه الأمة الصالح وانتهجوه.

- وسائل تبعية: وهي ما استحدث بعد ذلك من وسائل وطرق دعوية نتيجة لما طرأ على حياة الناس من أمور عديدة، وما ساعدت العلوم والتقنية على إنتاجه وتيسيره للناس.<sup>(٤)</sup>

والأساليب في اللغة: هي الطرق، وقيل هي الفنون المختلفة.<sup>(٥)</sup>

وهو في الاصطلاح: صيغ التبليغ في دعوة الناس، أو هو الطريقة

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مرجع سابق، ص ١٣٧٨.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ)، ص ٤٩.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، ص ٤٩.

(٤) وسائل الدعوة، عبدالرحيم المغذوي، (دار إشبيليا، ط ١، ١٤٢٠هـ)، ص ١٨.

(٥) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (تحقيق: محمد سيد كيلاني)، ص ٢٢٨.

الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته.<sup>(١)</sup>  
وهي في الدعوة : الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته.<sup>(٢)</sup>  
والمراد من الوسائل والأساليب المباشرة هي التغيير باليد  
واستعمال الإشارة والتلويع واللسان ، وكذا استخدام اللين في موضعه  
والشدة في وقتها والتدرج في وقتها فالداعية حال رؤيته للمتاجين  
الباطل وتأكده من ذلك وجب عليه إزالة ذلك المنكر عملا بقول  
رسول الله ﷺ : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فمن لم يستطع  
فبلسانه..."<sup>(٣)</sup>

والتغيير باليد من أعلى درجات إزالة المنكر ، حيث تكون  
حاسمة في دفع المنكر وإزالة خطره ، وبما أن المنكر المعمول به غير  
لمموس لدى المحتسب فهنا يحتسب بهذه الدرجة عن طريق الإشارة  
باليد للمتاجين للانتهاء والتوقف عن هذا المنكر أو أمرهم بالتفرق  
من أماكنهم عن طريق الإشارة باليد أو مباشرة الضرب بالعصى أو  
اليد بقدر الضرورة الملجئة لذلك ، إذا لم يندفع المنكر إلا به .

وفي التغيير باللسان على المتاجين بالباطل يتدرج المحتسب في  
ذلك فيبتدئ بالتعريف والتعليم فإن المنكر قد يقدم عليه الشخص  
بجهله ، وإذا عرف أنه منكر تركه ، فيجب تعريفه باللفظ من غير  
عنف ، وذلك لأن ضمن التعريف نسبته إلى الجهل والحمق ، والتجهيل  
إيذاء للمحتسب عليه ، وقلما يرضي الإنسان بأن ينسب إلى الجهل

(١) انظر: الركائز الإعلامية في دعوة إبراهيم عليه السلام، الشنقيطي(دار عالم الكتب،  
الرياض)، ص٤٨، وخصائص القرآن الكريم، فهد الرومي، (ط٤، ١٤٠٩)، ص١٨.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة ، أبو الفتح البيانوني، ص٤٩

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ٦٩/١، رقم ٤٩.

بالأمور لا سيما بالشروع، والمحتمس ينبغي عليه أن يعنى بتعريف وتعليم صاحب المنكر شفقة عليه ورحمة به، وأن يعامله معاملة الوالد لولده، وهكذا كان نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه، وبعد التعريف بالمنكر الذي ارتكبه المتاجين بالباطل تأتي مرحلة النهي والوعظ والنصح والتخويف من الله وذلك إذا أصر مرتكب المنكر على منكره والوعظ كما هو معروف هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب.<sup>(١)</sup> ثم لا بد من استعمال وسيلة الجدل والتي هي أحسن مع المتاجين بالباطل الذين يصرون على الاستمرار بالوقوع المنكر حتى يسير بهم الداعية الى طريق الحق والصواب.

والإشارة اللطيفة المفهومة، والتذكير بالنعم المستوجبة للشكر كنعمة السمع واللسان اللتين تستوجبان شكرهما باستعمالهما بالخير لا الشر.

وبالتغريب والترهيب تارة أخرى ويكون الترهيب بالتخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة وهذا هو نهج رسل الله الكرام، والتغريب في ثوابه والحصول على ما وعد به المحسنين من جنات ونعيم مقيم في الدارين،<sup>(٢)</sup> وبيان الحكم الشرعي لهذا المنكر يقول الشيخ عبدالله بن جبرين "سمي الفاسق عاصياً، ولو كانت معصيته من الكبائر التي هي دون الشرك، كالزنا، والسرقه، والنميمة،

(١) التعريفات، الجرجاني، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(٢) انظر: حقيقة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، حمد العمار، (دار إشبيلية، الرياض، ط ٢،

١٤٢٠هـ) ص ١٦٢. ووسائل الدعوة، عبدالرحيم المغذوي، (دار إشبيلية، الرياض، ط ١،

١٤٢٠هـ)، ص ١٦. أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤،

١٤١١هـ)، ص ٤٤٠. ووسائل الدعوة وأساليبها بين التوقف والاجتهاد، حسين عبدالملط،

(دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ)، ص ١٨ - ٢٠.

والغلول، وشهادة الزور، ونحو هذا، وما ورد من الوعيد في هذه المعاصي فإنه محمول على الزجر والترهيب منها والله أعلم.<sup>(١)</sup> وكانت هذه الفتوى إجابة على سؤال ورد للشيخ عن الذنوب التي يعتبر الأقدام عليها فسقاً. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِأَلْسِنَةٍ نِسَاءً الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

بعد ذلك تأتي مرحلة اللفظة في القول والتي يتبعها المحتسب حال استرسال واستمرار المتاجين بالباطل في باطلهم أو بدا منهم الاستهانة بما يلقي إليهم من وعظ ونصح وإرشاد، فيزجرهم بعبارات لا تحمل فحش القول، فالمسلم ليس بسباب ولا لعان، وتغيير المنكر لا يكون بارتكاب منكر.

فإذا لم يستقم الحال ولم يزجر مرتكب المنكر هنا يلجأ المحتسب إلى التهديد والتخويف، وهذه المرحلة هي آخر المحاولات لنهي المتاجي بالباطل باللسان، فيهدد المتاجين بالباطل ويخوفهم بقوله: إن لم تنته لأضربنك ولأوذنينك، أو لأخبرن أهلك أو سأشهر بك عند أقاربك وزملائك وجيرانك، ولكن ينبغي أن يكون التهديد والتخويف في حدود المعقول والمقدور عقلاً وشرعاً.<sup>(٣)</sup>

(١) حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبدالله الجبرين، إعداد: علي أبو لوز، (دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ)، ص٢١٤.

(٢) سورة الحجرات، الآية: (١١).

(٣) انظر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حمد العمار، مرجع سابق، ص١٦٦.

## المطلب الثاني

### الوسائل والأساليب غير المباشرة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أمر الناس بأنواع الطاعة فرضها ونفلها، ونهيههم عن المعاصي صغيرها وكبيرها، وذلك يستدعي الإلزام أو ما يقدر عليه، فإن قدر على إلزام العاصي بالفعل وجب عليه، وإن عجز اقتصر على الإنكار بالقلب، وهذا هو مرادنا من هذا المطلب إلا وهو الوسائل والأساليب غير المباشرة في الاحتساب على المصر على التاجي بالباطل، فإذا خاف الضرر أو عدم القبول أو زيادة المنكر، بالرد الشنيع والسخرية الأمر عنهم، وهجرهم وبغضهم، والتحذير من شرورهم<sup>(١)</sup>، قال رسول الله ﷺ "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". وبالطبع فإن الهجر من أهم وسائل الاحتساب غير المباشر على مرتكب المنكر.

ومن الإنكار في القلب تصدر عدة وسائل تساعد المحتسب على إنكار المنكر، منها تقديم كتيب يوضح حكم التاجي بالباطل أو قصاصة ورقية فيها شرح لآيات النجوى بالباطل أو شريط يحوي محاضرة الموضوع ذاته، وبث حكم هذا النوع من المنكر في المجتمع وخلال وسائل الإعلام الحديثة. ونشر مطويات تحوي شرح حديث الرسول عليه الصلاة والسلام "إذا كانوا ثلاثة فلا يتأجى اثنان دون

(١) انظر: حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، علي أبو لوز، مرجع

الثالث»<sup>(١)</sup> وبالطبع فإن من فقه الإنكار استخدام الوسائل والأساليب غير المباشرة وذلك منعاً من استفزاز الآخرين، أو بسبب سلطة صاحب المنكر، أو عدم القدرة على المواجهة المباشرة، أو خشية وقوع أضرار لا يتحقق معها إزالة المنكر. هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

## الغائمة

الحمد لله الكبير المتعال والشكر له تعالى على كل حال ..  
وبعد: فإن التتاجي الباطل من المسائل التي يجب أن ينكر عليها في  
المجتمعات الإسلامية حتى يصفو المجتمع ويعلو في سماه التآخي وتسمو  
رايات المودة والمحبة

هذا وقد خلصت من هذا البحث بنتائج عدة نوردتها على النحو

الآتي:

١- أهمية البحث في المسائل التي تدعو إلى الألفة والاجتماع والبعد عن  
مسببات الفرقة والاختلاف

٢- النجوى هي حديث السربين الاثنيين أو الجماعة

٣- بيان الآثار السلبية للتتاجي بالباطل على الفرد والمجتمع.

٤- المتتاجين بالباطل على صنفين عالم بالحكم وجاهل به.

٥- هناك وسائل وأساليب للاحتساب على المتتاجين بالباطل منها  
الوسائل والأساليب المباشرة ومنها غير المباشرة.

هذا وأوصي بأهمية البحث في مثل هذا الموضوعات التي تقوي  
روابط المجتمع وتبعد الفرقة والاختلاف بين أفراده.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً، ، ، ،



## فهرس المراجع والمصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- صحيح البخاري
- ٣- صحيح مسلم
- ٤- احذر البضاعة الذميمة الغيبة والنميمة ، حمود المطر، (دار طويق، الرياض، ١٤١٧هـ).
- ٥- البحوث الإعلامية، أسسها، أساليبها، مجالاتها، محمد الحيزان(ط١، ١٤١٩هـ)
- ٦- الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة أنواعه مجالاته تأثيره ، رقية نياز، (دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ)
- ٧- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن الميداني، (دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ)
- ٨- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ).
- ٩- كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (دار القلم، بيروت).
- ١٠- لسان العرب، ابن منظور، (دار إحياء التراث، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ).
- ١١- فتح القدير، الشوكاني، (دار المعرفة، بيروت).
- ١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، (مؤسسة الرسالة، الرياض، ط٩، ١٤١٨هـ)
- ١٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني، (دار المعرفة، بيروت)

- ١٤- الأخلاق الفاضلة، عبدالله الرحيلي.
- ١٥- دعوة الخلق للرجوع إلى الحق، محمد الوائلي، (دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ).
- ١٦- التعريفات، الجرجاني.
- ١٧- سوء الخلق مظاهره أسبابه علاجه، محمد الحمد، (دار ابن خزيمة، الرياض، ط٢، ١٤١٧هـ).
- ١٨- عارض الجهل وأثره على أحكام الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، أبي العلا بن راشد، (مكتبة الرشد، الرياض، ط١٤٢٤، ٢هـ).
- ١٩- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبدالبر، (دار الكتب الإسلامية، القاهرة).
- ٢٠- المنشور في القواعد، بدر الدين الزركشي، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الكويت، ط٢).
- ٢١- القاموس المحيط، الفيروزآبادي.
- ٢٢- المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ).
- ٢٣- وسائل الدعوة، عبدالرحيم المغذوي، (دار أشبيليا، ط١٤٢٠، ١هـ).
- ٢٤- المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (تحقيق: محمد سيد كيلاني).
- ٢٥- الركائز الإعلامية في دعوة إبراهيم عليه السلام، الشنقيطي (دار عالم الكتب، الرياض،)

- ٢٦- خصائص القرآن الكريم، فهد الرومي، (ط٤، ١٤٠٩ هـ)
- ٢٧- حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حمد العمار، (دار  
إشبيلية، الرياض، ط٢، ١٤٢٠ هـ)
- ٢٨- ووسائل الدعوة، عبدالرحيم المغذوي، (دارإشبيلية،  
الرياض، ط١٤٢٠، ١ هـ)،
- ٢٩- أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، (مؤسسة الرسالة، بيروت،  
ط٤، ١٤١١ هـ)
- ٣٠- وسائل الدعوة وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، حسين  
عبدالمطلب، (دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٤ هـ).
- ٣١- حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبدالله  
الجبرين، إعداد علي أبولوز، (دار الوطن، الرياض، ط١،  
١٤١٩ هـ)



البحث رقم (٧)

# مسؤولية الحسبة تجاه توعية المجتمع باحترام سلطات الدولة

البحث مدعوم من عمادة البحث العلمي بجامعة سلمان بن عبدالعزيز

رقم المشروع: ١٥٥١/١٤٣٣

إعداد

د. خالد بن هدوب المهيدب



## مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِلْدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾<sup>(٣)</sup> (٤) . أما بعد :

فقد تضمنت الشريعة الإسلامية أحكاماً وتشريعات تهدف لحفظ المصالح والحقوق ودفع المفساد والشرور ، فجميع أحكام الشريعة تشتمل على أوامر ونواه تهدف للمحافظة على الكليات والأصول المجمع على حمايتها في جميع الشرائع السماوية ، وقد شرعت الحسبه

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء الآية ١ .

(٣) سورة الأحزاب الآيات ٧٠ - ٧١ .

(٤) خطبة الحاجة ، كما سماها العلماء وقد أثبت الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه

الله - صحة بعض طرقها ، انظر: خطبة الحاجة - محمد ناصر الدين الألباني -

ص(٣- ١٤) المكتب الإسلامي - بيروت ط٢- ١٢٩٧هـ .

في النظام الإسلامي كولاية يتم من خلالها تطبيق هذه الأوامر واجتباب النواهي في العبادات والسلوك وسائر المعاملات.

فالحسبة حال تطبيقها بمفهومها الشامل تستوعب كافة مناحي الحياة وتسهم في إشاعة المعروف والحد من تفشي المنكر ، وتحول دون ارتكاب الأفعال المحظورة ، وترسي قواعد العدل ، ومن خلالها يؤخذ على يد كل من حاد عن الطريق ، أو سعى لتفريق الجماعة أو تصدر للتطاول على مؤسسات الدولة الإسلامية أو من يمثلها من أصحاب السلطة الذين قلدوا الولاية وقاموا بحقها واجتهدوا في إحقاق الحق ودفح الظلم وإرساء قواعد العدالة ، وتسعى سلطات الدولة الثلاث في المملكة العربية السعودية : التشريعية ، والقضائية ، والتنفيذية ؛ لإرساء قواعد العدالة وتحقيق مصالح العباد من خلال مؤسساتها المتعددة.

فقد نصت المادة الـ ٤٤ من النظام الأساسي للحكم على أن «تتكون السلطات في الدولة من السلطة القضائية / السلطة التنفيذية / السلطة التنظيمية (التشريعية)، وتتعاون هذه السلطات في أداء وظائفها وفقاً لهذا النظام وغيره من الأنظمة. والمملك هو مرجع هذه السلطات» فهذا النص القانوني يبين بشكل واضح أن هناك سلطات ثلاثاً في المملكة والعلاقة بين هذه السلطات هي علاقة تعاون<sup>(١)</sup>.

وقد جاء هذا البحث المعنون بـ " مسؤولية الحسبة تجاه توعية المجتمع باحترام سلطات الدولة " لتسليط الضوء على الجانب التطبيقي

(١) صحيفة الاقتصادية ، السلطات الثلاث، عبد العزيز الحصان ، الخميس ٢٧ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٧



للحسبة الذي يسهم في نشر الوعي تجاه سلطات الدولة ومن يمثلها ،  
ولتصحيح المفاهيم المغلوطة والممارسات الخاطئة التي ينتهجها البعض  
تجاه تلك الكيانات الرسمية المنوط بها تحقيق مصالح البلاد  
والعباد وفقاً لمراد الله - عز وجل - القائل سبحانه ﴿ الَّذِينَ إِنْ  
مَكَتَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا  
عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٤١) (١).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:-

#### أهمية الموضوع :

تكمن أهمية موضوع البحث في أن الإسلام ليس ديناً عقدياً -  
فحسب- ، لا شأن له بشؤون الدنيا والدولة ، بل هو دين ودولة  
والتلازم بينها قائم ، فالدولة من الدين ، والدين بجمله أحكامه لا بد  
له من دولة تقيمه وتحميه ، والدولة عبارة عن مؤسسات رسمية  
والمؤسسات تنبثق من سلطات الدولة الثلاث (تشريعية و قضائية و  
تنفيذية) من الملك إلى مجلس الوزراء إلى وكلاء الوزراء إلى الموظفين ،  
وهذه المنظومة المتكاملة تمثل كيان الدولة المسلمة التي جاءت  
الشريعة الإسلامية بتأكيد المحافظة على كيانها ، وحيث ظهر في  
بعض مجتمعات المسلمين أفكاراً وأطروحات تستهدف النيل من  
مؤسسات الدولة وسلطاتها سعياً للنيل من شرعيتها مما يستوجب  
تضافر جهات الاحتساب للسعي لدحض هذا الفكر وبيان ضلاله .

(١) سورة الحج الآية ٤١.

## مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في الحاجة لإبراز وتناول مفهوم الحسبة ومكانتها وتطبيقاتها في نظام الدولة الإسلامية وأنواع سلطات الدولة في المملكة العربية السعودية ومسؤولية جهات الاحتساب حيال توعية المجتمع باحترام سلطات الدولة ومؤسساتها في ظل افتتات وتناول بض الأفراد والجهات عليها.

## أسباب اختيار الموضوع :

كثيرة هي دوافع اختيار موضوع هذا البحث "مسؤولية الحسبة تجاه توعية المجتمع باحترام سلطات الدولة" ولعل من أهمها ما يلي:

- ١- عدم وجود دراسة أكاديمية في موضوع هذا البحث.
- ٢- ما يشهده العالم من ثورة إعلامية استغلت في بث أفكار وأطروحات تهدف للنيل من مؤسسات الدولة الإسلامية وثوابتها .
- ٣- ضعف تواصل جهات الاحتساب مع المجتمع فيما يتعلق بالذب عن مؤسسات الدولة الشرعية.
- ٥- الحاجة الملحة لتسليط الضوء على سلطات الدولة والمهام الجسام التي تضطلع بها في المجتمع.
- ٦- تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة لدى بعض الفئات في المجتمع تجاه سلطات الدولة.

## الدراسات السابقة والتراكمات العلمية :

بعد البحث والاطلاع في المكتبات العامة والخاصة والجهات العلمية والأكاديمية المعنية بهذا الشأن ، لم أقف على رسالة علمية، أو كتب أو بحوث تناولت موضوع البحث (مسؤولية الحسبة تجاه

توعية المجتمع باحترام سلطات الدولة (بشكل مستقل).

أهداف الدراسة:-

تهدف هذه الدراسة إلى عدة أهداف أذكر أهمها فيما يلي:

- ١- إبراز وظيفة سلطات الدولة في المملكة العربية السعودية.
- ٢- تبصير أفراد المجتمع بالدور الريادي الذي تضطلع به سلطات الدولة.
- ٣- بيان الجهود التي يمكن لجهات الاحتساب أن تبذلها لتوعية المجتمع باحترام سلطات الدولة.
- ٤- تعزيز ثقافة احترام مؤسسات الدولة لدى أفراد المجتمع.
- ٥- بيان جهود بعض جهات الاحتساب حيال توعية المجتمع باحترام سلطات الدولة.

تساؤلات الدراسة:

إن البحوث العلمية الأكاديمية تأتي للإجابة على تساؤلات هامة تتم الإجابة عليها عبر تقسيمات المخطط العلمي للدراسة، ولذا يمكن أن تطرح مجموعة من التساؤلات للإجابة عليها عبر رحلة البحث من خلال المخطط في هذا البحث، وهي كالتالي:

ما تعريف الحسبة لغة واصطلاحاً ؟

ما مكانة الحسبة في الإسلام ؟

ما تطبيقات الحسبة في نظام الدولة الإسلامية ؟

ما السلطة التشريعية في المملكة العربية السعودية ؟

ما السلطة القضائية في المملكة العربية السعودية ؟

ما السلطة التنفيذية في المملكة العربية السعودية ؟

ما مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام السلطة التشريعية؟  
 ما مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام السلطة القضائية؟  
 ما مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام السلطة التنفيذية؟  
**منهج الدراسة:**

إن طبيعة الدراسة لهذا الموضوع " مسؤولية الحسبة تجاه توعية المجتمع باحترام سلطات الدولة" تقتضي استخدام أنفع المناهج العلمية في مثل هذا البحث، حيث إن المنهج العلمي هو الطريق المأمون للوصول إلى المعرفة، وسأستخدم المنهجين الآتيين:

١- المنهج الاستقرائي هو "تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً".

وسيكون استخدام الباحث - إن شاء الله- لمنهج الاستقراء الناقص الذي هو تتبع بعض الجزئيات لاستخراج بعض القواعد التي تخدم بعض قضايا البحث التي تحتاج إلى استقراء.

٢- المنهج الاستنباطي: هو "ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها".

**تقسيم الدراسة:**

جاءت تقسيمات البحث على النحو الآتي:

المقدمة

المبحث الأول: مفهوم الحسبة ومكانتها وتطبيقاتها في نظام الدولة الإسلامية:

المطلب الأول: تعريف الحسبة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مكانة الحسبة في الإسلام.

المطلب الثالث: تطبيقات الحسبة في نظام الدولة الإسلامية.

المبحث الثاني: سلطات الدولة في المملكة العربية السعودية:

المطلب الأول: السلطة التشريعية.

المطلب الثاني: السلطة القضائية.

المطلب الثالث: السلطة التنفيذية.

المبحث الثالث: مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام سلطات الدولة.

المطلب الأول: مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام السلطة التشريعية .

المطلب الثاني : مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام السلطة القضائية.

المطلب الثالث : مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام السلطة التنفيذية.

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع

الفهرس

## المبحث الأول

### مفهوم الحسبة ومكانتها وتطبيقاتها في نظام الدولة الإسلامية

#### المطلب الأول: تعريف الحسبة في اللغة والاصطلاح :

تعريف الحسبة لغة:-

"الحسبة: بكسر الحاء اسم من الاحتساب، والاحتساب من الحسب، احتسبت بالشيء اعتددت به، قال الأصمعي: فلان حسن الحسبة في الأمر أي: حسن التدبير والنظر فيه"<sup>(١)</sup>  
ولكلمة الحسبة عدة معان منها:

#### ١- طلب الأجر:

وذلك وفق ما جاء عنه ﷺ في الأحاديث الآتية:

عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: "ما

---

(١) انظر: لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ١ / ٢١٥ ، دار النشر: دار صادر - بيروت ، ط١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: صوم رمضان احتساباً من الإيمان ١/٢٢ ح ٣٨ الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، ط٢ ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: تطوع قيام رمضان من الإيمان ١/٢٢ ح ٣٧.

لعبيدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه  
إلا الجنة" (١)

## ٢- العد والحساب :

يقال : حسبت الشيء أحسبه حسابا وحسابانا ، إذا عددته (٢) .  
ومنه قول الله تعالى : ﴿ فَأَلْقِ الْأَصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٣)

## ٣- الظن :

كما في قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُمْ فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ  
فَارِقُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ  
يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٤﴾  
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ  
جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٥﴾ ﴾ (٤)  
أي: من حيث لا يظن . فحسبه كذا ... ظنَّه (٥) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب : الإيمان ، باب: العمل الذي يبتغي به وجه الله تعالى صحيح البخاري ٥ / ٢٢٦١ ح ٦٠٦٠ .

(٢) انظر: تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق : محمد عوض مرعب ٤ / ١٩٢ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١ م ، ط١ .

(٣) سورة الأنعام الآية ٩٦ .

(٤) سورة الطلاق الآيتان ٢- ٣ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ٢ / ١٤٠ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م ، ط١ ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض ، شارك في التحقيق ١- دزكريا عبد المجيد النوقي ٢- د. أحمد النجولي الجميل .

#### ٤. التدبير :

يقال فلان حسن الحسبة في الأمر أي : يحسن تدبيره.<sup>(١)</sup>

#### ٥- الإنكار :

فالحسبة بالكسر الأجر واسم من الاحتساب فهي مصدر  
احتسابك الأجر على الله<sup>(٢)</sup> .  
تعريف الحسبة اصطلاحاً :

للحسبة في الاصطلاح تعريفات عدة منها :

- ١- "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"<sup>(٣)</sup>.
- ٢- "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله وإصلاح بين الناس"<sup>(٤)</sup>.
- ٤- "وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"<sup>(٥)</sup>.
- ٥- "رقابة إدارية تقوم بها الدولة لتحقيق المجتمع الإسلامي، بردهم

(١) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ١ / ١٧١ ، دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية.

(٢) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ٢/٢٧٥ ، دار النشر : دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين.

(٣) الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء للقاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء ، ص ٢٨٤ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ ، ط٢ ، تحقيق : محمد حامد الفقي.

(٤) معالم القرية ، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ١/٥١ ، دار النشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ١٩٧٦ ، ط١ ، تحقيق : د.محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعي.

(٥) مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي/١/٢٢٥ ، دار النشر : دار القلم - بيروت - ١٩٨٤ ، ط٥.



إلى ما فيه صلاحهم وإبعادهم عما فيه ضررهم وفقاً لأحكام الشرع"<sup>(١)</sup>.

٦- "فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله تطبيقاً للشرع الإسلامي"<sup>(٢)</sup>.

وبتأمل هذه التعريفات السابقة يتبين أن أشملها وأدقها التعريف الأول الذي أورده الماوردي - رحمه الله - لكونه دل على أن الحسبة تقوم على أساسين هما: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. وهو بذلك يشمل الحسبة بمعناها الواسع.

وقد فرق شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بين اختصاصات المحتسب وغيره من القضاة والولاة فقال: "أما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من اختصاص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم"<sup>(٣)</sup>.

وعلى ضوء ذلك يمكن أن يعرف الاحتساب الرسمي بأنه: ممارسة تلك الرقابة الإدارية بتكليف من الدولة على أفعال الأفراد وتصرفاتهم لصبغها بالصبغة الإسلامية. أمراً بالمعروف ونهياً عن

(١) نظام الحسبة في الإسلام ، دراسة مقارنة ، عبدالعزيز بن محمد بن مرشد ص ١٥ ، دراسة نال بها مقدمها درجة ( الماجستير ) بامتياز من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العام الجامعي ١٩٩٣ هـ بإشراف د. عبد العال أحمد عطوة .

(٢) أصول الحسبة في الإسلام "دراسة تأصيلية مقارنة" د. محمد كمال الدين إمام ١٦ .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني ٢٨ / ٦٩ ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، ط٤ ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

المنكر وفقاً لأحكام الشرع وقواعده<sup>(١)</sup>.  
وبهذا يتبين أن كافة السلطات في الدولة تمارس أعمال  
الاحتساب وفق مهامها واختصاصاتها المسندة إليها .

---

(١) عبد العزيز بن محمد المرشد، نظام الحسبة في الإسلام ، ص١٦.

## المطلب الثاني

### مكانة الحسبة في الإسلام

تعد الحسبة من الولايات الدينية في النظام الإسلامي إذ يجب على الحاكم المسلم أن يقيمها ويعظم من شأنها ويوسع من مجالات تطبيقها ؛ لإظهار المعروف والدلالة عليه ولإنكار المنكر والأخذ على يد مرتكبه حماية للدين من أن تتدرس معالمه ، وصيانة للمجتمع من الانحراف والانجراف ؛ ولإظهار الفضيلة والدلالة عليها؛ سعياً لتحقيق مصالح العباد الدينية والدنيوية وفقاً لقواعد الشريعة ومبادئها تحقيقاً لقول المولى - عز وجل - ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَنقِبَهُ الْأُمُورِ ﴾ (٤١) (١)

ولاشك أن الحسبة تعد من شعائر الدين التي بتحقيقها تنال الأمة الإسلامية الخيرية بين سائر الأمم كما قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠) (٢) ، وقد تواترت النصوص من الكتاب والسنة في الأمر بإظهارها ، والتحذير من تعطيلها . ومن هنا عد بعض أهل العلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركناً سادساً من أركان الإسلام.

(١) سورة الحج ٤١.

(٢) سورة آل عمران ١١٠.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله من الدين " (١) .  
ويقول الإمام القرطبي - رحمه الله - : " إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الأمم المتقدمة وهما فائدة الرسالة وخلافة النبوة " (٢) .

ويقول العلامة سيف الدين الأمدي - رحمه الله - : " ما من أمة إلا وقد أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر كنهيمهم عن الإلحاد وتكذيب أنبيائهم " (٣) .

ويقول الإمام ابن حزم - رحمه الله - : " اتفقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف بين أحد منهم لقوله تعالى: ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤)

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالأمر بإقامتها والحث على إظهار معالمها وأكدت النصوص المتواترة من الكتاب والسنة على التحذير من التهاون بالقيام بشأنها كما قال - سبحانه وتعالى - ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٥)

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨ / ١٢١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٤ / ٤٧ ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة .

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد الأمدي أبو الحسن ١ / ٢٧٤ ، دار النشر: دار الكتاب العربي

- بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: دسيد الجميلي .

(٤) آل عمران آية ١٠٤ .

فَعَلُوهُ لِيَتَسَّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٦﴾ " (١).

ومن تمام فضل الله - تبارك وتعالى - على الدولة السعودية أن وفق ولاتها منذ تأسيسها على العناية بإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلته ركناً أساساً في دستورها حيث نصت المادة الثالثة والعشرون من النظام الأساسي للحكم على أن الدولة " تحمي عقيدة الإسلام وتطبق شريعته، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله " (٢).

(١) سورة المائدة آية ٧٨.

(٢) النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر السامي الكريم رقم ١/٩٠ في ٢٧/٨/١٤١٢هـ.

### المطلب الثالث

#### تطبيقات الحسبة في نظام الدولة الإسلامية

المستقرئ لتاريخ الحسبة يقف على أن الرسول ﷺ مارس الحسبة عملياً في السوق فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ مرَّ على صُبْرَةٍ<sup>(١)</sup> طعام، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قال: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"<sup>(٢)</sup>.

وكذا صحابته الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - ، فقد أسند عليه الصلاة والسلام مهمة الاحتساب في مكة المكرمة لسعيد ابن سعيد بن العاص ؓ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عبد البر: استعمل رسول الله ﷺ سعيد بن سعيد بن العاص ؓ بعد الفتح على سوق مكة<sup>(٤)</sup>.

وتصدر أبو بكر الصديق ؓ للقضاء على أعظم منكر ظهر بعد وفاة رسول الله ﷺ حينما ارتدت بعض القبائل عن دين الإسلام

(١) قال الأزهري: الصبرة: الكومة المجموعة من الطعام. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف بن مري النووي ١٠٩/٢، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، ط ٢،.

(٢) مسلم: كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا (١٠٢)، أبو داود (٣٤٥٢)، والترمذي (١٣١٥)، وابن ماجه (٢٢٢٤)، وأحمد (٧٢٩٠).

(٣) سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي استشهد يوم الطائف وكان إسلامه قبل فتح مكة ببسبر، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف خرج معه فاستشهد. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ٦٢١/٢، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، ط ١، تحقيق: علي محمد البجاوي.

(٤) الاستيعاب ٦١٢/٢.

وامتنع بعضها عن دفع الزكاة ولأجل هذا قال ﷺ في حرب المرتدين: **والله لأقاتلن من فرّق بين الصلّة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها**<sup>(١)</sup>.

وتابعه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ حيث باشر أعمال الاحتساب بنفسه ، فكان يتولّى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويوجّه الناس إلى الحقّ والصراط السوي، ويكثّب إلى عماله أن أهمّ أمركم عندي الصلّة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها كان لهما سواها أشدّ إضاعة<sup>(٢)</sup>.

وقد أسس الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ نظام الحسبة، فقد أورد عدد من الباحثين<sup>(٣)</sup> ما يفيد بأن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ هو مؤسس نظام الحسبة.

فعن الزهري : أن عمر بن الخطاب ﷺ استعمل عبد الله بن عتبة على السوق<sup>(٤)</sup>، ومعه السائب بن يزيد رضي الله عنهما<sup>(٥)</sup>. كما

(١) رواه البخاري كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة وقول الله تعالى (وأقيموا الصلّة وأتوا الزكاة) ٢ / ٥٠٧ ح ١٣٢٥.

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ١/٢٤٩، دار النشر: مطبعة المدني - القاهرة ، تحقيق: د. محمد جميل غازي.

(٣) انظر : صبح الأعشى في كتابة الإنشا ، اسم المؤلف: القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ٥ / ٤٢٤ - ٤٢٥ ، دار النشر: وزارة الثقافة - دمشق - ١٩٨١ ، تحقيق: عبد القادر زكار.

(٤) عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله ويقال أبو عبيد الله ويقال أبو عبد الرحمن المدني ويقال الكوفي أدرك النبي ﷺ ورآه وروى عنه وعن عمه عبد الله بن مسعود وعمر

## استعمل عمر رضي الله عنه على سوق المدينة سليمان بن أبي حثمة<sup>(٢)</sup>.

وعمار وعمر بن عبد الله بن الأرقم مكاتبة وأبي هريرة وغيرهم وعنه أبناء عبيد الله وعون، وحמיד بن عبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن عبد الله بن جعفر وأبو إسحاق السبيعي وعامر الشعبي وعبد الله بن معبد الزماني ومحمد بن سيرين وغيرهم، قال ابن سعد كان ثقة رفيعاً كثير الحديث والفتيا فقيهاً وذكره ابن حبان في الثقات وقال يوم الناس بالكوفة، مات في ولاية بشر بن مروان سنة أربع وسبعين، قلت: وقال العجلي: تابعي ثقة وذكره العقيلي في الصحابة وروى من طريق حديج بن معاوية عن أبي إسحاق عنه بعثا رسول الله ﷺ إلى النجاشي الحديث وقد وهم حديج فيه والصواب أنه من رواية عبد الله عن عمه عبد الله بن مسعود وقد سبق ابن عبد البر لرد ذلك في الاستيعاب وذكره ابن البرقي فيمن أدرك النبي ﷺ ولم يثبت له عنه رواية وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة ممن ولد على عهد رسول الله ﷺ. قال: وأنا الفضل بن دكين أنا بن عيينة عن الزهري أن عمر استعمل عبد الله بن عتبة على السوق مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين انظر: تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ٥ / ٢٧٢، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، ط ١.

(١) السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود، ولد في السنة الثانية من الهجرة، عن السائب بن يزيد قال: حج بي أبي مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وأنا ابن سبع سنين. وكان السائب عاملاً لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه، على سوق المدينة - مع عبد الله بن عتبة بن مسعود. وتوفي سنة ثمانين، وقيل: سنة اثنتين وثمانين، وقيل: سنة ست وثمانين، وقيل: سنة إحدى وتسعين، وكان عمره أربعاً وتسعين، وقيل: ست وتسعون. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ٢/ ٣٨٤، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ط ١، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، علاء الدين علي المتقي الهندي ٥/ ٢٢٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٩ هـ.

(٢) سليمان بن أبي حثمة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدري بن كعب القرشي العدوي، هاجر صغيراً مع أمه الشفاء بنت عبد الله من المبايعات، وكان من فضلاء المسلمين وصالحهم، واستعمله عمر على سوق المدينة، وجمع عليه وعلى أبي بن كعب الناس ليصليا بهم في شهر رمضان، وهو معدود في كبار التابعين. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ٢/ ٥٢٢، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ط ١،



ولم تقتصر مهمة التكليف بالحسبة على الرجال فحسب بل كلف ﷺ من النساء من تقوم بها.

قال ابن عبد البر : كان عمر ﷺ يقدم الشفاء أم سليمان بن أبي حثمة<sup>(١)</sup> - رضي الله عنها - في الرأي ويرضاها ويعظمها وربما ولاها شيئاً من أمر السوق<sup>(٢)(٣)</sup>.

تحقيق : عادل أحمد الرفاعي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ٢٧/٣ ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢ ، ط١ ، تحقيق : علي محمد البجاوي.

(١) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف ، ، أم سُلَيْمَان بن أبي حثمة ، لها صحبة ، أسلمت بمكة قبل الهجرة ، وهي من المهاجرات الأول اللاتي بايعن رسول الله ﷺ ، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن وكان رسول الله ﷺ يأتيها فيقبل عندها ، واتخذت له فراشاً وإزاراً ينام فيه ، فلم يزل عند ولدها حتى أخذه منهم مروان بن الحكم. وَقَالَ لها رسول الله ﷺ : علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة. وأقطعها رسول الله ﷺ داراً عند الحكاكين فنزلتها مع ابنتها سُلَيْمَان. وكان عُمَرُ بن الخطاب يقدمها في الرأي ويرضاها ويفضلها ، وربما ولاها شيئاً من أمر السوق. انظر: تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ٢٥/٢٠٧ ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ، ط١ ، تحقيق : د. بشار عواد معروف.

(٢) انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، ٤/١٨٦٩ .

(٣) قال ابن العربي في أحكام القرآن : "وقد روي أن عمر قدم امرأة على حسبة السوق ولم يصح فلا تلتفتوا إليه فإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث" انظر : أحكام القرآن ، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ٢ / ٤٨٢ ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

وجمعاً بين ما ذكره ابن عبد البر وابن العربي فيحمل توليتها بالحسبة على أمور خاصة بالنساء فالمرأة كما هو معلوم لا يتأتى لها أن تبرز إلى المجالس وتخالط الرجال وتفاوضهم مفاوضة النظير للنظير لأنها إن كانت فتاة حرم النظر إليها وكلامها وإن كانت متجالدة برزة لم يجتمعها والرجال مجلس تزدحم فيه معهم ولم يعلم قط من تصور هذا ولا اعتقده منها. انظر: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، الشيخ عبد الحي الكتاني ١ / ٢٨٦ ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت.

قال العلماء : هذا أصل ولاية الحسبة<sup>(١)</sup> .

وتواصل الاهتمام بهذه الشعيرة في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ؓ حيث مارسها بنفسه و ، كان حريصاً على حماية العقيدة والذب عنها . فقد بلغه أن إنساناً كفر بعد إيمانه فدعاه إلى الإسلام ثلاثاً فأبى فقتله<sup>(٢)</sup> .

و حينما بلغه وجود بيت للأصنام بصنعاء بناه الضحاك على اسم الزهرة فقام ؓ بتخريبه<sup>(٣)</sup> .

كما كان الخليفة المسدد علي بن أبي طالب ؓ يتفقد أمر الرعية و يمشي في الأسواق يرشد الناس ويصلح الأخطاء ويأمر بحسن البيع والامتناع عن التدليس والفساد<sup>(٤)</sup> . فعن الحسن بن جرموز عن أبيه قال: رأيت علياً وهو يخرج من القصر وعليه قبظيتان إزار إلى نصف الساق ورداء مشمر قريب منه ، ومعه درة له يمشي بها في الأسواق ويأمر الناس بتقوى الله وحسن البيع ويقول: (أوفوا الكيل والميزان ، ويقول: لا تنفخوا اللحم)<sup>(٥)</sup> . وكان ؓ يمشى في الأسواق وحده وهو خليفة يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبيع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ أَلْدَارُ الْأَخِرَةُ

(١) انظر : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، ٣٢٥/٥ دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ط١ ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي .

(٢) انظر : المحلى ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ١٩٠/١١ ، دار النشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي .

(٣) انظر : تلبيس إبليس ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ٧٧/١ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥ ، ط١ ، تحقيق : د. السيد الجميلي .

(٤) انظر : البداية والنهاية ٣ / ١٨ / ط١ / مكتبة المعارف / بيروت / ١٩٦٦ م .

(٥) انظر : المرجع السابق ٣ / ٨ .

تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَظِيمَةُ لِلْمُنْقِينَ ﴿٨٣﴾ ثم يقول نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس. (١)

وامتد العمل بنظام المراقبة والحسبة طوال العهد الأموي، وفي العصر العباسي ازدهرت الحياة الاجتماعية، واتسعت الحركة التجارية، وتعددت المهن، وبرزت ولاية الحسبة كأحد الولايات النافذة. ثم صارت الحسبة بعد ذلك في الدولة الإسلامية ولاية من الولايات ونظاماً من الأنظمة.

وقد كانت الحسبة في كثير من الدول الإسلامية مثل العبيديين بمصر والمغرب، والأمويين بالأندلس داخلة في عموم ولاية القاضي يولي فيها باختياره، ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظره عاماً في أمور السياسة، اندرجت في وظائف الملك وأفردت بالولاية. (٢) (٣)

ومن خلال هذا يتبين أن الحسبة شعيرة من الشعائر التي تميزت بها أمة الإسلام، وأولتها الدولة الإسلامية على مر العصور رعاية وعناية فائقة من خلال إظهار معالمها، وتوسيع مجالات اختصاصها لتشمل كافة مناحي الحياة سعياً لاكتساب الخيرية التي أخبر بها المولى عز وجل في قوله سبحانه ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٤).

(١) سورة القصص الآية ٨٣.

(٢) انظر: البداية والنهاية ٨ / ٥.

(٣) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي / ٢٢٦.

(٤) انظر: الحسبة في النظام الإسلامي: أصولها الشرعية وتطبيقاتها العملية، إدريس محمد عثمان ص ١٢٧، رسالة ماجستير.

(٥) سورة آل عمران ١١٠.



## المبحث الثاني

### سلطات الدولة في المملكة العربية السعودية

المطلب الأول. السلطة التشريعية :

تعريف السلطة لغة واصطلاحاً :

تعريف السلطة لغة :

السلطان من كل شيء شدته وحدته وسلطوته، ومنه اشتقاق السلطان<sup>(١)</sup>.

تعريف السلطة في الاصطلاح :

يقصد بالسلطة في الاصطلاح المعاصر : الجهة التي تحكم البلاد وتدير شؤونها الإدارية والسياسية<sup>(٢)</sup>.

وتعرف السلطة التشريعية بأنها : "الجهة التي تملك إصدار القواعد العامة الملزمة التي تحكم تصرفات الجماعة في نطاق الدولة"<sup>(٣)</sup>.

وتعرف أيضاً بأنها : السلطة المتخصصة بعمل القوانين، وتقوم مع ذلك بالإشراف على أعمال السلطة التنفيذية<sup>(٤)</sup>

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ٢٧٥/١٩ ، دار النشر : دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين .

(٢) السياسة الدستورية للدولة الإسلامية، د. إبراهيم النجار، رسالة دكتوراه سنة ١٩٣٦م، بمكتبة كلية الشريعة والقانون بالقاهرة: (ص٣٩٨).

(٣) السلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر الإسلامي "دراسة مقارنة"، د. سليمان محمد الطماوي،

(٤) السياسة الدستورية للدولة الإسلامية، د. إبراهيم النجار، رسالة دكتوراه سنة ١٩٣٦م، بمكتبة كلية الشريعة والقانون بالقاهرة: (ص٣٩٨).



وقد كانت سلطة التشريع في عهد النبي ﷺ له عليه الصلاة والسلام ، فمصدره في التشريع وحي الله تعالى له واجتهاده.  
فالقانون الأساسي في الإسلام قوامه آيات الأحكام الواردة في القرآن الكريم وفي سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.  
وإذا تبين أن مصدر هذا القانون الأساسي هو الله سبحانه بما أنزله من القرآن وما أقر عليه الرسول ﷺ من اجتهاد وأن هذا القانون الأساسي هو عماد التشريع في الإسلام لكون مصدر التشريع الإسلامي هو الله تعالى وحده<sup>(١)</sup>.

وقد أكد الملك عبد العزيز - رحمه الله - في بداية توليه الحكم على المنهجية التي سيسير عليها في حكمه للبلاد والتي قرنها بتطبيق شرع الله - تبارك وتعالى - حيث قال "إن مصدر التشريع لا يكون إلا من كتاب الله وما جاء عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أو ما أقره علماء الإسلام بطريق القياس أو أجمعوا عليه مما ليس في الكتاب أو السنة . فلا يحل في هذه الديار غير ما أحله الله ، ولا يحرم فيها غير ما حرمه الله"<sup>(٢)</sup>.

وجاء في المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم أن " المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ولغتها هي اللغة

(١) انظر: السلطات الثلاث في الإسلام "التشريع- القضاء- التنفيذ"، عبد الوهاب

خلاف، ص٦-٧، ط٢، ١٤٠٥هـ ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.

(٢) السلطة التنظيمية في المملكة العربية السعودية ، د. محمد بن عبد الله المرزوقي ص٢٢-

٢٣، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، مكتبة العبيكان، الرياض.

العربية، وعاصمتها مدينة الرياض" وتسمية الكتاب والسنة بالدستور يأتي من باب التجوز وإلا فهما أعظم وأشمل من أي دستور، والمقصود بالتسمية هو توضيح الأمر لغير المسلمين ولمن تعود جعل الدساتير أعلى نظام تحتكم إليه بقية الأنظمة؛ وليتبين أنه لا شيء يعلو على الكتاب والسنة ولا مقارنة<sup>(١)</sup>.

إن عمل السلطة التشريعية لا يقف عند حد التشريع وإنما يتعداه إلى الإشراف والمباشرة لضمان الالتزام بهذا التشريع من قِبَل السلطتين: (التفذية، والقضائية)، وبخاصة السلطة التنفيذية، كما أنها تشترك مع سائر أهل الشورى وأهل الحل والعقد في القيام بدور الرقابة على باقي السلطات والمحاسبة للحكومة، وإبداء المشورة للحاكم ومعاونيه في كل مُشكَل يعرض للأمة من الأمور العامة<sup>(٢)</sup>.

وتعد السلطة التنظيمية أهم مظاهر سيادة الدولة، وبها يتحدد منهج الدولة ومسلكها العام وسياساتها في رعاية الحقوق والمصالح، ويتشكل وفقاً لها هيكل الدولة وأجهزتها ومؤسساتها. وقد جاء النظام الأساسي للحكم بتحديد أهم المعالم الرئيسة للسلطة التنظيمية الذي جعل لها الاختصاص بوضع الأنظمة واللوائح مع تحديد

(١) محاضرة بعنوان "مصدر السلطة في النظام الأساسي للحكم من منظور السياسة الشرعية" نظمها الجمعية السعودية للعلوم السياسية أقيمت في كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الملك سعود بالرياض، إعداد د. عبدالعزيز بن سطاتم بن عبدالعزيز آل سعود الأستاذ المساعد في المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، راجع موقع المفكرة القضائية ص. ٤٩، ط ٢، ١٩٧٤م، دار الفكر العربي.

(٢) مجلة البيان، السلطة التشريعية في الدولة الإسلامية، د. عطية عدلان، العدد ٢٨٠ الصادر بتاريخ ١٤٣١/١٢/٢١هـ.

الهدف والمرجعية التي تتقيد بها وتستند إليها ، فحدد هدفها بما يحقق المصلحة ويرفع المفسدة في شؤون الدولة ، وقيدتها بمرجعية واحدة لا تتعداها ولا تتخطاها وهي قواعد الشريعة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

والسلطة التشريعية في المملكة العربية السعودية سلطة مركبة ما بين الملك ومجلس الوزراء ومجلس الشورى، إلا أن الأخير له سلطة الدراسة والتوصية فقط وليس لما يخرج منه أي حجة نظامية ما لم يقر من مجلس الوزراء، وذلك حسبما نصت عليه المادة (٦٧) من النظام الأساسي للحكم<sup>(٢)</sup>، فمجلس الشورى له الحق في دراسة الأنظمة واللوائح واقتراح ما يراه مناسباً حيالها، وله الحق في اقتراح أنظمة جديدة ، أو تعديل أنظمة سارية المفعول، ولكن ليس له حق إقرارها ، بل يحيلها لرئيس مجلس الوزراء الذي يقوم بإحالتها إلى مجلس الوزراء الذي يتولى دراستها، والتصويت عليها ، فإن اتفقت وجهة نظر المجلسين صدرت القرارات بعد موافقة الملك عليها، وإن اختلفت فالملك حق إقرار ما يراه مناسباً، وذلك حسب ما نصت عليه المادة (١٧)<sup>(٣)</sup>

(١) السلطة التنظيمية في المملكة العربية السعودية ، د. محمد بن عبد الله المرزوقي ص١٧٩ .

(٢) تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح، فيما يُحقق المصلحة، أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة، وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية، وتُمارس اختصاصاتها وفقاً لهذا النظام ونظامي مجلس الوزراء ومجلس الشورى.

(٣) "ترفع قرارات مجلس الشورى إلى الملك ، ويقرر ما يحال منها إلى مجلس الوزراء .

- إذا اتفقت وجهات نظر مجلسي الوزراء والشورى تصدر القرارات بعد موافقة الملك عليها .

من نظام مجلس الشورى والمادة (٢١) <sup>(١)</sup> من نظام مجلس الوزراء <sup>(٢)</sup>.  
ومع أن السلطة التنظيمية بالملكة العربية السعودية محصورة في  
الفرعين المذكورين : مجلس الشورى ومجلس الوزراء إلا أن هناك جهة  
ذات أهمية بالغة في العمل التنظيمي تمثل المرجع المعترف فيما قد  
يشكل من الحوادث والنوازل والوقائع والمتغيرات بحيث يستجلى منها  
الرأي الشرعي فيما عرض ، وهي هيئة كبار العلماء المؤهلة للإفتاء ،  
وهذا ما أكدت عليه المادة الخامسة والأربعون من النظام الأساسي  
للحكم <sup>(٣)</sup><sup>(١)</sup>.

- إذا تباينت وجهات نظر المجلسين يعاد الموضوع إلى مجلس الشورى ليبيدي ما يراه بشأنه  
ويرفعه إلى الملك لاتخاذ ما يراه).

♦ هذا هو النص بعد تعديله بالأمر الملكي رقم أ/١٩٨ وتاريخ ٢/١٠/١٤٢٤هـ حيث كان  
النص السابق ( ترفع قرارات مجلس الشورى إلى رئيس مجلس الوزراء ويحيلها إلى مجلس  
الوزراء للنظر فيها ، فإن اتفقت وجهات نظر المجلسين صدرت بعد موافقة الملك عليها ،  
وإن تباينت وجهات النظر فللملك إقرار ما يراه".

(١) " يدرس مجلس الوزراء مشروعات الأنظمة واللوائح المعروضة عليه ويصوت عليها مادة  
مادة ، ثم يصوت عليها بالجملة وذلك حسب الإجراءات المرسومة في النظام الداخلي  
للمجلس".

(٢) وقد حان الوقت لتعديل نظام مجلس الشورى بحيث يصدر قرارات ملزمة للجهاز التنفيذي  
تتجاوز التوصيات التي يفرح بها كثير من المواطنين ثم يحبطون حين لا يتم إقرارها "انظر:  
مقالة مطلوب من مجلس الشورى قرارات لا توصيات للكاتب خالد الفريان ، جريدة  
الرياض، الأربعاء ٢ صفر ١٤٢٣ هـ - ٢٨ ديسمبر ٢٠١١م - العدد ١٥٨٩٢ .

(٣) "مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية ، كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، ويبين  
النظام ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها".



## المطلب الثاني السلطة القضائية

### تعريف القضاء :

القضاء مصدر، ويسمى به الحكم الصادر من القاضي، ويجمع حينئذ على أفضية، وفعله قضى يقضي قضاء أي حكم، وفي القاموس: القضاء ممدود ومقصور، وقضى عليه قضاء وقضياً، ورجل قضياً: سريع القضاء، واستقضى: صار قاضياً<sup>(١)</sup>.

وأحسن تعريف ما اختاره ابن خلدون القاضي من تعريف الحنفية، وشرحه فقال: «هو الفصل بين الناس في الخصومات، حسماً للتداعي، وقطعاً للنزاع، بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة»<sup>(٢)</sup>.

### تعريف السلطة القضائية :

تعرف بأنها "السلطة المختصة بتفسير القانون وتطبيقه على المنازعات التي تعرض عليها"<sup>(٣)</sup>.

ومنذ بزوغ فجر الإسلام والرسول ﷺ يتولى مهمة القضاء والفصل

(١) انظر: السلطة التنظيمية في المملكة العربية السعودية، د. محمد بن عبد الله المرزوقي ص ١٨٠ - ١٨١.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ج ٢ ص ٥٠٧، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت، القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ١/١٧٠٨، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) مقدمة ابن خلدون جزء ١ صفحة ٢٢٠.

(٤) السلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر الإسلامي "دراسة مقارنة"، دسليمان محمد الطماوي، ص ٢٦٦.

في الخصومات بين المسلمين استجابة لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾<sup>(١)</sup>.

ويهدف القضاء في الإسلام إلى إقامة العدل ، وتحقيق القسط ، وحفظ الحقوق والأموال وصيانة الأنفس والأعراض ، وحفظ الآداب العامة ، وتطبيق أحكام الشرع ، وإقامة الحدود ، وصون القيم والأخلاق ، ومنع العدوان والظلم والبغي بشتى صورته وأشكاله المتجددة؛ ليتحقق للخلق العيش بأمان وطمأنينة .

فأهداف القضاء عامة وشاملة لكل إنسان مسلماً كان أو غير مسلم، كبيراً كان أو صغيراً، رجلاً أو امرأة ، غنياً أو فقيراً، صاحب سلطان أو مواطناً عادياً أو مقيماً امتثالاً لقوله عز وجل: أَعُوذُ

بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ؕ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ

يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ لَا تَكِلُفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ وَبِمَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

(١) سورة النساء آية (١٠٥).

(٢) سورة النساء آية (١٣٥).

تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴿١﴾ ، وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ  
لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا  
هُوَ ءَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ءِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴿٢﴾ .

قال ابن القيم - رحمه الله - : « إن الله أرسل رسله ، وأنزل  
كتبه ؛ ليقوم الناس بالقسط ، وهو العدل الذي قامت به السموات  
والأرض ، فإذا ظهرت أمارات العدل ، وأسفر وجهه بأي طريق كان ،  
فثم شرع الله ودينه » (٣) .

والسلطة القضائية في المملكة العربية السعودية منذ عهد  
التأسيس وهي تتمتع بالاستقلال التام وجاء التأكيد على ذلك وفقاً لما  
نص عليه النظام الأساسي للحكم كما في المادة (٤٦) ، حيث نصت  
على أن « القضاء سلطة مستقلة.. ولا سلطان على القضاة في قضائهم  
لغير سلطان الشريعة الإسلامية » .

فهذا النص يبين مدى استقلالية السلطة القضائية . فبناءً على  
البناء الدستوري السعودي تعتبر السلطة القضائية سلطة مستقلة ليس  
ذلك فحسب بل لا يوجد سلطان على القضاة في ممارستهم للعمل  
القضائي إلا سلطان الشريعة . فبناءً على ذلك يوجد فصل واضح بين  
السلطة القضائية وعلاقته مع السلطة التشريعية والتنفيذية فلا يحق

(١) سورة الأنعام آية (١٥٢) .

(٢) سورة المائدة آية (٨) .

(٣) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر  
بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ١٩/١ ، دار النشر : مطبعة المدني - القاهرة ،  
تحقيق : د. محمد جميل غازي .

لأي من السلطتين التدخل في أعمال السلطة القضائية أو بالتحديد التدخل في قضاء القضاة، وذلك لكونه تدخلاً غير دستوري<sup>(١)</sup>.

والقضاء في المملكة العربية السعودية قائم على تحكيم الشريعة الإسلامية من خلال القضاء العادي والقضاء الإداري وعدد من اللجان الإدارية ذات الاختصاص القضائي في منازعات محددة تم تشكيلها بأوامر سامية<sup>(٢)</sup>.

والقضاء العادي هو صاحب الولاية العامة وينظر في جميع المنازعات والقضايا وفق قواعد الاختصاص المنصوص عليها في نظام المرافعات الشرعية ونظام الإجراءات الجزائية، باستثناء المنازعات التي ينظرها ديوان المظالم (المحاكم الإدارية) والتي جاء النص عليها على سبيل الحصر. أما القضاء الإداري (ديوان المظالم) فهو المختص بنظر القضايا والمنازعات الإدارية والتي جاء ذكرها في نظام القضاء على سبيل الحصر. أما بخصوص اللجان الإدارية، فهي لجان قضائية، تقوم بأعمال قضائية، وهي مستقلة عن القضاء العادي والإداري، وقراراتها قضائية بحتة ولها حجية الأمر المقضي به، وقابلة للطعن بها<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيفة الاقتصادية، السلطات الثلاث، عبد العزيز الحصان، الخميس ١٤٣١ - ٢ - ٢٧ هـ الموافق ١١ فبراير ٢٠١٠ العدد ٥٩٦٧.

(٢) وتسمى اللجان شبه القضائية؛ لأنها في الأصل لجان إدارية وذات اختصاص قضائي تقوم بأعمال قضائية لكنها منفصلة عن وزارة العدل والقضاء العادي والإداري وقراراتها لها قوة القرارات القضائية، وقابلة للطعن أمام المحاكم الإدارية وأهم هذه اللجان: اللجان الجمركية ولجنة تسوية المنازعات المصرفية و لجان فض المنازعات والمخالفات التأمينية ولجنة الفصل في منازعات الأوراق المالية ولجنة تسوية منازعات الاستثمار.

(٣) مقالة بعنوان: السلطة القضائية في المملكة العربية السعودية تشكيلها واختصاصاتها، د. عدنان العمر.

ومن خلال هذا العرض يتبين لنا أن السلطة القضائية تعد سلطة فوق كافة السلطات ؛ لأنه من خلالها يقاضي ويحاكم جميع الناس بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية، ومراكزهم القيادية في الدولة فقد كان الخلفاء والأمراء والحكام يحضرون مجالس القضاء للنظر في دعاويهم أو الدعاوى المقامة ضدهم؛ تحقيقاً لمبدأ العدالة التي تميزت بها شريعتنا الإسلامية الغراء.

### المطلب الثالث

#### السلطة التنفيذية

##### تعريف السلطة التنفيذية :

السلطة التنفيذية في اللغة : السلطة من السلاطة وهي القوة والقهر. قال الأزهرى : السلاطة بمعنى الحدة<sup>(١)</sup>.

والتفويض في اللغة : إمضاء الأمر . يقال : رجل نافذ في أمره أي ماض في جميع أمره . يقال: أمره نافذ : أي ماض مطاع<sup>(٢)</sup>.

السلطة التنفيذية في الاصطلاح : هي ما عدا التنظيم والقضاء من سائر الأعمال التي تتطلبها سياسة الناس وتدير شؤونهم ، وهي في الدولة المعاصرة الهيئة الحاكمة التي تقوم بتنفيذ القوانين وتسيير الإدارة والمرافق العامة<sup>(٣)</sup>.

والأصل في الإسلام أن الإمام هو المسؤول عن أعمال الدولة مسؤولية تامة ، فهو الذي يضع سياسة الدولة العامة ويشرف على تنفيذها ، وهو الذي يهيمن على كل أمور الدولة<sup>(٤)</sup>.

وللإمام أن يستعين بالوزراء في القيام على شؤون الدولة وتوجيه أمورها ولكنهم مسؤولون أمامه عن أعماله وليس لهم سوى تنفيذ سياسته واتباع أمره.

(١) لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ٢٢١/٧ ، دار النشر : دار صادر - بيروت ، ط ١.

(٢) المرجع السابق ٥١٦/٢.

(٣) انظر: النظم السياسية ، د. ثروت بدوي ، ص ١٣٥ ، ط دار النهضة العربية.

(٤) نظرية الدولة الإسلامية وآدابها في الإسلام ، د. سمير عاليه ، ص ٤٥ ، المؤسسة الجامعية للنشر.

فالسطة التنفيذية تشمل جميع أجهزة الإدارة سواء كانت تتبع مجلس الوزراء أو المجالس المحلية أو المؤسسات والهيئات العامة ، وبالرغم من اتساع مدلول السطة التنفيذية إلا أن الدراسات الدستورية تعنى بمسؤولياتها العليا أي برئيس الدولة ، وبمعاونيه المباشرين<sup>(١)</sup>.

### السطة التنفيذية في المملكة العربية السعودية :

أسند النظام في المملكة العربية السعودية رئاسة السطة التنفيذية للملك حيث نصت المادة السادسة والخمسون على أن الملك هو رئيس مجلس الوزراء الذي له صلاحيات واسعة فيما يتعلق بالشؤون الداخلية والخارجية وتنظيم الأجهزة الحكومية والتنسيق فيما بينها بحسب ما ينص عليه نظامه<sup>(٢)</sup>.

ومجلس الوزراء السعودي والأجهزة الإدارية التابعة له يعتبر السطة التنفيذية في المملكة العربية السعودية ويخضع في ذلك لرئاسة وتوجيه الملك إذ تنص المادة (٢٥) من نظام مجلس الوزراء على أن " للمجلس باعتباره السطة التنفيذية المهيمنة على شؤون التنفيذ" ونصت المادة (٤٤) من النظام الأساسي للحكم على أن الملك هو مرجع السلطات الثلاث في الدولة"<sup>(٣)</sup>.

كما أسندت السطة التنفيذية إلى مجلس الوزراء باعتباره

(١) السلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر الإسلامي ، د. سليمان الطماوي ص ١٨٢.

(٢) السطة التنظيمية في المملكة العربية السعودية ، د. محمد بن عبد الله المرزوقي ص ١٧٧.

(٣) اختصاصات السطة التنفيذية - دراسة مقارنة - ص ٢١ ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للباحث / سعد بن مشرف العمري ، ١٤٢١هـ.

مكوناً من نواب رئيس مجلس الوزراء المعنيين بتنفيذ أنظمة وقرارات الدولة عبر أجهزة الدولة التي يرأسونها حسب ما نصت عليه المادتان (١٩ - ٢٤) من نظام مجلس الوزراء.

ومن خلال هذا يتبين أن مجلس الوزراء يعد سلطة تنظيمية وتشريعية في الدولة من ناحية اختصاصه بإصدار التشريعات والنظم، كما يعد من ناحية أخرى ممثلاً للسلطة التنفيذية في الدولة، مع ملاحظة أن النظام منح الصفة التنظيمية لمجلس الوزراء بمجموعه وليس لأحد الوزارات الممثلة فيه، بينما أسبغ الصفة التنفيذية للمجلس بمجموعه، فلكل وزارة أو مصلحة حكومية بمفردها بخلاف السلطة القضائية التي تتمتع باستقلالية تامة عن السلطتين.



## المبحث الثالث

### مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام سلطات الدولة.

#### المطلب الأول: مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام السلطة التشريعية

3

من المهام التي تتدرج ضمن أعمال الحسبة التي تمارسها مؤسسات الدولة الرسمية والمؤسسات والجمعيات المدنية توعية المجتمع باحترام السلطة التشريعية لأن في احترامها بسط لمهابة الدولة وسلطانها ، والسلطة التشريعية في المملكة العربية السعودية كما أشرت سابقاً سلطة مركبة ما بين الملك ومجلس الوزراء ومجلس الشوري ، إضافة لهيئة كبار العلماء ، وتتركز مسؤولية الحسبة تجاه هذه السلطة من خلال الآتي :

#### الفرع الأول : مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام الملك :

أولى فقهاء الإسلام وعلماء الشريعة قضية الإمامة والخلافة عناية فائقة وذلك لعلو منزلة هذه السلطة التي لا يستقيم أمر الدين والدنيا إلا من خلالها ومن هنا عُدَّ موضوع الإمامة وما يتعلق به أصلاً من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف ، وإن كان فيهم ظلم ، كما دلت على ذلك الأحاديث المستفيضة عن النبي ﷺ ، لأن الفساد في القتال ، والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة ، فلا يدفع أعظم الفاسدين بالتزام أدناهما ، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على

ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته<sup>(١)</sup>.

وعظمت الشريعة الإسلامية شأن ولاية أمر المسلمين وأولتها اهتماماً بالغاً، وعناية فائقة؛ لأنه لا يمكن أن تستقيم حياة الناس إلا بإمام وقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.

ولهذا أصبح موضوع الإمامة وما يتعلق به، أصلاً من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة.

وبالتالي يتحتم على الجهات التي تباشر أعمال الاحتساب أن يكون لها دور فاعل في تجلية المفاهيم المغلوطة والأفكار الدخيلة حول موضوع الولاية، خصوصاً في هذه المرحلة التي تعج بأطروحات وأفكار تهدف إلى النيل من ولاية الأمر، والتقص من حقهم، والدعوة من قبل فئة ضالة بالخروج عليهم.

والحسبة تمنع ظهور الأفكار المتطرفة؛ لأن وجود الفساد وظهوره وجراته يستفز أهل الاستقامة؛ فإما أن يغيروا المنكر بأنفسهم وهذا ما لا تحمد نتائجه، وقد يفضي إلى مفاسد كثيرة، وإما أن تقوم بهذه العمل جهات مسؤولة ولها أن تتعاون مع المصلحين في المجتمعات لمنع الفساد، وبالتالي سلامة المجتمع من الفساد وقطع الطريق أمام

(١) منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ٣/٢٩١ دار النشر: مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦، ط١، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

## الأفكار والأعمال المتطرفة<sup>(١)</sup>.

ومن الجهود المبذولة في هذا الباب ما يقوم به مركز الأمير محمد بن نايف للمناصرة والرعاية من جهود تتدرج ضمن أعمال الاحتساب على أصحاب الفكر المنحرف، وذلك من خلال استيعاب المتورّطين في الفكر الضال وإعادة دمجهم في المجتمع وتصحيح مفاهيمهم عن طريق الاستفادة من برامج المركز المختلفة والوصول بالمستفيدين منه لمستوى فكري آمن ومتوازن لهم ولمجتمعهم، ومساعدتهم أيضاً على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية التي قد تواجههم بعد إكمال تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة بحقهم، كما تساعد برامج المركز من غرر بهم لإدراك أخطائهم والعودة لجادة الصواب، والاندماج بالمجتمع مواطنين صالحين ومنتجين لصالحهم وأسرههم ووطنهم<sup>(٢)</sup>.

كما يحمّد لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مبادرتها في تولي هذا الجانب من خلال تبنيها لحملة السكنينة<sup>(٣)</sup> على

(١) انظر:، دور الحسبة في حفظ المجتمعات وخطورة تركها، الشيخ محمد سيد حاج موقع:

صيد الخاطر <http://www.saaaid.net/alsafinh/22.htm>

(٢) انظر: جريدة الرياض، الأحد ٢٧ رجب ١٤٢٣ هـ - ١٧ يونيو ٢٠١٢ م - العدد ١٦٠٦٤.

(٣) تقوم فكرة الحملة على الانتشار في مواقع ومنتديات ومجموعات الإنترنت، وذلك عبر فريق عمل مختلف التخصصات، يُحقق بتكامله أهداف الحملة عبر الوسائل والأساليب المناسبة والمؤثرة. على أن تكون صفة الانتشار والتعامل مع الجمهور صفة شخصية ودية، ومن خلال هذه المواقع والمنتديات يتم بث المفاهيم الصحيحة ومناقشة الأفكار المنحرفة، قد يكون هذا النقاش علناً أو عبر الرسائل الخاصة أو برامج المحادثة الثنائية، وتُركّز على المضمون الشرعي بالإضافة إلى الأدب في الحوار ومراعاة التفاوت في ثقافة المخاطبين وقد حظيت الحملة برعاية مباشرة من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف

الشبكة المعلوماتية التي تهدف للاحتساب على أصحاب الأفكار المنحرفة بواسطة مجموعة من العلماء وطلبة العلم المتمكنين والذين تصدروا لمحاورتهم بأسلوب حوار حضاري رصين، ينطلق من أصول الشريعة وثوابتها ، وقد كان لانتهاج الوزارة لهذا المنهج من خلال هذا الموقع المتميز أثر بالغ في تصحيح الأفهام المغلوطة، والأفكار المنحرفة لدى العديد من معتقي الفكر الذي ينادي بالخروج على الدولة، والنيل من الحكام ، والحط من قدرهم ، ومكانتهم<sup>(١)</sup>.

ومما يجب على العلماء والدعاة على وجه الخصوص القيام بواجب النصح للأمة والتواصل مع الولاة ونصحهم وبيان الحق لهم تحقيقاً لقوله ﷺ : "الدين النصيحة . قيل : لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم"<sup>(٢)</sup>.

فقيام العلماء والدعاة بهذا الواجب الشرعي يعد نوعاً من أنواع

والدعوة والإرشاد معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - جعلت توجيهاته مسارات لحركة الحوار داخل المواقع والمنتديات ومنارات لفكر الحملة وطريقتها. انظر: <http://www.assakina.com/about.php#ixzz1snxnmMDw>

(١) عدد الذين تراجعوا (١.٥٠٠) ، من أصل (٢.٢٥٠) تمت محاورتهم ومناقشتهم عبر المنتديات والمواقع وبرامج المحادثة المباشرة.

- (٥٠ %) منهم في منطقة الخليج، و(٣٠ %) من الدول العربية المجاورة) و(٢٠ %) من أوروبا وأمريكا.

- (٤٠ %) من المتراجعين تراجعوا تماماً عن كل أو أغلب الأفكار المنحرفة، و(٦٠ %) تراجعوا عن أخطر الأفكار الإرهابية وأكثرها ضرراً.

انظر : <http://www.assakina.com/about.php#ixzz1so1lrEIA>

(٢) رواه مسلم في (الإيمان) باب بيان أن الدين النصيحة برقم ٥٥.

الاحتساب الذي يسد الباب على من أراد شق صف الأمة والخروج على ولايتها.

الضلع الثاني : مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام مجلس الوزراء :

مجلس الوزراء :

- تعريف مجلس الوزراء : هو هيئة نظامية تتولى الإدارة المركزية في المملكة ويرأسها الملك ومدته لا تزيد عن أربع سنوات وينظمه حالياً نظام مجلس الوزراء الصادر عام ١٤١٤هـ مقره مدينة الرياض ويجوز عقد جلساته في جهة أخرى من المملكة.

ويتشكل مجلس الوزراء من :

- ١- الملك رئيساً للمجلس .
- ٢- نواب رئيس المجلس .
- ٣- الوزراء العاملين .
- ٤- وزراء الدولة .
- ٥- مستشاري الملك الذين يتم تصنيفهم بأمر ملكي .

يعد مجلس الوزراء سلطة مستقلة لها مقامها الذي يجب أن يحفظ ، وهيبتها التي ينبغي أن تصان ، ليبقى لهذا الكيان هيئته وسلطانه ، ومن هذا المنطلق صدر الأمر السامي الكريم رقم : ٩٣/أ وتاريخ : ١٤٣٢/٥/٢٥هـ القاضي بحظر التعرض أو المساس بالسمعة أو الكرامة أو التجريح أو الإساءة الشخصية إلى مفتي عام المملكة أو أعضاء هيئة كبار العلماء أو رجال الدولة أو أيأ من موظفيها أو أي شخص من ذوي الصفة الطبيعية أو الاعتبارية الخاصة. ونص الأمر الملكي على معاقبة كل من يخالف أحكام هذا النظام بواحدة أو أكثر من العقوبات التالية : غرامة لا تزيد على خمسمائة

ألف ريال ، وتضاعف الغرامة إذا تكررت المخالفة، أو إيقاف المخالف عن الكتابة في جميع الصحف والمطبوعات ، أو عن المشاركة الإعلامية من خلال القنوات القضائية ، أو عنهما معاً، أو إغلاق أو حجب محل المخالفة مؤقتاً أو نهائياً ، فإن كان محل المخالفة صحيفة فيكون تنفيذ قرار الإغلاق بموافقة رئيس مجلس الوزراء ، وإن كان محلها صحيفة إلكترونية أو موقعاً ونحو ذلك فيكون تنفيذ قرار الإغلاق أو الحجب من صلاحية الوزير، أو نشر اعتذار من المخالف في المطبوعة - إذا كانت مخالفته نشر معلومات مغلوطة أو اتهامات تجاه المذكورين في الفقرة (٣) من المادة (التاسعة) من هذا النظام - وفق الصيغة التي تراها اللجنة وعلى نفقته الخاصة وفي نفس المكان الذي نشرت فيه المخالفة.

كما أن من حق الوزراء على أفراد المجتمع ومؤسساته الرسمية والمدنية إعانتهم على أداء الأمانة التي تحملوها من خلال التواصل معهم ونقدهم والاحتساب عليهم بكافة الوسائل الشرعية المتاحة تحقيقاً لمبدأ النصيحة الذي أكد عليه المصطفى - عليه الصلاة والسلام - بقوله " الدين النصيحة..." وذلك سعياً للارتقاء بعمل وزاراتهم وتحسين مستوى الأداء بما يحقق النفع والصالح العام للبلاد والعباد ويحول دون تفشي المنكرات الظاهرة<sup>(١)</sup>.

(١) مثال ذلك ما قام به أكثر من ٢٠٠ من الدعاة والمحتسبين الذين اجتمعوا بوزير العمل بشأن ما يتعلق بمسألة اختلاط المرأة مع الرجال في المحلات النسائية . انظر : جريدة الرياض العدد ١٦٢٥٦ الصادر يوم الأربعاء ١٣ صفر ١٤٢٤ هـ - ٢٦ ديسمبر ٢٠١٢م .

الفرع الثالث : مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام مجلس

الشورى :

تعريف الشورى :

تعريف الشورى في اللغة :

قال ابن منظور في : الشورى والمشورة بضم الشين ، مفعله ، ولا تكون مفعولة لأنها مصدر وتقول منه : شاورته في الأمر واستشرته بمعنى . وفلان خير شير أي يصلح للمشاورة وشاوره مشاورة وشواراً ، واستشارة : طلب منه المشورة ... ويقال فلان وزير فلان وشيره أي مشاورة وجمعه شوراء<sup>(١)</sup>.

تعريف الشورى في الاصطلاح :

قال ابن العربي: هي الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد منهم صاحبه ويستخرج ما عنده<sup>(٢)</sup>.

ويمكن تعريفها بأنها: استخراج الرأي من أهل الاختصاص بقصد التوصل إلى الصواب أو إلى موقف قريب منه<sup>(٣)</sup>.

أعضاء مجلس الشورى:

يعد مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية أحد سلطات

(١) انظر: لسان العرب ٤ / ٤٢٧.

(٢) أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ١/٣٨٩ ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

(٣) آراء في الدعوة والحركة ، د. صلاح الدين النكدلي ١/١٠ ، الناشر : الدار الإسلامية للإعلام ، الطبعة الشبكية الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الدولة التي حددها النظام الأساسي للحكم ويقوم على الاعتصام بحبل الله والالتزام بمصادر التشريع الإسلامي ، ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام، والحفاظ على وحدة الجماعة ، وكيان الدولة ، ومصالح الأمة ويتكون من رئيس ومائة وخمسين عضواً يختارهم الملك من أهل العلم والخبرة والاختصاص<sup>(١)</sup>.

صلاحيات مجلس الشورى واختصاصاته :

أولاً- الدور التنظيمي ( التشريعي ) :

تتم ممارسة هذه الوظائف من خلال دراسة مشروعات الأنظمة واللوائح المحالة من الحكومة ، ويبيدي رأيه فيها ، ويدخل ما يراه من تعديل كما أن له تفسير الأنظمة وفق المادة الخامسة عشرة .

كما تخول المادة الثالثة والعشرون من النظام حق التقدم باقتراح مشروع نظام، حيث تُعطى السلطة التنظيمية حق اقتراح مشروعات الأنظمة ( القوانين ) ، وفي مجلس الشورى هذا الحق يملكه كل عشرة أعضاء باقتراح نظام جديد ، أو تعديل نظام نافذ .

ثانياً: دراسة المعاهدات والاتفاقيات الدولية .

ثالثاً: الدور الرقابي :

يمارس مجلس الشورى دوره الرقابي على الأداء الحكومي من خلال الوسائل الآتية :

١- إبداء الرأي في السياسات العامة للدولة .

(١) موقع مجلس الشورى على شبكة الإنترنت .

<http://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet/publications/faq>



- ٢- مناقشة الخطة العامة للتنمية .
  - ٣- مناقشة التقارير السنوية للوزارات والأجهزة الحكومية .
  - ٤- استدعاء المسؤولين الحكوميين .
- رابعاً- اقتراح مشروع نظام ( قانون ) .

إن هذا النوع من الاختصاصات يمارسه مجلس الشورى وفق مادته الثالثة والعشرين والتي تعطي كل عشرة أعضاء حق اقتراح مشروع نظام جديد ، أو تعديل نظام نافذ<sup>(١)</sup> .

فأعضاء مجلس الشورى يمثلون المجتمع ويسعون للمطالبة بحقوقه وتلمس احتياجاته ، ويتتبعون أداء أعمال الوزارات والجهات الحكومية ويقومونها ويستدركون عليها سعياً لتقديم أفضل الخدمات لأفراد المجتمع ، وبالتالي فإن أعضاء مجلس الشورى يضطعون بمهام جسام نيابة عن المجتمع.

ومع ما يضطلع به المجلس من مهام جسام إلا أنه - بوضعه الحالي - يوجه له بعض النقد ، ومن ذلك ما جاء في التقرير الثاني للجمعية الوطنية لحقوق الإنسان الذي تضمن أن المجلس لم يشهد أي تطور إيجابي تجاه توسيع المشاركة وتعزيز دوره الرقابي على أجهزة ومؤسسات السلطة التنفيذية، وكان تحركه محدوداً بسبب افتقاره للصلاحيات اللازمة فيما يتعلق بمعالجة ما تعرض له المجتمع من

---

(١) انظر : الشورى في الإسلام ( ممارسة نيابية ) تجربة المملكة العربية السعودية إعداد : إدارة المعلومات بمجلس الشورى الطبعة الأولى الرياض ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

مشاكل ألحقت الضرر بالأوضاع المعيشية للمواطنين<sup>(١)</sup> ، وهذا من الاحتساب المحمود الذي يسهم في تصحيح مسار المجلس وتطوير مستوى أداء عمله بما يحقق طموحات وتطلعات أفراد المجتمع الذي يمثلونه.

كما أن وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية تمارس دوراً حضارياً في الاحتساب على المجلس من خلال تحفيز الأعضاء على القيام بمهامهم بوصفهم صوتاً للمواطنين يفترض أن يعايشوا همومهم ويتلمسوا احتياجاتهم<sup>(٢)</sup>.

وبالتالي فإن على جهات الحسبة ومؤسساتها الرسمية والمدنية أن تسعى لتبصير أفراد المجتمع بمهام المجلس وجهوده ، وأن تسعى لتوفير وسائل تواصل ميسرة تسهل التواصل ما بين أفراد المجتمع وأعضاء مجلس الشورى وتسهم في إيصال احتياجات ومطالب أفراد المجتمع لمجلس الشورى لإعانة الأعضاء على القيام بمهامهم المسندة إليهم.

**الفرع الرابع : مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام العلماء :  
تعريف العلماء :**

المقصود بالعلماء الذين جاء ذكرهم في قوله عز وجل:

(١) انظر : جريدة اليوم ، خبر تحت عنوان " حقوق الإنسان " تتهم «الشورى» بالفشل في معالجة

الأزمات " الخميس ١٥ شعبان ١٤٢٣ هـ - ٥ يوليو (تموز) ٢٠١٢م.

(٢) مثال ذلك مقالة الكاتب بصحيفة الوطن محمد الرطيان الممنونة بـ " من المواطن محمد إلى

أعضاء الشورى مع التحية " المنشورة يوم السبت الماضي ٤- ٨- ٢٠٠٧م التي تناولتها

بالتحليل قنائة العربية انظر : الموقع الإلكتروني لقنائة

العربية <http://www.alarabiya.net/articles/2007/08/07/37596.html>

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢٨) <sup>(١)</sup> هم الذين يخافون قدرته فمن علم أنه - عز وجل - قدير أيقن بمعاقبته على المعصية ، كما روي علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ قال : الذين علموا أن الله على كل شيء قدير . وقال الربيع ابن أنس : من لم يخش الله تعالى فليس بعالم وقال مجاهد : إنما العالم من خشى الله عز وجل وعن ابن مسعود : كفى بخشية الله تعالى علما وبالاغترار جهلاً <sup>(٢)</sup> .

وقد أبان سبحانه وتعالى رفعة مقامهم وعلو منزلتهم ، بقوله سبحانه: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> قال ابن حجر : قيل في تفسيرها يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم ورفعة الدرجات تدل على الفضل إذ المراد به كثرة الثواب وبها ترتفع الدرجات ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة <sup>(٤)</sup> .

ومن هنا عظمت الشريعة الإسلامية حقهم وأعلت منزلتهم فقد

(١) سورة فاطر جزء من الآية (٢٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ١٤ / ٣٤٣ ، دار النشر : دار الشعب - القاهرة.

(٣) سورة المجادلة الآية (١١).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ١ / ١٤١ ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب.

قال عليه الصلاة والسلام: " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحياتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر ، على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر<sup>(١)</sup> .

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله تعالى - : وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر، لا يُذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل<sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام الحافظ ابن عساكر - رحمه الله - : اعلم يا أخي وفقك الله وإيانا وهداك سبيل الخير وهدانا أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك منتقصهم معلومة ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾<sup>(٣)</sup> (٤) .

(١) رواه أحمد ح ٢١٢٠٧ عن أبي الدرداء ؓ .

(٢) متن العقيدة الطحاوية ، أبو جعفر الطحاوي/١، ٥٨ ، دار النشر : المكتبة الإسلامي - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ط١ ، تحقيق : العلامة : محمد ناصر الدين الألباني .

(٣) سورة النور الآية ٦٣ .

(٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر ، ابن حجر الهيتمي/١، ٢١٦ ، دار النشر : المكتبة المصرية - لبنان / صيدا - بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ط٢ ، تحقيق : تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز .

ولكون العلماء يعدون من أولي الأمر الذين أمرنا الله عز وجل بالرجوع لهم والصدور عن قولهم كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۗ وَوَرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ (١).

فقد اعتنت المملكة العربية السعودية بالعلماء بعناية خاصة منذ تأسيس الدولة إلى زماننا الحاضر وسعت لتأسيس هيئة شرعية عليا تحت مسمى "هيئة كبار العلماء" التي تعد أعلى سلطة شرعية في المملكة يرأسها المفتي العام وهي مخولة بإصدار الفتاوى وإبداء رأي الشرع في أمور الدين والحياة.

وقد صدر مرسوم ملكي بتشكيلها، وتضمن المرسوم تكوين الهيئة من عدد من كبار المختصين في الشريعة الإسلامية من السعوديين، ويجري اختيارهم بأمر ملكي، ويجوز عند الاقتضاء وبأمر ملكي إلحاق أعضاء بالهيئة من غير السعوديين ممن تتوفر فيهم صفات العلماء السلفيين. وتتولى الهيئة إبداء الرأي فيما يحال إليها من ولي الأمر من أجل بحثه، وتكوين الرأي المستند إلى الأدلة الشرعية فيه، كما تقوم بالتوصية في القضايا الدينية المتعلقة بتقرير أحكام عامة؛ ليسترشد بها ولي الأمر، وذلك بناء على بحوث يجرى تهيئتها وإعدادها طبقاً لما نص عليه الأمر المشار إليه، واللائحة المرافقة له. ويتفرع عن الهيئة لجنة دائمة متفرغة اختيار أعضاؤها من بين أعضاء

(١) سورة النساء آية ١٠٣.

الهيئة بأمر ملكي، وتكون مهمتها إعداد البحوث وتهيئتها للمناقشة من قبل الهيئة، وإصدار الفتاوى في الشؤون الفردية، وذلك بالإجابة عن أسئلة المستفتين في شؤون العقائد والعبادات والمعاملات الشخصية، وتسمى (اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى) ويلحق بها عدد من البحوث<sup>(١)</sup>. وقد شنت بعض الجهات الإعلامية، وفئات من أصحاب الفكر المنحرف<sup>(٢)</sup> حملة تهدف للنيل من هذه المؤسسة الشرعية العليا والحط من قدر المنتسبين إليها من كبار العلماء مما دفع ولي الأمر - يحفظه الله - لإصدار الأمر السامي الكريم رقم: أ/٩٣ وتاريخ: ١٤٣٢/٥/٢٥هـ القاضي بحظر التعرض أو المساس بالسمة أو الكرامة أو التجريح أو الإساءة الشخصية إلى مفتي عام المملكة أو أعضاء هيئة كبار العلماء أو رجال الدولة أو أيّاً من موظفيها أو أي شخص من ذوي الصفة الطبيعية أو الاعتبارية الخاصة الذي سبق الإشارة إليه.

وهذا الموقف الصارم من ولي الأمر - يحفظه الله - ساهم في الحد من التطاول على العلماء والنيل منهم عبر وسائل الاعلام المختلفة، كما أنه فتح مجالاً للاحتساب على كل فرد أو جهة تتطاول على العلماء أو ينتقص من قدرهم.

(١) انظر: المرسوم الملكي رقم (١٣٧/أ) في ١٣٩١/٧/٨هـ، الأمر الملكي رقم (٨٨/أ) وتاريخ ١٤٢٢/٣/٦هـ.

(٢) انظر: مقالة الصحفي بجريدة الجزيرة / حماد السالي المنشور يوم الخميس ١٢ شوال ١٤٣٠ بالعدد ١٣٥١٧

تحت عنوان: نعرف جيداً أن للتطرف والتشدد في بلادنا (هيئة لكبار المشايخين والمحاربين).

## المطلب الثاني

### مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام السلطة القضائية

تكتسب السلطة القضائية أهميتها ومكانتها الرفيعة باعتبارها السلطة التي تضمن كفالة واحترام حقوق الإنسان وحماية مصالح الأفراد والجماعات، ولكونها الجهة التي تحقق سيادة الشريعة وتساوي الجميع أمامها، ويترتب على علو هذه المكانة ورفعها استقلال ونزاهة القضاء بشكل تام.

فالسلطة القضائية أهم سلطة حاكمة في البلاد ومن هذا المنطلق نجد أن الدولة أولتها رعاية وعناية خاصة ابتداءً من تعيين القضاة مروراً بما يتمتعون به من حصانة ومكانة واستقلالية وانتهاءً بالإعفاء من هذه السلطة الذي لا يتم إلا عن طريق أعلى سلطة حاكمة في الدولة وهو الملك مما يضمن مقاماً خاصاً للمنتميين لهذه السلطة العدلية.

لأجل هذا فإن جهات الحسبة منوط بها توعية المجتمع بمكانتهم ولزوم الامتثال لأحكامهم وتحاشي النيل من أعراضهم والافتئات عليهم، خصوصاً في ظل ما طرأ مؤخراً من تصدر بعض وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وبعض الصحف للنيل من مكانتهم وتضخيم أخطائهم وتشويه سمعتهم والتطاول على أحكامهم، والذي يعد تطاولاً على أحكام الشرع المطهر الذي يستمد منه القضاة أحكامهم وفقاً لما نصت عليه المادة (٤٦)<sup>(١)</sup> من النظام الأساسي للحكم.

(١) ونصها " القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية".

فالقاضي الشرعي ملزم بالتقييد بأحكام الشريعة الفراء التي  
تعبدنا الله - عز وجل - بالتحاكم إليها كما في قوله تعالى: ﴿

وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ (١).

والقاضي يستمد حكمه في الخصومات والقضايا التي ينظرها  
من شريعة الله تبارك وتعالى التي تعبدنا الله عز وجل بالامتثال لها  
كما في قوله - عز وجل - ﴿

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴿٣١﴾. وقوله سبحانه: ﴿

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا  
قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ  
ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣١﴾ (٢).

ومع ذلك فإن اجتهاده قابل للخطأ والصواب وقد أبان عليه  
الصلاة والسلام ذلك بقوله "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله  
أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر" (٣).

إلا أن الاجتهاد الخاطئ من القاضي - إن وقع - فإنه لا يقابل  
بالتشهير والتندر والازدراء؛ لأن في ذلك نيل من الشريعة وتناول على  
سلطة القضاء التي تمثل سلطان الدولة.

وقد حذر معالي وزير العدل د. محمد العيسى، من أسلوب الإثارة  
الإعلامية في تناول الموضوعات القضائية، وقال: الإثارة لا تكون على

(١) سورة المائدة آية ٤٤ .

(٢) سورة النساء ٦٥ آية .

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٦ .

(٤) رواه البخاري باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ / ٦٦٧٦ / ٢٦٧٦ ح ٦٩١٩ .



حساب سمعة جهاز العدالة، وإن الكثير مما يُنشر في الصحف ضد القضاة يكون كيدياً من بعض مَنْ حُكْم عليهم في المحاكم، وإن القاضي مستهدف بالنقد من بعض الظلمة وآكلي أموال الناس وسالبي حقوقهم بالباطل. وهدد الوزير بعدم ترك ذلك، وقال "سنأخذ بحق القضاء؛ فما ينال القاضي في شخصه يمثل لنا حقاً عاماً؛ لأنه يطول القضاء". وأشار إلى صدور أحكام قضائية صارمة ضد المتجاوزين على القضاة في كثير من دول العالم، تؤدي إلى إفلاس بعض المؤسسات المتسببة، ويؤول مصير أفرادها إلى الحكم الجزائي<sup>(١)</sup>.

لذا فجهات الاحتساب<sup>(٢)</sup> - كل حسب اختصاصه - منوط بهم التصدي لكل من سعى للنيل من القضاء الشرعي وقضاة الشريعة والأخذ على يديه وردعه حماية لكيان السلطة القضائية.

(١) صحيفة نون الالكترونية - الأربعماء / ١١ / ٠١ / ٢٠١٢. خبر بعنوان: وزير العدل يحذر من التناول على القضاء والقضاة للإثارة الإعلامية .

(٢) من وجهة نظري أن مسؤولية تحريك الدعوى منوطة بهيئة التحقيق والادعاء العام بوصفها جهة الادعاء العام في الدولة التي تملك حق تحريك الدعاوى القضائية الخاصة بالشأن العام ، إضافة للجهات القضائية التي تعرضت للتجريح والقدح دون وجه حق فإن لها تحريك الدعوى والمطالبة بمحاسبة المخالف أمام الجهات القضائية المختصة.

### المطلب الثالث

#### مسؤولية الحسبة في توعية المجتمع باحترام السلطة التنفيذية

بحكم أن السلطة التنفيذية هي من يمثل الدولة في مباشرة تنفيذ وتطبيق الأنظمة والأحكام؛ فإن هذا يستلزم أن يكون لها هيبه في نفوس أفراد المجتمع تدفع إلى الامتثال لأمرها والتزام توجيهاتها، ومن هذا المنطلق نجد أن المنظم السعودي حرص على الاهتمام برجال السلطة في الدولة حيث جاء تعريف رجال السلطة العامة في المملكة العربية السعودية في نظام عقوبات انتحال صفة رجل السلطة العامة في مادته الأولى من النظام الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٤٦ وتاريخ ١٤٠٨/٩/٨هـ بأنه " كل من يخوله النظام سلطة تنفيذ الأوامر والتعليمات وضبط المخالفات التي تقع في دائرة اختصاصه"<sup>(١)</sup>.

وحرصاً من المنظم على عدم المساس بشخصية رجل السلطة أو النيل منها فقد أدرجت قضايا الاعتداء على رجال السلطة ضمن الجرائم الموجبة للتوقيف وفقاً للقرار الصادر من صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم ١٩٠٠ وتاريخ ١٤٢٨/٧/٩هـ<sup>(٢) (٣)</sup>.

وقد سن المنظم السعودي عقوبات رادعة في حق من أنتحل صفة رجل السلطة العامة حيث نصت المادة الثانية من نظام عقوبات انتحال صفة رجل السلطة العامة على أن " كل من انتحل صفة رجل السلطة

(١) انظر : نظام عقوبات انتحال صفة رجل السلطة العامة ، الناشر هيئة الخبراء بمجلس الوزراء ، مطابع الحكومة.

(٢) جاء في الفقرة (١١) من القرار : الاعتداء على رجل الأمن أشياء مباشرته مهام وظيفته، أو الإضرار بمركبته الرسمية، أو بما يستخدمه من تجهيزات.

(٣) موقع وزارة الداخلية.

العامه يُعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات، أو بغرامة لا تزيد على خمسين ألف ريال أو بهما معاً فإذا كان ارتكاب الجريمة مصحوباً بالإرهاب، أو الاستغلال، أو كان من انتحلت صفته من رجال المباحث أو الاستخبارات، أو أحد العسكريين أو من في حكمهم فيعاقب الفاعل بالسجن مدة لا تتجاوز عشر سنوات، أو بغرامة لا تزيد على مائة وخمسين ألف ريال، أو بهما معاً<sup>(١)</sup>.

إن لجريمة انتحال صفة رجل السلطة العامة أثر في إخلال ثقة المواطنين والمقيمين في رجال السلطة العامة، سواء كانوا رجال أمن أو مباحث أو وظيفة عامة، مما يؤثر سلباً على المجتمع ككل<sup>(٢)</sup>.

وبالتالي فإن جهات الاحتساب منوط بها زرع ثقافة احترام الأنظمة والتشريعات ورجال السلطة في نفوس الناس كافة، ويتأتى ذلك من خلال تربية النشء على احترام السلطة والممثلين لها عسكريين كانوا أم مدنيين، وذلك من خلال إدراج هذه المفاهيم ضمن مناهج التعليم، كما يقع على الوالدين المسؤولية في هذا الباب كونهم قدوات لأبنائهم يحتذون بهم ويسيروا على نهجهم، وتشاطر مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأخرى كالسجد والسوق والإعلام بقية المؤسسات كونها تسهم بشكل فاعل في نشر هذه الثقافة في أوساط المجتمع وبين كافة شرائحه.

(١) انظر: نظام عقوبات انتحال صفة رجل السلطة العامة، الناشر هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، مطابع الحكومة.

(٢) انظر: جريمة انتحال صفة رجل السلطة العامة بين الشريعة والأنظمة المعاصرة دراسة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في العدالة الجنائية من جامعة نايف، للباحث: عبد الله بن عبد العزيز المطرودي ص ٧، الرياض، ١٤٢٣هـ.

## الخاتمة

### وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

#### أولاً : النتائج :

- ١- اتساع أعمال الحسبة في الشريعة الإسلامية.
- ٢- تنوع أساليب ووسائل الاحتساب التي يمكن لمؤسسات الاحتساب الرسمية والمدنية إيصال رسالتها من خلالها.
- ٣- ضرورة توعية أفراد المجتمع باحترام سلطات الدولة التي تمثلها.
- ٤- عدم وجود تشريعات كافية تحفظ لسلطات الدولة مكانتها في المجتمع.
- ٥- تمادي بعض وسائل الإعلام في التطاول على سلطات الدولة نتيجة لضعف التشريعات وعدم تفعيل القائم منها.
- ٦- إن لوسائل الإعلام دور بارز في نشر ثقافة احترام سلطات الدولة.
- ٧- عدم تضمين المناهج الدراسية لموضوعات تسهم في تعزيز ثقافة احترام سلطات الدولة في نفوس الطلاب والطالبات.

#### ثانياً : التوصيات :

- ١- سن تشريعات وأنظمة تعنى بحفظ حقوق سلطات الدولة.
- ٢- المساهمة في نشر ثقافة احترام سلطات الدولة ومؤسساتها من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية والمواقع الالكترونية.
- ٣- أن تتبنى وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي إدراج مفردات تتناول احترام سلطات الدولة في المناهج والمقررات الدراسية.
- ٤- تنظيم حملات توعوية مكثفة تعنى بنشر ثقافة احترام سلطات الدولة.
- ٥- تشجيع النقد الهادف للسلطات الذي يسهم في تلاشي الأخطاء،

وتطوير وسائل التواصل وأساليبه مع أفراد المجتمع.  
٦- التوسع في إقامة الندوات والملتقيات والمؤتمرات العلمية التي تعنى بموضوعات الحسبة ، وتطوير أدائها بما ينسجم مع وسائل الاتصال والتواصل الحديثة.

## المراجع والمصادر

- ١- أحكام القرآن ، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.
- ٢- اختصاصات السلطة التنفيذية - دراسة مقارنة - ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للباحث / سعد بن مشرف العمري ، ١٤٢١هـ.
- ٣- آراء في الدعوة والحركة ، د. صلاح الدين النكدلي ، الناشر : الدار الإسلامية للإعلام ، الطبعة الشبكية الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ط١ ، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي.
- ٥- أصول الحسبة في الإسلام "دراسة تأصيلية مقارنة" د. محمد كمال الدين إمام، دار الهداية، مصر.
- ٦- الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ ، ط٢ ، تحقيق : محمد حامد الفقي.
- ٧- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد الأمدي أبو الحسن ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤ ، ط١ ، تحقيق : د. سيد الجميلي.
- ٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ ، ط١ ، تحقيق : علي محمد البجاوي.
- ٩- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢ ، ط١ ، تحقيق : علي محمد البجاوي.

- ١٠- البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف - بيروت.
- ١١- الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، ط٢ ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.
- ١٢- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب - القاهرة.
- ١٣- الحسبة في النظام الإسلامي: أصولها الشرعية وتطبيقاتها العملية ، إدريس محمد عثمان ، رسالة ماجستير.
- ١٤- الزواجر عن اقتراف الكبائر ، ابن حجر الهيتمي، دار النشر : المكتبة العصرية - لبنان / صيدا - بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ط٢ ، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز.
- ١٥- السلطات الثلاث في الاسلام "التشريع- القضاء- التنفيذ" ، عبد الوهاب خلاف ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت.
- ١٦- السلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر الإسلامي "دراسة مقارنة" ، د. سليمان محمد الطماوي.
- ١٧- السلطة التنظيمية في المملكة العربية السعودية ، د. محمد بن عبد الله المرزوقي ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، مكتبة العبيكان ، الرياض.
- ١٨- السياسة الدستورية للدولة الإسلامية ، د. إبراهيم النجار ، رسالة دكتوراه سنة ١٩٣٦م ، بمكتبة كلية الشريعة والقانون بالقاهرة.
- ١٩- الشورى في الإسلام ( ممارسة نيابية ) تجربة المملكة العربية السعودية إعداد : إدارة المعلومات بمجلس الشورى ، ط١ ، الرياض ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٢٠- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار النشر : مطبعة المدني - القاهرة ، تحقيق : د. محمد جميل غازي.

- ٢١- المحلى ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، دار النشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي.
- ٢٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت.
- ٢٣- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٢٤- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية.
- ٢٥- النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر السامي الكريم رقم ١/٩٠ في ١٤١٢/٨/٢٧هـ.
- ٢٦- النظم السياسية ، د. ثروت بدوي ، ط دار النهضة العربية.
- ٢٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار النشر : دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين .
- ٢٨- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ط١ ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض ، شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد النجولي الجمل.
- ٢٩- تلبيس إبليس ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥ ، ط١ ، تحقيق : د. السيد الجميلي.
- ٣٠- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ، ط١.
- ٣١- تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ، ط١ ، تحقيق : د. بشار عواد معروف.



- ٣٢- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار النشر : دار إحياء التراث العربى - بيروت - ٢٠٠١م ، ط١.
- ٣٣- جريدة الاقتصادية ، العدد ٥٩٦٧ الصادر بتاريخ ٢٧/٢/١٤٣١هـ.
- ٣٤- جريدة الرياض العدد ١٥٨٩٢ الصادر يوم الاربعاء ٣ صفر ١٤٣٣هـ .
- ٣٥- جريدة اليوم العدد الصادر يوم "الخميس ١٥ شعبان ١٤٣٣ - ٥ يوليو (تموز) ٢٠١٢.
- ٣٦- جريدة الجزيرة العدد ١٣٥١٧ الصادر يوم الخميس ١٢ شوال ١٤٣٠.
- ٣٧- موقع المفكرة القضائية على شبكة الانترنت .
- ٣٨- موقع حملة السكنية :
- <http://www.assakina.com/about.php#ixzz1snxnmMDw>
- ٣٩- موقع : صيد الخاطر <http://www.saaaid.net/alsafinh/22.htm>
- ٤٠- الموقع الإلكتروني لقناة العربية
- <http://www.alarabiya.net/articles/2007/08/07/37596.htm>  
ml
- ٤١- صحيفة نون الالكترونية - الأربعاء ١١ / ٠١ / ٢٠١٢ .
- ٤٢- موقع وزارة الداخلية على شبكة الانترنت.
- ٤٣- موقع مجلس الشورى على شبكة الانترنت
- <http://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet/publications/faq>
- ٤٤- جريمة انتحال صفة رجل السلطة العامة بين الشريعة والأنظمة المعاصرة دراسة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في العدالة الجنائية من جامعة نايف، للباحث: عبد الله بن عبد العزيز المطرودي ، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- ٤٥- خطبة الحاجة- محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي - بيروت ط٣- ١٣٩٧هـ.
- ٤٦- صبح الأعشى في كتابة الإنشا ، القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، دار النشر: وزارة الثقافة - دمشق - ١٩٨١ ، تحقيق: عبد القادر زكار.

- ٤٧- صحيح مسلم بشرح النووي ، يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢ ، ط٢.
- ٤٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت ، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- ٤٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ط١ ، تحقيق: محمود عمر الدمياطي.
- ٥٠- متن العقيدة الطحاوية ، أبو جعفر الطحاوي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ط١ ، تحقيق: العلامة: محمد ناصر الدين الألباني.
- ٥١- مجلة البيان ، العدد ٢٨٠ الصادر بتاريخ ٢١/١٢/١٤٣١هـ.
- ٥٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية ، ط٢ ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- ٥٣- معالم القرية ، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ١٩٧٦ ، ط١ ، تحقيق: د.محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعي.
- ٥٤- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار النشر: دار القلم - بيروت - ١٩٨٤ ، ط٥.
- ٥٥- منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر: مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦ ، ط١ ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
- ٥٦- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت ، ط١.
- ٥٧- نظام الحسبة في الإسلام ، دراسة مقارنة ، عبدالعزيز بن محمد بن مرشد

- ، دراسة نال بها مقدمها درجة ( الماجستير ) بامتياز من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العام الجامعي ١٩٩٣ هـ بإشراف د. عبد العال أحمد عطوة .
- ٥٨- نظام عقوبات انتحال صفة رجل السلطة العامة ، الناشر هيئة الخبراء بمجلس الوزراء ، مطابع الحكومة.
- ٥٩- نظرية الدولة الإسلامية وآدابها في الإسلام ، د. سمير عاليه، المؤسسة الجامعية للنشر.









## أهداف الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

- ١ < تنمية الفكر العلمي في مجال الدراسات الدعوية والعمل على تطويره وتنشيطه.
- ٢ < تحقيق التواصل العلمي لأعضاء الجمعية.
- ٣ < تقديم الاستشارات العلمية في مجال الدراسات الدعوية.
- ٤ < تطوير الأداء العلمي والمهني لأعضاء الجمعية.
- ٥ < تيسير تبادل الإنتاج العلمي والأفكار العلمية في مجال الدراسات الدعوية بين الهيئات والمؤسسات المهنية داخل المملكة وخارجها .

